سلسلة أوراق بحثية

سميح شبيب

الصحافة الفلسطينية المقروءة في الشتات

١٩٦٥- ١٩٩٤

مدخل أولي

مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية

الصحافة الفلسطينية المقروءة في الشتات

١٩٦٥ - ١٩٩٤

مدخل أولي

سميح شبيب

The Palestinian Press in the Diaspora, 1965-1994
An Introduction

Samih Shbeeb

©Copyright: MUWATIN - The Palestinian
Institute For the Study of Democracy
P.O.Box: 1845 Ramallah, Palestine
2001

This book is published as part of an agreement
of co-operation with the Ford Foundation & the Heinrich Boell
Foundation

جميع الحقوق محفوظة

مواطن - المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية

ص.ب ١٨٤٥، رام الله

الطبعة الاولى ٢٠٠١

يصدر هذا الكتاب ضمن اتفاقية تعاون مع مؤسسة فورد
ومؤسسة هينرخ بُل

تصميم وتنفيذ مؤسسة نادياً للطباعة والنشر والاعلان والتوزيع

رام الله - هاتف: ٢٩٦٠٩١٩-٢.

ما يرد في هذا الكتاب من اراء وافكار يعبر عن وجهة نظر المؤلف، ولا يعكس
بالضرورة موقف مواطن - المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية

الصحافة الفلسطينية المقروءة في الشتات

١٩٦٥ - ١٩٩٤

مدخل أولي

المحتويات

مقدمة	٧
الفصل الأول: بدايات	١٣
الفصل الثاني: مضمون الصحافة الفلسطينية وتغيراتها ١٩٧٤-١٩٩٤	٣٣
الفصل الثالث: الواقع المهني وتطور الأساليب الصحافية	٦٥
استنتاجات أساسية	٩٧
الهوامش	١٠٥
الملاحق	١١٣
المراجع	١٣٧

مقدمة

يتناول هذا البحث الخصائص العامة لصحافة الشتات الفلسطيني بين العامين ١٩٦٥ -١٩٩٤. ولعل طبيعة الموضوع ومادته من شأنهما أن تقودا إلى وصفه بـ «المتشعب والغزير»، وبالتالي، الإشكالي، ذلك لأن للموضوع شجونه وهمومه الخاصة، يأتي في المقدمة منها، أن الفترة الزمنية لصحافة الشتات الفلسطيني طويلة، وتشغل زهاء تسعة وثلاثين عاما، تقلبت بها الظروف السياسية، وتغيرت المواقع الجغرافية أكثر من مرة، وشغلت تلك الصحافة، بمنابرها المتعددة والغزيرة، اتجاهات سياسية شتى، شملت مختلف الانتماءات السياسية الفلسطينية دون استثناء، وشكّل مضمونها الخطاب السياسي لهذا الفصيل أو ذاك. ونظراً لطبيعة تلك الصحافة، وأنماط تطورها في ظل المتغيرات السياسية وصراع الإرادات الداخلية، فقد أفرزت تلك خصائص خاصة، سواء أكان ذلك من جهة تبعيتها للمركز السياسي بشكل شبه تام، أم من جهة من عملوا بها كأعضاء حزبيين، وتطوروا في كنفها، وبعد أن اكتسبوا المهنة بالتجربة، غادرها بعضهم إلى مواقع صحافية ليبرالية لسبب أو لآخر.

إن غزارة عدد الصحف وطبيعة الإشكاليات القائمة بسبب الظروف السياسية المتقلبة، من شأنهما أن تخلقا المزيد من الصعوبات أمام الباحث، وبخاصة أن

صحافة الشتات ١٩٦٥-١٩٩٤، وعلى الرغم من أهميتها السياسية والإعلامية، فهي صحافة غير مدروسة، باستثناء ما كتبه حنا مقبل في العدد السابع عشر من مجلة **شؤون فلسطينية**، بعنوان «صحافة فتح والثورة»، وما ورد في **الموسوعة الفلسطينية** في القسم الثاني من المجلد الرابع تحت عنوان «الحياة الإعلامية في فلسطين»، فإن المكتبة الإعلامية تخلو من أية دراسات متخصصة في هذا المجال.

عند محاولة إعداد هذا البحث، وجدت أن أفضل مصادري ستكون المقابلات الميدانية المباشرة، مع رؤساء تحرير الصحف ونوابهم ومحرري الزوايا، فقمت بانتقاء قائمة محددة، ولم يتسن لي مقابلة جميع من وردوا فيها، كما لجأت إلى مراجعة ملفات الصحف المتاحة في مكتبة جامعة بيرزيت، والمكتبة العبرية بالقدس، وفي المكتبات الخاصة عند بعض الزملاء، وأخص بالذكر مكتبات: منذر عامر، وهاني المصري، وجهاد صالح، لما أبدوه من تعاون طيب.

ومن خلال الاطلاع الأولي على ملفات الصحف، وفي ظل غياب الدراسات المتخصصة حولها، وجدت من الأجدى والأنسب أن تقتصر مصادر البحث على ملفات خمس صحف هي: **فلسطين الثورة**، **والحرية**، **والهدف**، **واليوم السابع**، **والمعركة**. ولعل سبب هذا الاختيار ينحصر في استحالة الاطلاع على ملفات الصحف جميعها، لعدم توافرها أولاً، ولكثافة مادتها ثانياً. ومن خلال هذا الاختيار، يُمكن النظر إلى خصائص الصحيفة المركزية الناطقة بلسان م.ت.ف. وهي **فلسطين الثورة**، وكذلك الإطلاع على أساليب ومنهج التيار القومي الفلسطيني وتطوره نحو اليسار، من خلال صحيفة **الهدف** الناطقة بلسان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وكذلك الإطلاع على مضمون الصحيفة اليسارية من خلال ملفات **الحرية**، الناطقة بلسان الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين.

وتم اختيار صحيفة **اليوم السابع**، كنموذج للصحافة الفلسطينية غير الناطقة بلسان حزب أو جهة معينة. كما تم اختيار جريدة **المعركة**، كنموذج عن الصحف الموسمية التي صدرت وفق ظرف معين، وتوقفت عند انتهائه.

عند بدء العمل في إعداد هذا البحث وجدت ترحيباً وتشجيعاً واسعين، ممن استمعت لشهاداتهم، ولمست تعاونا صادقا، لم أكن أتوقعه، وأخص بالذكر هنا: بلال الحسن، وربعي المدهون، وحسن خضر، وزكريا محمد، ومحمد سليمان، وحسن البطل، وفيصل حوراني، لما أبدوه من تعاون صادق، عبر الإدلاء بشهادات تفصيلية صادقة، ودون تحفظات تُذكر، الأمر الذي أغنى البحث بمعلومات دقيقة.

وعند سفري للقاهرة في حزيران/يونيو من العام ٢٠٠٠، لمتابعة هذا الموضوع، التقيت بالأستاذة د. عواطف عبد الرحمن، وعند الحديث عن الموضوع، أسعدني أنها وفريق آخر، كانوا ينوون القيام ببحث صحافي يتناول الموضوع ذاته. وفي اليوم التالي للقاء أطلعتني على خطة البحث التي لم يتيسر لها ولفريق عملها إنجازها، وقد كان لنقاش خطة البحث والتعرض للأسباب التي حالت دون تنفيذها أثر كبير في تغيير خطة بحثي، خاصة بعد الاطلاع على مكتبة كلية الصحافة في جامعة القاهرة، وعناوين أطروحات الماجستير والدكتوراه، حيث فوجئت، حقا، بدقة الاختصاصات، وتناول الموضوعات في الصحافة المصرية عموما، وفي مختلف المراحل، في وقت لا نجد فيه بحثا متخصصا في صحيفة واحدة من صحفنا، أو موضوعا محددا في تلك الصحف.

بعد زيارتي إلى القاهرة، قمت بتعديلات أساسية في خطة البحث، فقسمته إلى ثلاثة فصول رئيسية، تناول الأول منها بداية الصحافة الفلسطينية منذ نهاية الفترة العثمانية، مروراً بمرحلة الانتداب البريطاني، انتقالا لمرحلة ما بعد الحرب العربية - الإسرائيلية ١٩٤٨، في الضفة الغربية وقطاع غزة، وصولاً لما أسميته «بالولادة المأزومة» لصحافة الشتات سنة ١٩٦٥.

يتناول هذا الفصل الاعلام الفلسطيني في مرحلة ما بعد أحداث أيلول/ سبتمبر ١٩٧٠، وتأسيس الإعلام الموحد واتحاد الكتاب والصحافيين الفلسطينيين سنة ١٩٧٢. وتقصدت التوسع- نسبياً- بمجريات المؤتمر الأول للاتحاد، لما كان له من أثر عميق في طبع الاتحاد بطابع خاص، كما وكان له

أثره على العمل الصحافي الفلسطيني عموماً.

وتم تخصيص الفصل الثاني لدراسة المتغيرات في مضمون الصحف خلال فترة ١٩٧٤ -١٩٩٤، ويهدف هذا الفصل للكشف عن طبيعة الخطاب السياسي الفلسطيني خلال تلك الفترة، التي شهدت الحرب الأهلية اللبنانية سنة ١٩٧٥، والموقف من كامب ديفيد، ومعاهدة السلام المصرية- الإسرائيلية، وحصار بيروت ١٩٨٢، ومن ثم خلافات «فتح» الداخلية وما شهدته الساحة الفلسطينية من تباينات في المواقف، كانت لها انعكاساتها الواضحة على الصحافة الفلسطينية، وبعدها حرب المخيمات، وصولاً للمجلس الوطني التوحيدي في الجزائر العام ١٩٨٧، وأخيراً الموقف من عملية التسوية، ومؤتمر جنيف، والاتفاق الفلسطيني - الإسرائيلي.

وتم تخصيص الفصل الثالث لدراسة الواقع المهني والأساليب الصحافية، وذلك من خلال النقاط المركزية التالية:

محورية الهدف السياسي وغياب الروح المهنية، وتطور الأساليب الصحافية، وهجرة الكفاءات والكوادر من الصحافة الفلسطينية، وممارسة الصحافة السياسية خارج إطارات الصحافة الرسمية، وتتناول هذه الفقرة صحيفة **اليوم السابع**، كأنموذج. وفي الختام، تم تثبيت الاستخلاصات العامة من البحث.

ولعله من الواضح، أن منهج البحث اعتمد، أساساً، على تحليل المضمون الصحافي، من خلال أمثلة ووقائع محددة، مختارة ومنتقاة من ملفات الصحف أساساً، ومن شهادات الصحافيين المقيمين عليها.

ولم يعتمد البحث على المسح الشامل لملفات الصحف بقدر ما اعتمد على دراسة المفاصل الرئيسية فيها، وكذلك الجمع بين البعد النظري والدراسة التطبيقية، من خلال تحليل المضمون من جهة، والإفادة من آراء وذكريات الصحافيين العاملين في الصحف الملتزمة من جهة أخرى.

كما وأملت طبيعة البحث، تثبيت مجموعة مقالات تم اختيارها من بعض الصحف المدروسة، وذلك بهدف تقديم نماذج لما جرى الإشارة إليه، وذلك خلال مراحل مختلفة. وتم التركيز في اختيار تلك المقالات، على أساس استعادة النص بروحيته ولغته، الأمر الذي يقدم بدوره إيضاحا عمليا لخصائص محددة.

ولا يفوتني في هذه المقدمة، التأكيد على أن هذا البحث لا يشكل أكثر من مدخل عريض لدراسة الصحافة الفصائلية في الشتات، ذلك أن غزارتها وامتدادها بحاجة لدراسات كثيرة، آمل أن ينجح هذا البحث في إثارتها، وفتح الباب أمام الباحثين وطلبة كليات الصحافة في فلسطين وغيرها، للقيام بدراسات متخصصة عميقة ومثمرة.

وبعد، فإني أشكر كل من قدم لي النصح أو شجعني في عملي هذا، وأخص بالشكر د. جورج جقمان لما أبداه من تشجيع ونصح، وكذلك الزميل فيصل حوراني لملاحظاته القيّمة على خطة البحث وسير العمل فيه، الأمر الذي شكل إضافة في تطوير العمل البحثي، الذي حرصت فيه على بذل ما استطيع من التقصي والمتابعة لإرساء مدخل عام في العمل الإعلامي الفلسطيني، أملاً أن يشكل ذلك لبنة قوية في بنية الدراسات الصحافية المتخصصة في فلسطين.

سميح شبيب

الفصل الأول

بدايات

عرفت فلسطين الصحافة منذ فترة مبكرة، إذ ظهرت أول صحيفة مطبوعة سنة ١٨٧٦ عندما أصدرت السلطات التركية في القدس صحيفتي القدس الشريف والغزال كانت الأولى باللغتين العربية والتركية، أما الثانية فكانت تصدر بالعربية فقط.[١]

وبعد نشوب الحرب العالمية الأولى العام ١٩١٤ كان في فلسطين ٣١ صحيفة.[٢] وعند هبة البراق تنبهت الأوساط السياسية لدور الصحافة وأهميتها في تشكيل الرأي العام، ما أعطاها زخماً لم يسبق أن شهدته قبلاً، وبالتالي تنبهت الادارة الانتدابية البريطانية لدور الصحافة، الأمر الذي جعلها تتبنى القوانين العثمانية بشأن الصحافة، وهكذا ظل أمر تنظيم الصحف مناطا حتى سنة ١٩٢٧ بقسم التحقيق مع المجرمين التابع للشرطة الفلسطينية، وفي سنة ١٩٢٨ ترأسه موظفان لمتابعة الشؤون الصحافية، ولم تستحدث وظيفة مدير مطبوعات حتى سنة١٩٣١.[٣]

وفي العام ١٩٣٣، صدر قانون المطبوعات رقم (٣)، ويقضي بتعديل وتوحيد القوانين المتعلقة بطبع الجرائد وغيرها من المطبوعات ونشرها وتنظيم وتسجيل الكتب، واقتناء المطابع، وقد أصدره المندوب السامي، وتضمن ٤١ مادة، تضمنت المادة التاسعة عشرة منه على:

يجوز للمندوب السامي أن يأمر بإنذار صاحب أو محرر جريدة، أو كليهما، لنشر أية مواد في تلك الجريدة من شأنها، في رأيه، أن تجعل الطمأنينة العامة في خطر، وبإخطاره إذا استمر في نشر مثل هذه المواد، فإنه ينظر في المجلس التنفيذي في أمر تعطيل الجريدة بمقتضى أحكام هذا القانون.[٤]

وعلى الرغم من ذلك، ظهرت الصحف الفلسطينية واليومية بمظاهر مختلفة، قادرة على التعبير والأداء السياسي.

امتلكت غالبية الأحزاب السياسية صحفاً، فكانت أسبوعية **العرب** ١٩٣٣-١٩٣٤، التي امتلكها ورأس تحريرها عجاج نويهض، وكانت معبرة عن سياسة حزب الاستقلال العربي،[٥] أما **الكفاح** ١٩٣٥-١٩٣٦، فقد امتلكها يعقوب الغصين، رئيس حزب مؤتمر الشباب، وكان يرأس تحريرها صليبا عريضة، في حين أصدر الحزب الشيوعي صحيفة **إلى الأمام** منذ اوائل الثلاثينيات، أما التجمعان السياسيان الرئيسان في البلاد، الحسينية والنشاشيبية، فجعلا الصحافة ميدان سباق، لدرجة أن النشاشيبية وأنصارهم امتلكوا خلال تلك الفترة ست صحف، في حين امتلك الحسينيون في الفترة المذكورة سبع صحف،[٦] أبرزها **فلسطين** وكانت منبراً للحسينيين، في حين شكلت **الدفاع** منبراً للنشاشيبيين، والى جانب ذلك برز دور الصحف الفلسطينية المهاجرة، وكان أبرزها **الشورى**، **والشباب**، **والعلم**، تلك الصحف التي أصدرها تباعاً الصحافي الفلسطيني محمد علي الطاهر في القاهرة، بين العامين ١٩٢٤-١٩٣٩، وتميزت هذه التجربة بالعديد من الميزات السياسية والمهنية، لعل أهمها اطلاقاً هو تمكن تلك الصحف من أن تلعب دور الاعلام الخارجي - إن جاز التعبير- للحركة الوطنية الفلسطينية عموما، ولثورتها المسلحة ١٩٣٦-١٩٣٩ بشكل خاص، ذلك أنها كانت خارج فلسطين، وبالتالي خارج نطاق قوانين الانتداب البريطاني.[٧]

ساندت الصحافة الفلسطينية النضال الوطني خلال فترة الانتداب البريطاني على فلسطين، وشكّل الصحافيون شريحة وطنية، على الرغم مما اعترى صفوفهم من صراعات، عكست صورة الصراع السياسي في البلاد. ولعل

اللافت للنظر هو غزارة تلك الصحف ورقي مستواها المهني نسبياً، ودورها في مواجهة التحديات القائمة، المتمثلة بالإنذارات البريطانية، وفي هذا السياق عقدت الصحافة العربية مؤتمراً لها يوم ٢٧ أيار/مايو ١٩٣٧، قررت فيه الإضراب مبدئياً والتوقف عن الصدور مدة ثلاثة أيام.[٨]

أصدرت حكومة الانتداب في ١٩٤٦/٩/٣٠، مرسوما بالأحكام العرفية عن مجلس الملك الخاص، ينص على وضع الرقابة على المطبوعات والمحررات والخرائط والتعميمات والصور الشمسية والمواصلات ووسائل المخابرة ومراقبتها، وتعطيلها،[٩] وفي أيار/مايو ١٩٣٨، أُعيد تشكل مكتب الصحافة باسم قلم المطبوعات، وترأسه مدير المطبوعات. عدل قانون المطبوعات في تموز/يونيو ١٩٣٩ بما يتيح للمندوب السامي إيقاف عمل أية مطبعة تستخدم في طبع أية صحيفة موقوفة بموجب القانون.[١٠]

تواصل النشاط الصحافي في فلسطين، مرحلة ما بعد ١٩٣٩، على الرغم من تعطيل بعض الصحف لفترات مختلفة، كان منها تعطيل **الاتحاد** الشيوعية الأسبوعية، في أوائل كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٦، مدة شهر كامل، كما عطلت **الدفاع** اليومية مدة أسبوعين أواخر آب/أغسطس ١٩٤٧، وفي أوائل شباط/ فبراير ١٩٤٨، سحبت حكومة الانتداب رخصة صحيفة **الاتحاد** بدعوى الإخلال بشروط المراقبة الصحافية.[١١]

ترتب على الحرب العربية – الإسرائيلية الأولى سنة ١٩٤٨ قيام دولة إسرائيل، مقابل هدم معظم البُنى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية الفلسطينية، الأمر الذي ترتب عليه توقف الصحافة الفلسطينية، وهجرة معظم كادراتها تجاه الضفة الغربية وقطاع غزة، أو إلى الدول العربية المجاورة.

وبعد تلاشي نشاط حكومة عموم فلسطين في غزة، طُبقت القوانين المصرية على مختلف النشاطات الفلسطينية في القطاع، ومنها بالطبع النشاط الصحافي. ونظراً لقسوة تلك القوانين، فقد انتشرت الصحافة الفلسطينية في الستينيات على شكل المنشور السري والنشرة الداخلية الأسبوعية، أو الشهرية، ولم

تتمكن الأوساط الفلسطينية من إصدار صحف يومية في تلك الفترة، وجميع الصحف التي صدرت في تلك الفترة هي صحف صغيرة متواضعة في شكلها ومادتها التحريرية، والتي غلب عليها طابع الخبرية، إذ تخصصت في الأخبار المحلية، والمقال الذي يعالج مواضيع سياسية عامة، وقضايا وطنية، وتعبر عن وجهات نظر مصدريها، كل حسب توجهه ومعتقداته وأفكاره. ومن الصحف التي صدرت في تلك الفترة **الانتعاش** لمحمد الشريف، **والجهاد المقدس** لداود الصايغ،[١٢] وصحيفة **اخبار فلسطين** التي أسسها الصحافي زهير الريس، كما صدرت صحف ومجلات عدة في القطاع لم تعمر طويلا.[١٣] أما في الضفة الغربية، فقد انطبق عليها من قوانين، ما ينطبق على شرق الأردن، وفقاً لصيغة الضم والتوحد بين الضفتين، وصدرت خلال هذه الفترة ثماني عشرة جريدة ومجلة، منها اثنتا عشرة في الخمسينيات، وست في الستينيات، موزعة بين القدس ورام الله والخليل وبيت لحم ونابلس، ومن بينها ثلاث صحف يومية[١٤] صدرت في القدس قبل العام ١٩٦٧ وهي:[١٥]

صحيفة **فلسطين**: رأسها الصحافي الفلسطيني عيسى العيسى، العام ١٩٣٣، وركزت اهتمامها لمناوأة حكومة الانتداب البريطاني، وظلت تصدر حتى العام ١٩٤٨، ثم توقفت لتعود إلى الصدور مرة أخرى في القدس وحتى العام ١٩٦٧.

صحيفة **الدفاع**: أسسها في يافا العام ١٩٣٤ الصحافي إبراهيم الشنطي، ثم انتقلت إلى القدس بعد العام ١٩٤٨، واستأنفت الصدور حتى حرب حزيران العام ١٩٦٧.

صحيفة **الجهاد**: تأسست في مدينة القدس العام ١٩٥٣ لأصحابها محمود أبو الزلف ومحمود يعيش، وسليم الشريف، وتوقفت عن الصدور بعد الاحتلال الإسرائيلي للضفة والقطاع، ثم تمكن محمود ابو الزلف من إعادة إصدارها تحت اسم **القدس** أواخر العام ١٩٦٧.[١٦]

وفي الوقت الذي حاولت فيه الصحافة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة أن تقوم بمهامها الوطنية، في ظل المستجدات القائمة، خاصة بعد الخامس

من حزيران ١٩٦٧، فإن منظمة التحرير الفلسطينية لم تتحرك نحو أي فعل إعلامي مبكر، في مواجهة الاحتلال، عبر القنوات الإعلامية التي أصبحت متاحة، من خلال الاحتلال نفسه.[١٧]

ولعل ما يفسر ذلك، هو أن منظمة التحرير الفلسطينية توجهت ببرامجها كافة لتحرير فلسطين كاملة، وعدم التوقف عند حدود إزالة آثار عدوان ١٩٦٧، ومن خلال هذا البعد عملت م.ت.ف. على بناء جيش التحرير الفلسطيني، والدعوة للتحرير الشامل الكامل، وبقي هذا الحال قائماً، حتى سنة ١٩٧٢، عندما حسمت المنظمة موقفها في شأن «الحركة الإعلامية» في الأرض المحتلة، فعملت على إصدار صحيفتين هما **الفجر** و**الشعب**، بعد أن خسرت خمس سنوات من هذه المعركة، ثم تدفقت الإصدارات من كل حدب وصوب.[١٨]

ولعل اللافت للنظر في هذا السياق، هو أن المنظمات الوطنية الفلسطينية السرية، سبق أن نشأت في تجمعات الشتات الفلسطيني، في الكويت وسوريا ولبنان والأردن، ومن هذه المنظمات تحديداً تشكلت م.ت.ف. منذ انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني الرابع سنة ١٩٦٨.

ولادة مأزومة

حاولت المنظمات الفلسطينية الوطنية السرية، إعادة بعث الكيان الفلسطيني، بعد غيابه ومصادرته منذ العام ١٩٤٨، والى جانب عملية التنظيم السرية، لجأت تلك الفصائل، ومنها «فتح» إلى محاولة بث فكرها الثوري والوطني عبر الصحافة المطبوعة، وصدرت مجلة **فلسطيننا - نداء الحياة**، لأول مرة في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٥٩، وظلت إلى أن احتجبت عن الصدور في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٤، أي قبل أسابيع من عملية الانطلاقة في الفاتح من كانون الثاني/يناير ١٩٦٥.[١٩]

وعلى الرغم من أن إصدار **فلسطيننا** جاء في سياق بث ونشر أفكار ومبادئ «فتح»، فإنها لم تفصح عن علاقاتها المباشرة بتلك الحركة السرية، على الرغم

من أن بعض المقالات وقعت بالأحرف «ف.ت.ح». وتركزت مقالات ودراسات **فلسطيننا** حول قضية محورية واحدة، وهي بعث الكيان الفلسطيني مجددا وتحقيق العودة عبر الكفاح المسلح.

والى جانب تجربة **فلسطيننا**- **نداء الحياة**، برزت ملاحق عدة لصحف عربية واسعة الانتشار، حملت أسماء مختلفة، وكان وراء إصدارها جهات سياسية فلسطينية سرية. في هذا السياق يمكن الإشارة إلى ملحق جريدة **المحرر** اللبنانية واسعة الانتشار، وكان يحمل اسم **فلسطين**، ومن خلاله تمكنت حركة القوميين العرب من بث أفكارها القومية على الصعيد الفلسطيني، وأسهم في تحريره غسان كنفاني، كما أسهم شفيق الحوت في الكتابة في مجلة **الحوادث** وكانت مواضيعه ذات طابع وطني فلسطيني عام. وفي الكويت، أصدرت في الخامس عشر من أيار/مايو ١٩٦١، جريدة **الهدف** الكويتية ملحقا خاصا عن فلسطين حمل اسم **فلسطيننا**، وحررته بالكامل «فتح»، وفي صحف لبنان، كما في صحف دمشق والقاهرة، استطاعت «فتح» أحيانا من أن تنشر أفكارها.[٢٠]

وفيما إذا عدنا للأفكار المنشورة عبر الملاحق المختلفة، ونشرة **فلسطيننا**، إضافة للمنشورات السرية المطبوع منها والمكتوب باليد، لوجدناها تتمحور حول النقاط المركزية التالية:[٢١]

- أن الحروب الكلاسيكية ليست في صالح العرب، ولن تحسم قضية تحرير فلسطين.
- أن الفلسطينيين يجب أن يأخذوا زمام أمورهم بأيدهم، وأن يكونوا طليعة النضال، وأن الإرادة المسلحة يجب أن تكون حرة سيدة نفسها.
- أن الثورة وحرب الشعب هما الطريق الوحيد لتحرير فلسطين، وأن خوض هذه الحرب لن يحقق أغراضه إلا إذا كانت الأرض العربية المجاورة قادرة على تحمل نتائجها، ومستعدة بالتالي للمساهمة فيها.
- أن الشعب الفلسطيني لن يتنازل عن شبر من أرضه، فلا قرارات الأمم المتحدة، ترضي طموحه، ولا أية مشاريع أخرى، وأن تحرير كامل تراب فلسطين هو الهدف الذي من أجله سيظل يناضل.

استمر أسلوب المنشورات السرية والملاحق، والزوايا الخاصة في الصحف العربية، إضافة لنشرة فلسطيننا حتى الحرب العربية-الإسرائيلية الثانية في الخامس من حزيران/يونيو ١٩٦٧. وبعد الهزيمة بدأت ملامح مرحلة جديدة، تجسدت باتساع نطاق العمليات العسكرية، وارتفاع حدة التعبئة السياسية الفلسطينية، وصولا للدعوة لقيام حرب تحرير شعبية عربية. وخلال السنوات الثلاث التالية للحرب ١٩٦٧، برزت التناقضات المركزية بين توجهات المقاومة الفلسطينية، والدول العربية المحيطة بفلسطين خاصة، وتجلّى ذلك بوضوح، عبر إصدار نشرة «فتح» الداخلية وجريدة فتح اليومية ومن ثم الأسبوعية.

وتمحورت افتتاحيات فتح اليومية، حول موضوع مقاومة الاستسلام والحل السلمي، خاصة بعد صدور قرار مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ بتاريخ ٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٧، ومن ثم مشروع روجرز سنة ١٩٧٠، ويمكن إيجاز رؤية «فتح» عبر نشراتها خلال تلك المرحلة بالنقاط التالية:

- أن الحل السلمي ليس سوى قناع للاستسلام الذي تسعى القوى الاستعمارية لفرضه على أمتنا.
- أن هذا الحل السلمي لن يتم إلا إذا صُفّيت الثورة الفلسطينية، ومن هنا فإن رأس الثورة الفلسطينية هو الثمن المطلوب.
- أن طرح المشاريع الهدف منه فقط هو تمييع إرادة القتال لدى أمتنا، وإشغالها عن التفكير بالطريق الصحيح.
- أن العدو لن يرضى إلا بالاستسلام الكامل، وسيظل يطلب المزيد من التنازلات وراء كل تنازل تقدمه الأنظمة العربية.[٢٢]

كان من الطبيعي، والحالة هذه، أن تتصادم الإرادتان، الفلسطينية والأردنية، وبخاصة أن قواعد الثورة، ومكاتب قادتها ومراكز صحفها كانت في معظمها فوق الأراضي الأردنية، وقبل أحداث أيلول ١٩٧٠ كتبت نشرة فتح:

> ان القوى المتآمرة لن تكف عن تآمرها، بل هي تعمل بإصرار على ضرب الثورة، وبالتالي سحق إرادة الجماهير، هذه القوى، وبطبيعة تكوينها وضعت مصيرها في

جانب، ومصير الثورة والشعب في جانب آخر، وعمدت ولا تزال إلى اتباع كل الأساليب الممكنة لشق وحدة الجماهير والوصول بها إلى هوة الحرب الأهلية، وهي تعتمد إلى تحريض بعض فئات الشعب الفلسطيني بشكل مكشوف ضد فئات أخرى، وتعمل على فصل الجيش عن الشعب، وتعبئته لضرب الشعب وسحق إرادته، كما جندت، ولا تزال، عصبة من المثقفين والمنحرفين لخلق جو من التوتر والاستفزاز على أمل الإيقاع بين أبناء الشعب الواحد.[٢٣]

وبعد أيلول كتبت نشرة فتح:

الحقيقة التي يجب أن تُقال بأنه من السخف بعد الآن انتظار وقوع المعجزة، فنعود إلى الأردن عبر الوساطات والاتفاقات... بل من السخف الحديث عن اتفاقية القاهرة والمادة ١٣، بعد أن تحولت في الحقيقة إلى عقوبة فرضت على الثورة باسم ضبط الأعصاب والتروي وحقن الدماء.[٢٤]

ولعل ما يمكن ملاحظته من سمات إعلامية مشتركة، فيما بين نشرات فصائل الثورة الفلسطينية في الأردن -آنذاك- هو أنها جميعها، ودون استثناء، لجأت إلى الخطاب السياسي المباشر، ودون أية اعتبارات مهنية، ذلك أن مهمة الإعلام الثوري هو حث الجماهير على الثورة، عبر الوسائل التالية:

- المساهمة بتعبئة الجماهير ورفع معنوياتها ورص صفوفها، كخطوة أساسية على طريق تنظيمها وتسليحها، وهذا ما عبرت عنه أدوات «فتح» الإعلامية من إذاعات ومجلات وصحف ونشرات وكتيبات، خاصة في الفترة من حزيران/يونيو العام ١٩٧٠ إلى أيلول من العام نفسه.

- كشف مخططات القوى المضادة وفضحها أمام الجماهير، مشاريع التسوية (قرارات مجلس الأمن، وروجرز، والحلول الجزئية) والمؤامرات التي كانت تتعرض لها الثورة.

- المساهمة في دفع فصائل الثورة نحو الوحدة الوطنية من خلال الحوار والاقتناع الديمقراطي، ومن هنا قامت جريدة فتح بفتح صفحاتها لقادة كل التنظيمات الفدائية، وأجرت معهم أحاديث مطولة، كما استكتبت العديد منهم، وعلى سبيل المثال أجرت أحاديث مع جورج حبش، ونايف حواتمة، وصافي جميعاني، وبهجت أبو غربية، ومنيف الرزاز.

- ساهم إعلام «فتح» أيضاً، باتجاه الوحدة الوطنية في الساحة الفلسطينية الأردنية، وأفرد صفحات مطولة لتثبيت هذه القضية، كما قام بإجراء لقاءات مع معظم الشخصيات الوطنية الأردنية، واستكتب العديد منهم.

- وكما أسهم إعلام «فتح» في النضالات الجماهيرية، وساهم أيضاً، داخل صفوف الحركة نفسها بالنضال من أجل تثبيت المواقف الصحيحة، وإدانة المواقف الخاطئة، وأكد دائماً على أهمية توفر الشروط الأساسية لانتصار التنظيم الثوري، وذلك بتجاوز أوضاعه السلبية، وبتعميق مفهوم العمل التنظيمي والسياسي وأهميته، كما أكد مراراً على ضرورة العمل السياسي داخل القوات المسلحة، وليس من قبيل الصدفة أن يقوم إعلام «فتح» المركزي بالإشراف على مدارس الكادر في حركة «فتح»، خاصة العام ١٩٧٠، وتمثل ذلك بمعسكر ٩٩ الذي تدرب فيه كوادر التنظيم، وكوادر من القطاعات العسكرية، ومن الميليشيات أيضاً، وهذا يوضح أن دور الإعلام الثوري لا يقتصر على الإعلام السياسي لحركة، وإنما يسهم في صميم البناء الحركي نفسه.

- اهتم إعلام «فتح» وإعلام الفصائل اليسارية بنقل التجارب الثورية وتقديمها للمناضلين والجماهير، فقدم العديد من الدراسات والريبورتاجات عن ثورات الصين، وفيتنام، وكمبوديا، ولاوس، وكوريا، والاتحاد السوفييتي، وألبانيا، ويوغوسلافيا، وكوبا، والتوباماروس، وذلك بهدف ترسيخ مفهوم وحدة المناضلين والثوار في هذا العالم، وليس صدفة أن زاوية أسبوعية من صفحتين في فتح تقع تحت عنوان «العالم جبهة قتال».[٢٥]

والى جانب الصحيفة المركزية، صدرت في إربد نشرة بيسان، صدر العدد الأول منها يوم ١٩٧٠/٩/١٤، وحمل مجموعة من المقالات والأخبار والتعليقات السريعة، وكانت افتتاحية العدد رسالة كتبها أهالي قرية كفر أسد بدموعهم ودمائهم ووجهوها إلى قيادة الثورة، وعبروا فيها عن تأثرهم الشديد من المجزرة البشعة التي تعرض لها الفدائيون، وعبروا فيها عن تضامنهم مع الثورة وشجبوا سحب الجيش من حدود المواجهة.

وخلال القتال حملت النشرة تفسيراً للأوامر العسكرية التي كانت تعمم على الشباب، خاصة الأوامر التي كانت تتحدث عن ضرورة معاملة الجماهير

معاملة جيدة، والدفاع عنها، وتقديم كل عون ومساهمة لها.

كذلك رفعت النشرة مجموعة من الشعارات خلال القتال، منها «صمود إربد يشد من أزر عمان»، «لا تستمعوا إلى إذاعة العملاء، استمعوا إلى صوت اللجنة المركزية»، «الاقتصاد في الذخيرة يساعدنا على قهر العملاء»، «أيلول... وسام على صدر الميليشيا».[٢٦]

ورغم الصعوبات الكثيرة فقد ظلت نشرة بيسان تصدر في الوقت المحدد، على الرغم من أن آلة السحب كانت تتعطل، والورق كان شحيحا، ومخاطر التوزيع قائمة في كل لحظة، وظلت النشرة تصدر يوميا إلى أن توقفت في ١٨/١١/ ١٩٧٠، بسبب وصول جريدة فتح إلى إربد.

ولعل مراجعة سريعة لأعداد فتح ونشرات الفصائل اليسارية خاصة، من شأنها أن تشير بوضوح، إلى غياب الفنون الصحافية والإعلامية، مقابل تكريس الشعار السياسي والرأي التعبوي، الوارد في موقف الصحيفة بخصوص ما يجري في الواقع، الأمر الذي يطرح التساؤل التالي: هل تشكل صحافة المقاومة الفلسطينية امتدادا للصحافة الفلسطينية منذ بدايات هذا القرن، أم إنها جاءت في سياق الحركة السياسية الجديدة؟

لعل ما يبرر هذا السؤال هو أن صحافة المقاومة انطلقت زمنيا، وبشكل ترافق مع تلاشي الصحافة الفلسطينية، التي شكّلت امتداداً لصحافة البدايات منذ العام ١٩٠٨، وكانت آخر آثارها في ٢١/٣/١٩٦٧، عندما صدر القانون الأردني، والذي اختفت على إثره جريدة فلسطين.[٢٧] وخلال تلك الفترة، بدأت صحف المقاومة بالظهور والتنامي السريع، كما إنها جاءت استجابة ثورية محكومة بالواقع العام للثورة، وفيما إذا حاولنا المقارنة فيما بين تلك الصحف والصحف الفلسطينية بمعناها التاريخي ١٩٠٨-١٩٦٧، لوجدنا أن صحافة المقاومة بمستواها المهني وأدائها الصحافي تشكل تراجعاً كبيراً عما سبق أن تمتعت به الصحافة الفلسطينية قبل العام ١٩٦٧، وأن تلك الصحافة ولدت وهي

تحمل متطلبات الثورة ومهامها، لذا، فقد كانت صحافة شعار، بمعنى التركيز على نشر البلاغات العسكرية، والمقالات التعبوية التحريضية، الأمر الذي كانت فيه القيادة معنية بنشره من جهة، وما يرغب الجمهور-آنذاك- بقراءته والاطلاع عليه من جهة أخرى.

الإعلام الفلسطيني: مرحلة ما بعد أحداث أيلول ١٩٧٠

تركت أحداث أيلول/سبتمبر ١٩٧٠ آثارها العميقة داخل الساحة الفلسطينية، وشهدت المنظمات كافة حركة جدل واسعة، وصلت في حالات معينة إلى حدوث تصدعات وانشقاقات، وترافق ذلك مع بروز المزيد من النشرات والصحف خاصة اليسارية منها، كما زادت حدّة الدعوة لضرورة تبني الفكر اليساري الماركسي- اللينيني، طريقاً ثورياً قادراً على الوصول إلى الانتصار، أسوة بحركات تحررية عالمية معاصرة.[٢٨]

مرت الذكرى الأولى والثانية لأحداث أيلول/سبتمبر، مروراً هادئاً، وبدأت الصحف تتناول هذه الذكرى بشيءٍ من التفصيل والثقة بدءاً من الذكرى الثالثة، ١٦ أيلول/سبتمبر ١٩٧٢. في هذا السياق، أفردت صحيفة **فلسطين الثورة**، معظم صفحاتها لتلك الذكرى، وورد في مقال رئيسي فيها بقلم ناجي علوش، أن سنتين ماضيتين مرت بينهما ذكرى السابع من أيلول دون اهتمام كبير.

> ولم تكن القضية قضية تجاهلنا أيلول فقط، وتنكرنا له فحسب، بل إننا عملنا بكل ما نستطيع لنزرع في قناعة الجماهير أن أيلول كان مجزرة، وغلبت فكرة البكاء والنواح على كل ما عداها.
>
> أيلول مجزرة كبيرة، أيلول دماء وأشلاء ودمار.. الخ، وكان هنالك الجانب الآخر من القضية عينها أن أيلول كرس في أدبياتنا ومناقشاتنا على أنه هزيمة، ويندر أن تجد من كتب عن أيلول أو تحدث عنه دون ربطه بالهزيمة، حتى تولدت قناعة عند كثيرين أن معركة أيلول كانت مجزرة وهزيمة فقط، وهذه النظرة غير صحيحة، ولذلك أسباب وهي:
>
> أولاً: إنها غير صحيحة، لأن معركة أيلول العسكرية والسياسية لم تكن هزيمة قط،

وإذا نظرنا إليها من زاوية أنها تعبر سياسياً عن إصرار الثورة الفلسطينية وجماهيرها على الدفاع عن موقفها وخطها، فإن المعركة العسكرية تكون قد حققت أهدافها، ومنعت السلطة من أن تحرز نصراً، وهذا انتصار في حد ذاته. إن السلطة الأردنية العميلة لم تستطع خلال معركة أيلول أن تسيطر على البلاد، وحتى على العاصمة، ولقد تكبدت خسائر فادحة في الأسلحة والرجال، هزمت سياسياً كما يندر أن نهزم سلطة. ولقد انتصر خط الثورة سياسياً، خط الدفاع عن الثورة والشعب، كما انتصرت الثورة عسكريا لأنها لم تمكن العدو من أن يحقق أهدافه.

ثانياً: إن التراجعات السياسية بدأت بعد معركة أيلول، ومنذ أوائل كانون الثاني/ يناير سنة ١٩٧١، في ذلك الحين بدأ خط «التعايش» مع النظام ينفذ خطواته العملية، وكانت أولها: خطوة جمع أسلحة الميليشيا، ومن هنا بدأت التراجعات السياسية والعسكرية.[٢٩]

ولعل ما ذهب إليه ناجي علوش، ذهبت إليه الصحف اليسارية كافة، وبدأت الحديث عن أحداث نصر واستمرار وقوة، وترافق ذلك مع حالة نهوض فكري فلسطيني واضح، ولعل حدث اغتيال رئيس تحرير صحيفة **الهدف**، الروائي غسان كنفاني، كان سبباً مهماً في تعزيز مكانة المثقف عامة، والصحافي خاصة في صفوف المقاومة الفلسطينية، بعدما نظر إليه، وكأن مشاركته هي مشاركة هامشية.

أبرزت صحافة المقاومة كافة، وفي مقدمتها **فلسطين الثورة** حادث الاغتيال، وأفرد رئيس التحرير، كمال ناصر، مقالاً افتتاحياً قال فيه:

إننا نعرف أن الطريق صعب وشاق وطويل، ونعرف ونفهم قيمة الثورة التاريخية التي فجرتها طلائعنا الثورية في المنطقة، ونعي كل الوعي التناقضات الرئيسية التي أوجدتها في المجتمع العربي بين ما هو كائن وبين ما يجب أن يكون، ومن هنا كان لا بد أن تستأثر القوى المضادة للثورة، لتحول دون تصاعد هذه الثورة، فتعمل على خنقها في المهد لتحول بينها وبين تفجير طاقاتها في أرجاء الوطن العربي.

أجل كان لا بد أن تتحرك كل هذه القوى على امتداد العالم الإمبريالي الرجعي، خارج المنطقة وداخلها، ومن خلال كل الأساليب والسبل لإجهاض بذور الثورة الشعبية المسلحة التي اعتمدت الكفاح المسلح وحرب التحرير الشعبية طريقاً وحيداً للتحرير والنصر.[٣٠]

الاعلام الموحد وتأسيس اتحاد الكتاب والصحافيين الفلسطينيين

أسهمت عوامل متعددة ومتشابكة في التفكير جديا في توحيد الأدوات الإعلامية الفلسطينية نظراً لتعددها وغزارتها بشكل لافت للنظر من جهة، وتكرار نفسها من جهة أخرى. جاء ذلك في وقت كانت به الفصائل كافة تصدر صحفا ناطقة بلسانها، إضافة لنشرات خاصة بالأجنحة العسكرية والنقابية وغيرها.

ومع بدايات سنة ١٩٧١ انشغلت الأوساط الفلسطينية كافة في موضوع الوحدة الوطنية الفلسطينية، وتجلى ذلك في انعقاد المؤتمر الشعبي الفلسطيني في السادس من نيسان/ابريل ١٩٧٢، ومن ثم انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني التاسع في دورة استثنائية بعد أن فرغ المؤتمر الشعبي من أعماله مباشرة في ١٩٧٢/٤/١١.[٣١]

اجتمع المجلس الوطني الفلسطيني للبحث في توصيات المؤتمر الشعبي، والبت فيها بقرارات تأخذ الصفة الرسمية، باعتباره السلطة التشريعية العليا، وعكس المؤتمر الشعبي لم يقر المجلس الوطني البرنامج السياسي، بل أعلن الموافقة على الخطوط الأساسية فيه فقط، وأحال التفاصيل إلى اللجنة التنفيذية لتنظر فيها، أما البرنامج التنظيمي فقد أقر كما حُوِّل إليه من المؤتمر الشعبي.

وعلى ضوء قرارات المجلس الوطني، تحددت ثلاث مهمات عملية. مهمة اللجنة التنفيذية: البت نهائياً في تفاصيل البرنامجين السياسي والتنظيمي، والانتقال بعد ذلك مباشرة إلى وضع كل ما يتفق عليه موضع التنفيذ. مهمة لجنة المتابعة: الإشراف على مدى انسجام قرارات اللجنة التنفيذية مع قرارات المجلس الوطني، وتحديد مدى التزام كل فصيل فدائي بتنفيذ هذه القرارات. مهمة لجنة الاتصال بالأحزاب والقوى الوطنية والتقدمية العربية: البحث في تشكيل لجنة تحضيرية تهيئ لعقد مؤتمر شعبي عربي يكون أساساً لبناء الجبهة الوطنية التقدمية العربية، التي تشارك في النضال الفلسطيني وتسانده.

عقدت اللجنة التنفيذية اجتماعها الأول بعد المجلس الوطني في ٢٢ نيسان/إبريل، وبدأت فورا بدراسة موضوع الوحدة الإعلامية، واتفقت على توحيد الإعلام الفلسطيني في موعد أقصاه الخامس من حزيران/يونيو، وتنفيذاً لذلك، أقرت اللجنة التنفيذية تشكيل مجلس أعلى للإعلام من رئيس دائرة الإعلام، ومندوب عن كل تنظيم فدائي ممثل في اللجنة التنفيذية، وممثل عن جيش التحرير، و٣ كفاءات إعلامية فلسطينية مستقلة. وأوكلت لهذا المجلس الإعلامي مهمة إصدار صحيفة أسبوعية باسم **الثورة الفلسطينية**، تتوقف عند صدورها النشرات والصحف العلنية الصادرة عن المنظمات الفدائية كافة، كما أوكلت له مهمة إنشاء وكالة فلسطينية للأنباء.[٣٢]

وتنفيذاً لمقررات المجلس الوطني، ومتابعات اللجنة التنفيذية، تأسس المجلس الإعلامي الموحد، وصدر العدد الأول من مجلة **فلسطين الثورة** الصحيفة المركزية لـ م.ت.ف. في ٢٨ حزيران/يونيو ١٩٧٢، وجاء في الكلمة الافتتاحية:

> إن هذا العدد الأول من **فلسطين الثورة** هو تجسيد أولي للمساعي الدؤوبة، والنضال الطويل نحو تحقيق الوحدة العضوية بين فصائل المقاومة، ولعل صدور هذه المجلة في هذا الظرف الذي تستحوذ فيه على جماهيرنا العربية هموم القضايا المصيرية، وقلق المأزق الذي تعيش فيه الثورة، مؤشر إلى التصميم على الخروج من المأزق وتأكيد الالتزام، وضبط الخطوات، وتوضيح الرؤية، فمجلة **فلسطين الثورة** هي التعبير عن فكر الثورة، ووحدة مواقفها ومرتكزاتها التوجيهية، في مرحلة التحرر الوطني، والتي من شأنها أن تنفي حالة الضياع والتبعثر والتشرذم التي مرت فيها المسيرة.[٣٣] (انظر الملحق رقم (١) ص ١٠٦)

اللافت للنظر في العدد الأول، هو تكريس معظمه لموضوع الوحدة الوطنية، وما تم إنجازه في هذا السياق، إضافة للطابع الشعاراتي والتعبوي الواضح.

لم تطل فترة المجلس الإعلامي الموحد، وسرعان ما دبت في أوساطه عوامل الخلاف والتفكك والاتهامات المتبادلة، لكن **فلسطين الثورة** استمرت كمجلة ناطقة بلسان م.ت.ف. وصادرة عن الإعلام الموحد، على الرغم من انفراط عقده، حتى سنة ١٩٩٥، وتوقف تلك الصحيفة عن الصدور.

وفي الوقت الذي يعيد فيه بعض مؤسسي الإعلام الموحد، سبب انفراطه إلى تملص الفصائل من التزاماتهم، وعدم وقف نشاطاتهم الإعلامية، وإغلاق صحفهم الناطقة بلسانهم،[٣٤] يرى إعلاميون مستقلون، أن خطوة الإعلام الموحد، جاءت في غير موضعها، ذلك أن قانون التحالف يقضي ببقاء كل فصيل مستقلاً بتنظيمه، على ما توجبه مقتضيات التحالف من تركيز على النقاط المشتركة، لذا، فقد كانت خطوة الإعلام الموحد، غريبة، وبالتالي لم تعش طويلاً.[٣٥]

كما يرى هؤلاء المراقبون، أن ما أرادته القيادة من قرارها التوحيدي للإعلام، هو الرغبة الكامنة في التحكم بالواقع الإعلامي الذي شهدته مرحلة ما بعد ١٩٧٠، ولتوهم القيادة السياسية الفلسطينية بأن الإعلام الموحد قادر على إقناع الناس بأن المقاومة نفسها موحدة وقوية، بعد خروجها من عمان، إضافة لما سببته هذه الخطوة من إغلاق المنابر المعارضة.[٣٦]

لتلك الأسباب وغيرها لم تستمر تجربة الإعلام الموحد طويلاً، ولعل ما عجل في نهايتها، ما شهدته الساحة الفلسطينية من خلافات سياسية، بعد حرب ١٩٧٣، وما تلاها من نتائج، طرح موضوع التسوية السياسية، ومؤتمر جنيف، الأمر الذي أسهم في بروز الخلافات السياسة، وصولاً لتأسيس جبهة القوى الفلسطينية الرافضة للحلول الاستسلامية العام ١٩٧٤.

ومن الجدير بالذكر في هذا السياق، أن تجربة الإعلام الموحد لم تأت من فراغ، ذلك أن جريدة فتح في عمان سنة ١٩٧٠، كانت ناطقة بلسان اللجنة المركزية لحركة المقاومة الفلسطينية، في وقت غابت فيه صحف الفصائل الأخرى.[٣٧]

ولعل تجديد الدعوة لتأسيس صحيفة وحيدة ناطقة بلسان م.ت.ف.، ووقف صحف الفصائل، اعتمد على ما أفرزته جريدة فتح من مميزات موضوعية عامة، وأخرى لها صفتها الفصائلية.

واستكمالاً للوحدة الوطنية عامة، والإعلامية خاصة، شهدت بيروت في السادس

من أيلول/سبتمبر ١٩٧٢، انعقاد المؤتمر الأول للاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين. أثار انعقاد المؤتمر، من حيث التحضير، ومن حيث النتائج، سلسلة من المناقشات والانتقادات، كان لها أثرها الواضح في تحديد اتجاهات هذا الاتحاد ومساره خلال فترات نشاطه ١٩٧٢-١٩٩٤.

لعل أبرز المناقشات، آنذاك، ما تناول موضوع اتحاد الكتاب في القاهرة، دوره ومصيره، ذلك أن هذا الاتحاد لم يتمتع بعلاقة ودية مع دائرة التنظيم الشعبي في م.ت.ف.، ومن المعروف أن تلك الدائرة هي التي تشرف على الاتحادات الشعبية كافة، ولعل ما يكمن وراء ذلك، عدة أسباب أبرزها:

- إن اتحاد الكتاب في القاهرة لم يكن يمنح منظمة التحرير التأييد الذي تمنحه لها الاتحادات الفلسطينية الأخرى، بل كان على العكس من ذلك، مركز تجمع لعناصر معارضة.

- إن عضوية الاتحاد، كانت محدودة جداً، بحيث يصبح التساؤل إذا كان هذا الاتحاد يمثل الكتاب الفلسطينيين أم لا؟

- إن نشاطات الاتحاد كانت شبه مجمدة، حتى يمكن القول انه لم يكن له وجود فعلي.

وفي العام ١٩٧٠، حاولت دائرة التنظيم الشعبي تشكيل اتحاد جديد للكتاب والصحافيين الفلسطينيين وجرى تشكيل لجان في أكثر من بلد عربي، بل إن انتخابات جرت في عمان لهذا الغرض، ثم ما لبثت دائرة التنظيم الشعبي أن اتخذت قراراً بتشكيل لجنة تحضيرية مهمتها الإعداد لعقد مؤتمر عام.[٣٨]

أما على صعيد النتائج، فقد انطلقت اللجنة الخماسية (ممثلة الفصائل الرئيسية)، من المبدأ الذي أقرته اللجنة التحضيرية، والقائل بحق العاملين في أجهزة الثورة الإعلامية بالانضمام إلى عضوية الاتحاد والمؤتمر، لتجعل منه باباً للتنافس البعيد عن الروح النقابية السليمة، وغير الحريص على بنية الاتحاد الداخلية، فقد كان همّ ممثلي المنظمات أن يحصلوا على أكبر عدد من

الأصوات التي تمثلهم في المؤتمر، سواء أكانت هذه الأصوات تنطبق عليها شروط العضوية أم لا، ولذلك، شهدت قاعة المؤتمر حشداً كبيراً من أعضاء المنظمات لا يمتون بصلة إلى مهنة الكتابة، بأشكالها كافة. وكان لا بد لهذه القضية المهمة والأساسية أن تعكس نفسها على أعمال المؤتمر كافة، على مستوى مناقشاته، ثم على طبيعة تشكيل الأمانة العامة، وأخيراً على أسلوب انتخابها. ومنذ اللحظات الأولى لانعقاد المؤتمر، كانت طبيعة تشكيله ونمط العضوية فيه، حديث الجميع ومركز الاستقطاب في انتقاداتهم. ونتيجة لهذا الجو السائد، فقد تركز اهتمام عدد كبير من أعضاء المؤتمر على مناقشات لجنة التنظيم الداخلي، وحاولوا جهدهم لإعادة صياغة البنود التي تتعلق بعضوية الاتحاد بصورة دقيقة، تضع حداً لأي تلاعب بها في المستقبل يخرجها عن حدودها النقابية السليمة، على أن تكون من أولى مهمات الأمانة العامة بعد انتخابها، إعادة النظر بعضوية الاتحاد بناء على شروط العضوية المقرة.[٣٩]

التقت هذه المنظمات، واتفقت فيما بينها على أمانة عامة مشكلة من خمسة عشر عضواً، وكان واضحاً تماماً أنها اختيرت بناء على قاعدة واحدة، هي توازن القوى (قوى الأصوات) بين المنظمات، دون أن تأخذ بعين الاعتبار نوعية المؤتمر، كمؤتمر للكتاب والصحافيين، ودون أن تلتزم بالقرار الذي اتخذ في اللجنة التحضيرية، والذي نص على أن تكون الكفاءة هي المقياس الذي يعتمد في الحوار حول طبيعة تشكيل الأمانة العامة للاتحاد. والقاعدة التي اتبعت في تشكيل الأمانة العامة تضمنت ما يلي: حدد لكل تنظيم أن يعين عدداً من أعضائه حسب نسبة اتفق عليها، وأن يعين بالإضافة إلى ذلك مستقلاً يختاره هو، ولما كانت التنظيمات تملك بين أعضائها أو بين المستقلين المقربين إليها أسماء تتمتع بالكفاءة اللازمة، فقد جاء تركيب اللائحة معبراً عن توازن القوى التنظيمي، وبعيداً كل البعد عن التعبير عن الكتاب والصحافيين. ولتوضيح الجو العام الذي ساد في مناقشات الكواليس، يكفي أن نذكر أن لجنة الخمسة ناقشت مدة طويلة ترشيح الشاعر محمود درويش للأمانة العامة، ثم كان قرار الأغلبية بالرفض، وخلت القائمة من كتاب وصحافيين مرموقين، لأنه لا يوجد تنظيم يقترح ترشيحهم،

وبناء على ذلك، تشكلت القائمة المقترحة على الشكل التالي:

- عضوان لفتح ومستقل تختاره.
- عضوان للصاعقة ومستقل تختاره.
- عضو واحد لكل من الديمقراطية، والشعبية، وجبهة التحرير، إضافة إلى مستقل تختاره.
- عضوان من المستقلين.

وقد أثار تشكيل هذه القائمة، ضجة واسعة في أوساط المؤتمر، وتمثل الرد عليها بتقديم قائمة أخرى، تجمع بين أسماء الكتاب الفلسطينيين المعروفين، وأسماء ممثلي المنظمات، لتحقق تزاوجاً بين العامل السياسي والعامل النقابي في تشكيل أية مؤسسة نقابية. كما تمثل الرد عليها بترشيحات فردية أخرى، ولكن كان واضحا بشكل مسبق أن القائمة التي أقرتها المنظمات هي التي ستفوز بحكم طبيعة تشكيل المؤتمر التي تحدثنا عنها. وبالفعل، فقد فاز بالانتخابات ١٢ عضواً من أصل ١٥ من أعضاء القائمة، ولم يفز من الأسماء المرشحة خارجها إلا غانم زريقات، والدكتور أنيس صايغ (وحل محمود درويش محل بلال الحسن الذي انسحب من القائمة).

وقبل أن تعلن نتائج الانتخابات بصورة نهائية، تبيّن أن المنظمات على الرغم من اتفاقها على قائمة موحدة، إلا أنها قامت بعملية تلاعب، أدى إلى سقوط ممثلي الصاعقة الثلاثة، وكان من الواضح أن إعلان القائمة بهذا الشكل سوف يثير أزمة سياسية بين المنظمات، قد لا تقتصر على الاتحاد، لتسحب نفسها على مجالات أخرى تمس بالوحدة الوطنية، ولحل هذا الإشكال تصرفت بعض جهات المؤتمر على الشكل التالي:

طلبت من السيد رشاد أبو شاور أن يسحب ترشيحه ليفوز مكانه السيد فايز قنديل من الصاعقة، الموازي له بالأصوات. طلبت من الدكتور أنيس صايغ أن يعلن استقالته ليصبح في القائمة فراغ يسمح بإدخال ممثل آخر للصاعقة، وقد أعلنت استقالة الدكتور أنيس صايغ، على الرغم من انه رفض الاستقالة، ثم

طلبت من السادة عبد الله حوراني، وزهدي النشاشيبي، سحب ترشيحهما (وكان ترتيبهما بالأصوات يلي آخر الناجحين) حتى يفسحوا المجال لنجاح السيد عبد الرحمن غنيم، ممثلاً للصاعقة.

وقد رفضت الصاعقة هذه التسوية، واعتبرتها مهينة لها، وأصدرت بناء على ذلك بيانا يعلن انسحابها من الأمانة العامة. ولمعالجة هذا الوضع، شكلت اللجنة التنفيذية لجنة للمصالحة، قررت الصاعقة على إثرها أن تعود وتسهم في عضوية الأمانة العامة للاتحاد.[٤٠]

إلى ذلك، رأى شفيق الحوت أن تأسيس الاتحاد وتكريسه عبر مؤتمره الأول، سيحمل في طياته مثالب مستقبلية عدة أبرزها:

أولا: إن الاتحاد الجديد، بدل أن يستقطب المزيد من القاعدة المثقفة، خسر تلك القلة التي كانت فيه بعد أن أحس الجميع بأن المؤتمر، لم يعد مؤتمراً مفتوحاً للكتاب، بقدر ما هو مؤتمر لكوادر المنظمات، رُقعت عليه يافطة تقول أنه مؤتمر للكتاب والصحافيين.

وثانيا: إن الأمانة العامة التي انبثقت عنه أصبحت معزولة منذ تشكيلها (ولا أقول انتخابها والكل يعرف لماذا)، فوقعت في المطب الذي كانت تأخذه على الأمانة السابقة، على الرغم من حرمان تلك الأخيرة من الكثير من حقوقها على المنظمة.

ثالثاً: جاء المؤتمر الأخير دليلاً جديداً، يعكس أزمة الثورة المزمنة، في موضوع علاقات المنظمات مع الجماهير، وعناصر الثورة من غير المنتمين والملتزمين في إطارها العريض.

رابعاً: كشف المؤتمر، ولعل هذه إحدى إيجابياته، أخلاقية بعض العاملين في الثورة من المثقفين البرجوازيين الذين يمارسون عكس ما يزعمون لأنفسهم من مواقف ثورية، إذ اتضح منذ اليوم الأول للمؤتمر أن كل هذا التجمع ليس إلا «ديكورا» لإسباغ الشرعية على عدد من الأفراد كقادة للكتاب والصحافيين الفلسطينيين، وقد كان ذلك بارزاً بشكل خلا حتى من «اللياقة»، ما أساء إلى العديد من كتابنا وأدبائنا من أبناء الرعيل الذي سبقنا في حمل المشعل، وما أعطى المؤتمر والمؤتمرون صفة لا تجوز من عدم الوفاء والتقدير لمن يعمل في قضية بلاده.

خامساً: كذلك كان من الطبيعي بعد عزل غير المنتمين، والاتفاق على لائحة «الكوتا» أن يقع التناقض بين ممثلي المنظمات أنفسهم، وهذا ما حدث، وعلمه لدى الجميع، الأمر الذي فجر ما تبقى من نتائج المؤتمر.

سادساً: من هذا كله، وعودة إلى البديهيتين السابقتين، نجد أن ما مارسته «اللجنة التحضيرية» قد جاء مناقضاً لكل النتائج المرجوة من المؤتمر، وأضافت إلى سلسلة الاتحادات التي تعاني من مثل هذا التركيب اتحاداً جديداً هو ما يسمى بـ «اتحاد الكتاب والصحافيين الفلسطينيين».[٤١]

سحبت الاعتبارات السابقة الذكر، نفسها على الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين، وبقي الاتحاد يراوح عبر نشاطاته ومؤتمراته كافة في المكان ذاته، دون أن يتمكن من تحقيق أي تطور يذكر على الصعيدين المهني أو النقابي.

الفصل الثاني

مضمون الصحافة الفلسطينية وتغيراتها ١٩٧٤-١٩٩٤

في المرحلة الأولى من عمر الصحافة الفلسطينية الملتزمة، ١٩٦٥- ١٩٧٣، ظهرت الصحف على شكل نشرات سياسية، رفعت شعارات التحرير والكفاح المسلح، في مواجهة إلغاء الذات الوطنية ومصادرتها خلال سنوات ١٩٤٨-١٩٦٤. خلال تلك الفترة، طغت لغة الشعار على ما سواها من أساليب صحافية، كانت غائبة آنذاك. ولعل ما ورد في تعليق بارز بعنوان «مسؤولية صحافة الثورة»، في العدد الأول من صحيفة **فلسطين الثورة** ١٩٧٢/٦/٢٨، يوضح ذلك. يقول التعليق:

> تستطيع الصحافة الوطنية والتقدمية التفوق المهني، لا أن ترتقي بمستواها الفني إلى مستوى خطها السياسي فقط، بل ترفد القضية الشعبية بمزيد من القوة أيضاً.
>
> ومن شأن هذا ليس أن يمكن الصحافة الوطنية والتقدمية من التفوق على الصحافة الرجعية والتجارية فحسب، بل يمكن جماهير القضية من هزيمة أعدائهم كذلك.
>
> وحتى الآن، فإن الصحافة الوطنية والتقدمية تتميز بتفوق خطها السياسي، فيما تتميز الصحافة الرجعية والتجارية بتفوق خطها المهني. وإذا كانت هذه الحقيقة لا تنال من الصحافة الرجعية والتجارية لأنها ترفض الخط الشعبي أصلاً، وتعيش عالة على الخط المهني، فإنه ينال من الصحافة الوطنية والتقدمية، التي لا يمكن أن

تظل متخلفة، بحيث تعيش شبه عالة على المبدأ ولا ترفده بأكثر من القوة التي تشهدها منه، وهذا يشكل التحدي الرئيسي للصحافة الوطنية والتقدمية ليس في الوطن العربي فقط، وإنما في سائر أنحاء العالم.

أما التحدي الثاني أمامها فهو أن لا يكون فكرها خلف القيادة، وإنما إلى جانب القيادة الشعبية وأمامها إذا أمكن، وهذا عكس أن يكون فكر الصحافة الوطنية والتقدمية فكراً استفتائياً وتبريرياً، بل يكون فكراً صديقاً للقيادة الشعبية، وكذلك كشافاً للمسيرة الشعبية. وهذا يستدعي منها أن تتناول أخطاء وخطايا القيادة والمسيرة الشعبية، وذلك مع مراعاة الظروف الموضوعية للقضية، والأخذ بعين الاعتبار أن الثورة تستفيد وتتعلم حتى من التجربة الخاطئة، وأن سير الثورة لا يمكن أن يكون صعوداً على الدوام في المسيرة طويلة المدى.

يشكل الموقف السابق التزاماً بالنسبة للصحافة الوطنية والتقدمية، التي لا تلتزم بسبب مصالح ضيقة، ولا نتيجة تبصر بأن الخط الوطني هو مصلحة بعيدة المدى، وليس مصادفة أو إرغاماً أيضاً، وإنما عن يقين بأنه لا يمكن الانتقال بالوطن والشعب من مرحلة الاحتلال إلى مرحلة الاستقلال والحرية إلا عبر مرحلة التحرر الوطني. ومرحلة التحرر الوطنية، لطبيعتها هذه، تستحق أن تأخذ كل شيء من المواطن في المدى القصير، من أجل كل شيء للوطن والمواطن في المدى البعيد. لكن تلك اللغة الصحافية، بدأت تتلاشى شيئا فشيئاً، بعد حرب تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٣، وما أفرزته من نتائج ومتغيرات سرعان ما انعكست على مرآة السياسة الفلسطينية، وتجسدت عمليا في البرنامج السياسي لـ م.ت.ف. «برنامج النقاط العشر»، المقر في المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثانية عشرة في القاهرة ١-١٩٧٤/٦/٩. واعتبر هذا البرنامج برنامجاً مرحلياً، يشكل بدوره انعطافاً واضحاً في مسار الفكر السياسي الفلسطيني، ذلك انه ولأول مرة في التاريخ السياسي الحديث، يتم إقرار المرحلية في الكفاح عبر النقطة الرابعة من البرنامج والمتضمنة «أن أية خطوة تحريرية تتم، هي حلقة لمتابعة استراتيجية م. ت. ف في إقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية المنصوص عليها في قرارات المجالس الوطنية السابقة».(١)

كما نصت المادة الثانية من البرنامج على: «تناضل منظمة التحرير بالوسائل

كافة، وعلى رأسها الكفاح المسلح لتحرير الأرض الفلسطينية، وإقامة سلطة الشعب الوطنية المستقلة على كل جزء من الأرض الفلسطينية التي يتم تحريرها، وهذا يستدعي إحداث المزيد من التغيير في ميزان القوى لصالح الشعب الفلسطيني ونضاله».[٢]

ترك إعلان البرنامج المرحلي، آثاراً عميقة داخل الساحة الفلسطينية عموماً لدرجة يمكن القول معها، انه تمكن من خلال تأثيراته وتفاعلاته، من نقل صيغ الخطاب السياسي من مرحلة الشعار والرومانسية إلى مرحلة الواقعية ومعالجة الحدث بالحجج والأدلة.

كان من نتائج هذا البرنامج، تشكل ملامح تيارين سياسيين فلسطينيين، أحدهما عرف بجبهة الرفض، والتي شكلت فيما بعد «جبهة القوى الفلسطينية الرافضة للحلول الاستسلامية» خريف العام ١٩٧٤، ومعسكر «قوى التسوية». وسرعان ما انعكس هذا الانقسام على مرآة الصحافة الفلسطينية، حيث تحولت صحف ونشرات فصائل الرفض الفلسطيني – وهي **إلى الأمام والقاعدة** – الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين – القيادة العامة، **الهدف** – الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، **الثائر العربي** – جبهة التحرير العربية، **نضال الشعب** – جبهة النضال الشعبي الفلسطيني – إلى منابر مناوئة للسياسات الرسمية لـ م. ت. ف.

ولم تكتف هذه القوى بتسخير منابرها لمهاجمة نهج التسوية وتخوينه، بل إنها أسست منبراً جديداً، ناطقا باسم الإطار الجبهوي لقوى الرفض، تحت اسم **الصمود**. مارست مجلة **الصمود** نشاطها الإعلامي كمنبر مناوئ للتسوية منذ بدايات تأسيس جبهة الرفض، وحتى انحسار نشاط تلك الجبهة العام ١٩٧٨.

امتاز المضمون الصحافي الفلسطيني الملتزم وفي الصحف كافة خلال فترة ١٩٧٤، وحتى العام ١٩٩٤، بمزايا كثيرة تطورت بتطور الأحداث السياسية، وخلال المفاصل المركزية التالية:

– مفهوم التسوية وبدايات الحرب الأهلية اللبنانية ١٩٧٥.

- حصار بيروت ١٩٨٢، وحركة الانشقاق في «فتح» و م.ت.ف.
- حرب المخيمات الفلسطينية.
- الوحدة الوطنية ١٩٨٨، وإعلان الاستقلال.
- مؤتمر مدريد، وخلافات ما بعد الاتفاق الفلسطيني- الإسرائيلي.

تركز المضمون الصحافي في أشكال صحافية كثيرة، أبرزها: المقال التحليلي، في افتتاحيات الصحف، وفي أعمدة المجلات والنشرات، وغالباً ما اتخذ شكل تنفيذ الرأي المضاد والسخرية منه، أو تأكيد الرؤية السياسية الحزبية، إضافة للخبر والريبورتاج والمقابلة الصحافية، والتحليل الإخباري، وأخيراً ما شهدته الصفحات الثقافية من تطور وتنامي داخل الصحف الفلسطينية.

سنحاول عبر هذا الفصل، رصد المضمون الصحافي، وما حاولت الصحف قوله والتعبير عنه، وذلك من خلال مواقف وأطروحات وأساليب صحافية، وفي مقدمتها الخبر الصحافي.

لعل مراجعة سريعة لمضمون الصحافة الفلسطينية في فترة ما بعد حرب تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٣، وبدايات طرح أفكار فلسطينية مرحلية يمكننا أن نلحظ بوضوح، تبايناً واضحاً في الرؤية السياسية، إذ أخذت بعض الصحف، وفي مقدمتها الحرية، تبلور فكرة المنهج المرحلي السياسي، وأهمية شعار الدولة الفلسطينية على «أي جزء ينحسر الاحتلال عنه» مقابل نهج سياسي رافض لنهج المرحلية. ولعل مجلتي الهدف والصمود هما ممن يمثل هذا النهج القائم أساساً على رفض وتخوين الآخر. وفي هذا السياق، تطورت أساليب التعليق السياسي لتتعدى حدود إيضاح موقف الجبهة، إلى حدود تفنيد الرأي الآخر، وسجلت فترة ١٩٧٤-١٩٧٨ مساجلات حامية بين الصحف المؤيدة لنهج التسوية، وتلك المعارضة لها.

وعلى الرغم من اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية في العام ١٩٧٥، وما حملته من مخاطر جدية على الوجود الفلسطيني في لبنان، فإن ذلك لم يسهم في تخفيف

حدة الخلاف الفلسطيني- الفلسطيني، وما حملته الصحافة الفلسطينية من لهجة ساخنة، في تناول الرأي الآخر، إلا أن ما حملته الحرب الأهلية من تطورات، وما تكشف من تطورات سياسية، أكدت على أن التسوية بعيدة المنال، كان من شأنه الإسهام في تخفيف حدة الخلاف الفلسطيني، لدرجة توقفت معها صحيفة الصمود بعد انفراط عقد جبهة القوى الفلسطينية الرافضة للحلول الاستسلامية العام ١٩٧٨.

وخلال فترة ١٩٧٤-١٩٨٨، خاضت الصحافة الفلسطينية معركتين، في آن معاً، معركة ضد الجبهة اللبنانية والدفاع عن وجود الثورة الفلسطينية في لبنان، ومعركة مع أو ضد التسوية السياسية، التي رأت بعض القوى، وكأنها وشيكة الوقوع.

إلى ذلك، نظرت الفصائل الفلسطينية كافة، إلى حدث يوم الأحد، ٩ نيسان/ إبريل ١٩٧٥، في حي عين الرمانة- بيروت، وما تلاه من اشتباكات في ساحة البرج بين بعض محازبي الكتائب ومجموعات فلسطينية، وبعدها في الشياح، بداية لتفجير واسع النطاق، ضد قوات الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية، وسرعان ما اتجهت الصحف الفلسطينية واللبنانية التقدمية إلى تسمية الجبهة اللبنانية بـ«الجبهة الانعزالية»، إشارة منها إلى توصيف حزبي الكتائب والأحرار اللبنانيين، بالعمل على عزل لبنان عن الوطن العربي، في الوقت الذي كانت الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية تدعوان إلى جعله جزءاً لا يتجزأ من العالم العربي. وفي هذا السياق، لاحظت الصحافة الفلسطينية أن الأهداف الأولى للحرب، ترافقت مع حملة إعلامية انعزالية،

ركزت في الأيام الأولى على التحالف الفلسطيني- الشيوعي، الذي حملته وزر بدء الاشتباكات واستمرارها، لكن انكشاف هذا الادعاء، والذي بينته أطراف محايدة، كالمراسلين الأجانب وبيانات قوات الردع، دفع الإعلام الانعزالي في اليومين الأخيرين إلى التهجم على الإعلام الغربي-إذاعة لندن- واتهامها بالخضوع لعصابة فلسطينية، كما ركز الإعلام على الجيش السوري الذي قام بواجبه الردعي في الرد على مصادر النيران.[٣]

وتساءلت صحيفة **فلسطين الثورة** عن أهداف التفجير وأبعاده وآفاقه، وأجابت:

> الواضح أن الجبهة اللبنانية ترى المستجدات، التي تكلمنا عنها، على الساحة اللبنانية تسمح لهم بتحقيق الهدف المشترك الإسرائيلي- الانعزالي، والمتمثل بضرب الثورة الفلسطينية والهيمنة الانعزالية المارونية على لبنان كله. وقد يكون تحقيق ذلك، في تصور الانعزاليين هو بتدويل القضية اللبنانية... وذلك بعد فشل الضربة الإسرائيلية في تحقيق أهدافها، وعدم مجاراة قوات الردع العربية في عملها... والتدويل الذي تعنيه يتطلب إنهاء دور الردع العربي في لبنان.(٤)

ووجدت الفصائل الفلسطينية في دورة نشاطات الجبهة اللبنانية، شكلا من أشكال النشاط الإسرائيلي ذاته، وفي هذا السياق كتبت **فلسطين الثورة** في افتتاحيتها:

> الجبهة الانعزالية، أو ما يدعى اليوم بـ «الجبهة اللبنانية» كانت منذ البداية، بأوامر صهيونية واضحة، وراء تفجير حرب السنتين في لبنان، وهي منذ ذلك الوقت وحتى اليوم، تتبع الأوامر ذاتها، من المصدر ذاته، مشكلة الذراع الصهيونية داخل لبنان، ومن ثم الوطن العربي، دافعة الأمور في اتجاه التفجير المتوالي الذي يهدف، ضمن المؤامرة الواسعة الأطراف، لضرب الوجود النضالي للشعب الفلسطيني، و«الجبهة اللبنانية»، في هذا المسار التآمري، لا تألو جهداً حتى لو أدت الأمور بها إلى صهينة لبنان أو إلى تقسيمه، بل إنها تسعى جاهدة من أجل الوصول إلى الأهداف، وفقط ضمن هذا السياق، تفسر مطالبها السابقة والحالية بإخراج الفلسطينيين من لبنان، وفتح ما تدعوه بـ«الملف الفلسطيني» وتضغط من أجل ذلك، على الحكومة اللبنانية أو تهدد بتفجير الوضع ضد قوات الردع العربية، أو بدعوتها للتدويل، أو بتهديدها بالتقسيم.

وتحت عنوان «الوجود الفلسطيني المسلح ضرورة وطنية وقومية»، كتبت الصحيفة وفي العدد ذاته تقول: «إننا في الثورة الفلسطينية نتمسك بوجودنا المسلح في لبنان، كما نمسك بقوة على قبضة بنادقنا، وسنقاتل ضد كل أشكال المؤامرات، سواء أكانت سياسية أم عسكرية، مكشوفة أم مستترة، ونواصل الصمود والتصدي على طريق التحرير».(٥)

ولعل ما ورد في الصحيفة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية يمثل أنموذجا للخطاب السياسي الفلسطيني عامة، ذلك أن معالجات الصحف الأخرى جاءت

منسجمة مع هذا الطرح، القائم على أسس عدة، أبرزها اعتبار الجبهة اللبنانية جبهة انعزالية، والنظر لنشاطاتها السياسية والعسكرية، على أنها جزء من النشاط الإسرائيلي ذاته، واعتبار التحالف الفلسطيني- اللبناني الوطني، تحالفا سياسياً يعطي للفلسطينيين شرعية قتال «الجبهة الانعزالية»، على اعتبار الوجود الفلسطيني المسلح، وجوداً شرعياً، بل ضرورة وطنية تكفل حماية لبنان وتحقيق عروبته.

استمرت المعالجات الصحافية لموضوع الحرب الأهلية، والتدخل السوري العام ١٩٧٦ وما تلاه من تطورات، وصولاً إلى الاجتياح الإسرائيلي للأراضي اللبنانية، وحصار بيروت صيف ١٩٨٢، حيث توقفت صحف فلسطينية كثيرة عن الصدور، وبرزت صحيفة **المعركة**، كصحيفة يومية موسمية.

المعركة كإنموذج

عرفت الصحافة الفلسطينية الملتزمة، نمطاً يمكن تسميته بالصحافة الموسمية، ذلك أن إصدارها كان يأتي بمناسبة محددة، ويتوقف بذهابها. ولعل أبرز تلك الإصدارات وأكثرها وضوحاً وجلاء هو إصدار جريدة **المعركة**، التي أصدرت عددها الأول بتاريخ ١٩٨٢/٦/٢٢، أي عند إكمال القوات الإسرائيلية حصارها لمدينة بيروت، واشتداد هجماتها البرية والجوية والبحرية على قوات م.ت.ف. والحركة الوطنية اللبنانية، وتوقفت **المعركة** بتاريخ ١٩٨٢/٨/٢٥، عند انسحاب قوات المنظمة من بيروت.

انطلقت فكرة جريدة **المعركة** من مشاهدات يومية لارتدادات خطرة بدأت تأخذ مداها في أوساط المثقفين والصحافيين الفلسطينيين والعرب، أمام اجتياح خطر يهدد بتدمير نفسي وجسدي على الدرجة نفسها وبالمقدار نفسه.

> لقد انطوى البعض على ذاته، والبعض الآخر لم يكن له دور، لأنه في الأساس لم يكن على اتصال أو تواصل يومي ووظيفي مع قيادة الثورة الفلسطينية، وفي مقدمتها قيادة حركة «فتح» المتنقلة في مواقع الحصار، فلا نعرف لها موقعاً أو مكاناً.

ولتلافي هذه الحالة، والخروج من إطار الإحباط، اجتمع حشد كبير من المثقفين الفلسطينيين والعرب، كان منهم محمود درويش، ومعين بسيسو، وحنا مقبل، ونبيل عمرو، وحيدر حيدر، والياس خوري، وصالح القلاب، واقترح زياد عبد الفتاح، رئيس تحرير **المعركة** فيما بعد، في هذا الاجتماع، أن يكون الشاعر محمود درويش رئيساً لتحرير **المعركة**، غير انه سرعان ما اعتذر عن رئاسة التحرير مبديا استعداده للمساهمة في الجريدة، مقترحاً زياد عبد الفتاح، لأسباب عملية تتعلق في تجميع طاقات الكتاب والصحافيين الفلسطينيين واللبنانيين والعرب، لكي تصب في الصمود، وليكون لها دور بارز وفاعل.[٦]

جاء صدور **المعركة** ليسد فراغاً صحافياً ناشئاً عن حالة الحصار، فصحافة المقاومة على تنوعها، لم تعد تكفي في ذلك الوقت لسببين. الأول: أن معظمها قد توقف، وجميعها لم يعد بإمكانه الصدور بانتظام، لأن مطابعها توقفت عن العمل، أو أن كوادرها قد تشتتت، أو أنها لم تعد تستطيع تنظيم اتصال تقني وبشري كفيل بإصدارها. الثاني: أن اجتماع الإرادة على الصمود قد أوقف امتياز تعددية الرأي واختلاف المناهج، ولو مؤقتاً والى حين، الأمر الذي لم يعد يشكل دافعا لهذا التنظيم، أو ذاك لكي يبذل جهداً كي يبث مبادئه واعتقاداته.

المضمون الصحافي

كانت تصدر صحف أخرى أثناء صدور المعركة، كان منها **الهدف** (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين)، **والعودة** (الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين)، **والرصيف** لعلي فودة، ومجموعة مثقفين عرب وفلسطينيين أطلقوا على أنفسهم تسمية «أدباء الرصيف»، **وبلسم** للهلال الأحمر الفلسطيني، بالإضافة إلى نشرات أخرى ليست يومية أو شبه يومية، لكن **المعركة** كانت أكثرها تميزا.

لم تكن **المعركة** لسان حال تنظيم أو جماعة أو حركة، كانت لسان حال الجميع، اجتمع لها وعليها الكتاب والصحافيون الفلسطينيون والعرب، وشارك فيها بشكل واسع أبرز الشعراء والكتاب والمثقفين والصحافيين من فلسطينيين وغير فلسطينيين، وبشكل خاص شارك المصريون والعراقيون بزخم، وكان الشاعر العراقي الكبير سعدي يوسف، والشاعر جليل حيدر يرفدان الجريدة بإنتاج متميز وغزير، وكان

سعدي يأتينا إلى هيئة التحرير احياناً، وكان جليل يأتينا بشكل أقل، لقد كان الاثنان يلبسان الزي العسكري، وسلاح كل منهما على كتفه، وكل وراء المتراس يتأهب للدفاع عن بيروت.[٧]

عكس الحصار العسكري الإسرائيلي نفسه، بصور واضحة وجلية على المضمون الصحافي للمعركة، وعبرها تلاقى رفاق واخوان وقادة كانت الخلافات السياسية والنقابية والحزبية قد باعدت بينهم، وبها ظهرت مقالات تنم عن الحرص الوطني الخالص، والدعوة والاستعداد للتضحية بالذات، وتفضيل العسكري على السياسي. يبدو ذلك من العدد الأول ١٩٨٢/٦/٢٢، حيث تضمن المواد التالية:

- كلمة المعركة: «هكذا نفك الحصار»، زياد عبد الفتاح.
- الأخ أبو عمار للمعركة: لا خيار سوى الصمود والقتال.
- «بالتاريخ ورغم التاريخ»، بقلم: عز الدين المناصرة.
- «بيروت تحاصر كل العواصم»، بقلم: زياد عبد الفتاح .
- بيان صادر عن الكتاب والصحافيين اللبنانيين والفلسطينيين والعرب في بيروت
- حوار مع مقاتل يمني.
- «هنا بيروت»، بقلم: رشاد أبو شاور.
- «دفاعا عن الثورة»، بقلم: سعدي يوسف.
- «نافذة ضوء: أطفال المعركة»، بقلم: حيدر حيدر.
- «صحيفة مقاتل»، بقلم: سليمان شفيق.
- «من معين بسيسو إلى ياسر عرفات»، شعر.
- «قراءات في التاريخ»، بقلم: رضوان السيد.
- الشؤون التموينية والصحية.

كما تضمن العدد الخامس، المواد التالية:

- كلمة المعركة: «الجديد في المقترحات الأميركية».
- «أميركا طرف.. والطرف لا يكون وسيطاً».
- «مدافع الإقطار ومدافع الثوار»، بقلم: عدلي فخري.
- «المتاريس: هذا هو رأسنا وهذه هي الشوكة والسكين»، بقلم: معين بسيسو.
- «وسوى الروم»، بقلم: رشاد أبو شاور.
- شعر: سمير عبد الباقي.
- «املو الطريق سلاح»، شعر: زين العابدي فؤاد.
- «راعي البقر وراعي العرب»، بقلم: محمود درويش.
- «الاستثمار السياسي للصمود العسكري»، بقلم: عز الدين المناصرة.
- «رسالة من الجنرال هيغ إلى الجنرال شارون»، بقلم: غانم زريقات.
- «لقاءات الأطباء والمرضين»، بقلم: سليمان شفيق.
- «نافذة للضوء: حزيران الأسود»، بقلم: حيدر حيدر.
- «الآن»، بقلم: محمد هويدي.
- «تقرير من بعبدا حتى صيدا».[٨]

وفيما اذا حاولنا استقراء الأعداد من الأول وحتى الستين، لوجدنا نمطها متقارباً للغاية، ولإيضاح ذلك سنورد محتويات وكتّاب أعداد متفرقة، هي الأعداد العاشر، والعشرون، الخامس والأربعون، الستون، وذلك لاستخلاص المضمون لـ **المعركة** ومحاولة إيضاح وسائلها الصحافية وخصائصها العامة.

محتويات العدد العاشر:

- كلمة المعركة: «التاريخ لا يرحم أحداً».
- «قتال عنيف خلف خطوط العدو في الشقيف».
- «لعبة الزمن: لعبة العمر»، بقلم: عز الدين المناصرة.
- «طلب انتساب» بقلم: حنا مقبل.

- «الآن اتسعت مساحة بيروت»، بقلم: حسين نصر الله.
- «بين الكذب والخيانة»، بقلم: أبو صادق الشريف.
- «نحن ننتظرهم. يا هلا ومرحبا»، بقلم: شعيب ملحم.
- «واخترقت سلوى حصار بيروت»، بقلم: صلاح إبراهيم.
- «من قصص الصمود.. الأم الفلسطينية»، بقلم: محمد زيد.
- «المتاريس الأوزاعي.. تعالوا إلى أبراج الرمال»، بقلم: معين بسيسو.
- «لسنا في حالة حصار أيها العدو»، بقلم: جليل حيدر.
- «يهودا.. وثلاثون من الفضة»، بقلم: عدلي فخري.

محتويات العدد العشرين:

- كلمة المعركة: «قمة يوم الخميس».
- «مأزق العدو يتفاقم».
- «إنها بيروت وارثة مجد الحجر وفتنة الشمس»، بقلم: شوقي بزيع.
- «الحل السياسي والعسكري الاحتمالات والنتائج»، بقلم: نزيه أبو نضال.
- «أمريكا هي أمريكا»، بقلم: عبد القادر ياسين.
- «ماذا ينتظر هؤلاء العرب»، بقلم: عبد البديع أبو زيد.
- «تداعيات: حرب الشتاء والصيف»، بقلم: عز الدين المناصرة.
- «إنها حرب التاريخ وليست حرب الجغرافيا فقط»، بقلم: رشاد أبو شاور.
- «شؤون الجماهير.. استحداث مستشفيات ومراكز طوارئ شعبية في الميدان تحت أمطار القنابل والصواريخ».
- «متاريس... سيصبح العالم فلسطينيا»، بقلم: معين بسيسو.
- «ورأينا شارون يشكو»، بقلم: حنا مقبل.
- «كلامنا بلدي.. رسالة بيروت»، بقلم: ابن كنعان.[٩]

محتويات العدد الخامس والأربعين:

- الافتتاحية: «الاحتمالات ما زالت على جبهة الصراع مفتوحة.. الصراع مستمر».
- «هل سيحاول العدو اقتحام بيروت مجدداً»، بقلم: عز الدين المناصرة.
- «الخروج.. إلى فلسطين»، بقلم: سميح سمارة.
- «علمتموني نوعا جديدا»، بقلم: أسماء الأفغاني.
- «عبد الكافي الفلسطيني»، بقلم: بهلول.
- «معركة في كلمات»، بقلم: محمد هويدي.
- «حقيقة من التاريخ»، بقلم: عبد الباقي شنان.
- «شؤون عسكرية: حرب المدن (٣) السرعة وخفة الحركة».
- «خواطر من الزمن العربي المجبول بالذل»، بقلم: ميشيل النمري.
- «البذرة الأولى في شخصية بيغن الإجرامية»، بقلم: سلوى بكر.
- شعر: حلمي سالم.(١٠)

محتويات العدد الستين:

- -كلمة المعركة: «المعركة في عددها الستين»، بقلم: زياد عبد الفتاح.
- «سياسياً، والى أن نلتقي في معارك أخرى حتى النصر والتحرير والعودة».
- «الضمانات»، بقلم: عبد القادر ياسين.
- «ثلاثية الحرب والمستقبل»، بقلم: أحمد أبو مطر
- «سنفتقدك يا بيروت»، بقلم: صالح قلاب.
- «السويس- بيروت والمرحلة الجديدة»، بقلم: سميح سمارة.
- «من يودع من إذن؟»، بقلم: جهاد الغزالي.
- «مواطن لبناني يكتب عن المقاتلين المسافرين»، بقلم: هيثم العاملي.
- «زمن بيروت المضيء»، بقلم: حيدر حيدر.
- «البوابة»، بقلم: سعدي يوسف.

من خلال استعراض عناوين محتويات الأعداد الستين من **المعركة**، يمكن القول أن محتويات الأعداد الستة السابقة تفصح عن مضمون **المعركة** بشكل كامل، ذلك أن هذه النشرة مكرسة لرفع الروح المعنوية في الحصار، وذلك عبر وسائل صحافية متعددة، منها المقال الافتتاحي، والتحليل، والشعر، والأدب، والمقال المباشر باللغة المحكية. ولعل ما ميّز **المعركة**، هو طبيعة التلاقي، والتسامح بين كتابها، فخلال الإعداد يتلاقى كتاب من مختلف الانتماءات، كان بعضهم شديد المعارضة والنقد للقيادة السياسية قبل الحصار، وخلاله ذابت معارضته بل إنه اصبح «مواليا» وفق مفرداته السياسية التي سبق أن استخدمها.

في هذا السياق، كتب حنا مقبل (أبو ثائر) في العدد العاشر من **المعركة** يقول:

أن تكون فلسطينيا يعني أن تكون مقاتلاً تحت قيادة ياسر عرفات .. في الوقت الذي يحاولون فيه الفصل بين القضية والثورة، يكون الانتماء هو المعيار الوحيد للمواطنة .. فالثورة في غياب الوطن، هي الوطن.

أن تكون فلسطينيا يعني أن تكون رافضاً لواقع اللحظة... للشعور بالحصار. أن تكون أكثر جذرية من أي وقت مضى. أكثر تشبثاً بكل حبة تراب في فلسطين...

أن تكون فلسطينياً يعني أن تكون أكثر إيماناً بعروبتك، فأنت أنت وفي هذه اللحظة بالذات .. أنت العروبة كما يجب ان تكون، لأن التمسك بهذه العروبة المقاتلة هو النقيض الوحيد لعروبة تحاول، من خلال الركام، الزحف علينا!

أن تكون فلسطينياً الآن يعني أن تكون مقاتلاً ضد كل الحكام، ضد كل سلاطين القمع، ضد كل ملوك الشعارات، وذلك فقط يكون بالانتماء للثورة على قاعدة الانتماء لمؤسساتها.. فلم يعد مقبولاً بعد الآن، ولأي سبب كان، العمل بالثورة على أساس الهواية.

ولم يعد مقبولاً، لكائن من كان، التعامل مع الثورة على أساس أوقات الفراغ!

أن تكون فلسطينيا الآن يعني أن تكون جزءاً من الأطر الثورية في اللحظة نفسها التي يحاولون خلالها الإجهاز على هذه الأطر.

أن تكون فلسطينيا يعني أن تقول، وبأعلى صوتك، أنا ابن فتح، أنا ابن الشعبية، أنا ابن جبهة التحرير، لأن هذه الأطر هي جواز السفر، هي الهوية، هي الوطن، هي فلسطين.

وأنا المواطن الفلسطيني حنا مقبل البعيد عن أية علاقة تنظيمية منذ سنوات طويلة أتقدم الآن بطلب انتساب، لانني أريد أن أموت فلسطينياً.[١١]

وسبقت ذلك خلافات معلنة بين مقبل وقيادة حركة فتح، كما امتازت تعليقات وكتابات رشاد أبو شاور (ابن كنعان) بالروح والحرص الوطني العالي، وتناسى خلافات سابقة، وكذلك كتابات عبد القادر ياسين.

جمعت **المعركة** أقلاماً متعددة الانتماءات والأصول، وتواصلت في عطائها ستين عدداً متصلة كان آخرها إصدار يوم الأربعاء ١٩٨٢/٨/٢٥ حيث تصدرت غلاف العدد صورة مقاتلين يلوحون بأيدهم وداعاً، تحت مانشيت عريض يقول: «وإلى أن نلتقي في معارك أخرى، ثورة حتى النصر والتحرير والعودة».

الخلاف الفلسطيني- الفلسطيني

تمايزت المواقف السياسية السورية – الفلسطينية، بوضوح غداة خروج المقاومة الفلسطينية من بيروت غداة الحصار الإسرائيلي، وكانت أطراف فلسطينية عدة، ومنها بعض تيارات «فتح» تتوثب لإعلان تمايزها السياسي عن خط وتحركات قيادة م.ت.ف.، وبشكل يتقاطع تماما مع الموقف السوري، وخاصة في ما يتعلق بمسألتي العلاقتين، الفلسطينية – الأردنية والفلسطينية – المصرية. كما بدأت تلك الفصائل والتيارات تعلن، بوضوح، أن شعار استقلال القرار الوطني الفلسطيني، ما هو إلا شعار قطري قائم على إسقاط الشعارات القومية، وفي مقدمتها التحالف مع سوريا.

ظهرت بوادر الانشقاق الداخلي، السياسية والتنظيمية ضمن اجتماعات المجلس الثوري لـ «فتح» بتاريخ ١٩٨٣/١/٢٧، عندما تم ترتيب مداخلة طرحها العقيد محمد سعيد مراغة (أبو موسى) حيث كان تقدم بمذكرة تضمنت بعض المطالب السياسية والتنظيمية، وطبعت ووزعت خارج إطار الاجتماعات، وطالبت المجلس بضرورة إصدار بيان ينص على رفض مشروع ريغان المعلن في أوائل أيلول/ سبتمبر ١٩٨٢، وإيقاف الحوار الأردني – الفلسطيني فورا، والحوار الخفي

مع مصر، وكذلك بعض الشخصيات الإسرائيلية.

ولم يكن خافياً وقتئذ، أن هذه المذكرة، تعبر عن وجهة نظر تيار داخل «فتح»، أما توزيعها على نطاق واسع، فدّل على تلك التحضيرات التي يُعَد لها في الخفاء والعلن، لا سيما أنها جاءت بعد فترة من الاتصالات العلنية بين قادة هذا التيار، وفي مقدمتهم عضو اللجنة المركزية لـ«فتح» نمر صالح (ابو صالح) وبين أركان النظام السوري، وذلك بعد خروج قوات الثورة الفلسطينية من بيروت صيف العام ١٩٨٢، وكان لقاء أبو صالح – الأسد قبل إعلان الانشقاق عن «فتح» وإبرازه في وسائل الإعلام السورية، أثار تساؤلات عدة على الساحة الفلسطينية، خصوصا أن اللقاء جاء في فترة كانت تمر فيها العلاقات بين «فتح» وسوريا بأزمة، وبجوّ من الاتهامات والتأويلات بعد حرب بيروت.

ولم يمض وقت طويل حتى أصدر أصحاب هذا التيار نشرة تنطق باسمهم، وتعبر، علناً، عن خطهم الخارج على الأطر الشرعية لـ«فتح» ولـ م.ت.ف.، وحملت نشرتهم، التي انتظم صدورها بعد ذلك فصارت أقرب إلى الصحيفة، اسم **التعميم**.

طالبت **التعميم** عبر عددها الأول بتاريخ ١٩٨٣/٥/٩، بمطالب عدة، أبرزها:

– إلغاء القرارات العسكرية التي أصدرت، والقرارات التنظيمية الأخرى كافة «التي استهدفت إقصاء فريق معين عن مواقعه النضالية».

– إعلان قرار بعزل العقيد أبو هاجم، وكل الذين وصفوهم بأنهم «تخاذلوا وتواطئوا في حرب صيف ١٩٨٢، من مناصبهم كافة، وتقديمهم إلى المحاكمة في محكمة الثورة».

– إصدار قرار يقضي «بالتصدي الصريح، والواضح، للمشروع الأميركي– الصهيوني الرجعي الرامي إلى ضرب الثورة الفلسطينية وتصفية قضية فلسطين، والممثل في مشروع ريغان، وقرارات فاس، ومشروع الكونفدرالية».

- الإعلان الصريح عن التشبث بالبقاع والشمال، ومعارضة اتفاق التسوية اللبناني- الإسرائيلي- الأميركي رسمياً، وتصعيد الكفاح المسلح إلى أن يتم دحر الاحتلال الصهيوني عن أرض لبنان، بشكل نهائي.

- الإعلان الصريح عن الوقوف الجاد في جبهة المواجهة العربية الوطنية للمشروع الأمريكي في المنطقة كجزء أساسي منها، وتأكيد التحالف الواضح مع دول المنظومة الاشتراكية، وفي طليعتها الاتحاد السوفييتي.[١٢]

وعلى الرغم من الدور السوري الواضح في تشجيع الخلاف الفلسطيني الداخلي واحتضانه، فقد حرصت سوريا رسمياً، على اعتبار ما يجري على الساحة الفلسطينية شأناً داخلياً.

تطورت الخلافات الداخلية الفلسطينية، على نحو ينذر بمخاطر غير عادية، خاصة بعد أن قامت سوريا بإبعاد رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات عن أراضيها، بتاريخ ١٩٨٣/٦/٢٤، واندلاع اشتباكات داخلية مسلحة خاصة في منطقة البقاع، وما تلاها من عودة عرفات، إلى طرابلس- لبنان بتاريخ ١٩٨٣/٩/١٦.

أفرز الخلاف الفلسطيني-الفلسطيني، أشكالاً شتى من الاصطفافات الداخلية، كان أبرزها التحالف الديمقراطي، وتحالف جبهة الإنقاذ الوطني، تمثل الأول من أربعة فصائل فلسطينية هي: الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، وجبهة التحرير الفلسطينية، والحزب الشيوعي الفلسطيني، في وقت تشكلت فيه جبهة الإنقاذ من، فتح-الانتفاضة، وجبهة النضال الشعبي، وجناح من جبهة التحرير الفلسطينية، وجناح من الحزب الشيوعي الفلسطيني، والجبهة الشعبية- القيادة العامة.

وتميز الخطاب السياسي والإعلامي لمنابر التحالف الوطني، بالدعوة إلى ضرورة إسقاط النهج والرمز في م. ت. ف...[١٣] في وقت أكدت فيه منابر التحالف الديمقراطي، ضرورة مقاومة النهج السياسي لـ م.ت.ف. ... وضرورة

التمسك بـ م. ت.ف، الأمر الذي أسهم في بروز خلافات حادة بين التحالفين الديمقراطي والوطني، واتهام «فتح» بزعامة أبو موسى للجبهتين الشعبية والديمقراطية بـ«الانتهازية»، في وقت كانت فيه **الهدف** تدعو صراحة لإسقاط ياسر عرفات. في السياق كتبت **الهدف** في افتتاحيتها، وتحت عنوان «إسقاط عرفات لم يعد يقبل الجدل»، تقول:

> في حديث صحافي للاويزيرفر البريطانية قال عرفات: «إنني أخاطب وأتحدى جميع الإسرائيليين بالسلام العادل، فهل يصوت الإسرائيليون في يوليو من أجل السلام؟ إنني أختار السلام، والا فسوف تستمر موجة العنف في الشرق الأوسط إلى الأبد؟»[١٤]

واعتبرت **الهدف** تصريحات عرفات الأخيرة بأنها تمثل خروجا عن مقررات المجالس الوطنية السابقة وتتوائم والسياسة المصرية الرسمية، الأمر الذي يسهم في شق م.ت.ف.

من جهة أخرى، يمكن أن نلحظ وبوضوح، أن صحيفة **فلسطين الثورة** لجأت إلى تجاهل الطرف الآخر من «فتح»، وعدم الانجرار وراء الرد عليه أو تفنيد أقاويله، والاكتفاء بعرض وجهة النظر الرسمية، ولعل ذلك ما يشير إلى تطور ملحوظ في الخطاب الإعلامي الفلسطيني عموماً، والترفع عن مستوى المهاترات التي سبق أن شهدتها صفحات الصحف الفلسطينية خلال الأعوام ١٩٧٤-١٩٧٨، وهي سنوات الخلاف على قبول مبدأ المرحلية ومفاهيم التسوية السياسية (انظر الملحق رقم (٤) ص ١١٧).

والى جانب تجاهل حملات الطرف الآخر، من تحالف وطني وديمقراطي لجأت **فلسطين الثورة** إلى رفع مستواها وأدائها، خلال فترة إقامتها في نيقوسيا. يقول مدير تحريرها، عبر مقال بعنوان «فلسطين الثورة.. ٥٠٠»،

> في المرحلة القبرصية، من حياة فلسطين الثورة، نترك الحكم على مستوى التحرير والإخراج للقراء الأعزاء، ولكننا نشير لماماً إلى أن بريدنا هو الآن اغزر منه في أي وقت مضى، وأن التوزيع المجدي لإعدادنا هو الآن أحسن منه في أي وقت مضى، ويتحسن باستمرار.

ومن ناحية أخرى، فلعل القراء الأعزاء يلاحظون مقارنة مع صحف بقية فصائل م.ت.ف. إن **فلسطين الثورة** تهتم اكثر من سواها بالموضوع الفلسطيني، وبتطورات الأمور في الأراضي الفلسطينية المحتلة العام ١٩٦٧، وكذلك ربما كانت الأفضل من حيث اهتمامها بالنهوض الوطني- الديمقراطي في الجليل والمثلث والنقب، وهذا الاهتمام ناشئ عن طبيعة المهمة التي كرست لها **فلسطين الثورة** رسالتها بصفتها صحيفة فلسطينية قبل أي شيء آخر.[١٥]

أما فيما يتعلق بالوضع الداخلي الفلسطيني ركزت **فلسطين الثورة** على ما كانت قيادة المنظمة تقوم به، خاصة على صعيد رأب الصدع الداخلي، أو ما تتعرض إليه المخيمات الفلسطينية في لبنان من حرب وتدمير متعمد، مع إيراد مقصود لتصريحات وتحركات قادة التحالف الديمقراطي، الرامية إلى تحقيق التقارب المنشود.

بدأت الحرب على المخيمات الفلسطينية في لبنان، منذ منتصف ليل الأحد- الاثنين ١٩-٢٠ أيار/مايو ١٩٨٥، وقد تم الحشد العسكري لها، من ميليشيات حركة «أمل» والجيش اللبناني، وسياسياً بإنشاء جبهة الإنقاذ الوطني الفلسطيني. ومع تطورها، بدأت قوى التحالف الديمقراطي الفلسطيني تشعر بإحراج شديد، ذلك أن تأييد تلك الحرب وفقاً للإرادة السورية بات يعني الموافقة على ذبح الفلسطينيين، وتبديد قواهم في لبنان، الأمر الذي أسهم بصورة أو بأخرى في تقريب وجهات النظر بين التحالف الديمقراطي وقيادة م.ت.ف. عبر حوارات كثيرة جرت في الجزائر وعدن.

عالجت **فلسطين الثورة** حرب المخيمات، عبر إبراز ما يحدث ميدانياً، داعية إلى وقف المذبحة وتحقيق الوحدة الوطنية. ولعل ما ورد في افتتاحيتها، ١/٦/ ١٩٨٥، بعنوان «صبرا وشاتيلا، تقرعان الأجراس للعرب»، يمثل نموذجاً واضحاً لطريقة المعالجة لمضمون الحدث، تقول الافتتاحية:

عشرة أيام والدم الفلسطيني يسيل في صبرا وشاتيلا بأيدٍ عربية، والمجزرة تتواصل بقرار حافظ الأسد، فالدم الفلسطيني مباح، ومن يحاسب قاتل الفلسطينيين الذي يحكم دمشق؟ هذا القاتل الذي يتفق مع «إسرائيل» على قتل الفلسطينيين، ما دام

سلام «إسرائيل» والطوائف غير ممكن والفلسطينيون أحياء؟

ما يجري هو صفقة إسرائيلية- سورية بموافقة واشنطن، يتم فيها إخراج الفلسطينيين كشعب من لبنان، والمطلوب ألا يبقى في لبنان نصف مليون فلسطيني يؤثرون في هوية لبنان وانتمائه العربي.

اندفعت أطراف التحالف الديمقراطي، وبشكل خاص الجبهتان الشعبية والديمقراطية، لمحاولة الاتفاق مع حركة «أمل» لوضع حد للاقتتال، على أساس أن ما جرى في المخيمات هو صمود أسطوري،[١٦] وفي الوقت الذي أبرم فيه اتفاق بين «أمل» وجبهة الإنقاذ الوطني، رأى التحالف الديمقراطي فيه «الاتفاق الممكن»، ورأى قادة التحالف فيما جرى محاولة لتقويض مكتسبات الثورة الفلسطينية في لبنان.[١٧] لم تلتزم «امل» بما وقعت عليه واستمرت حرب المخيمات حتى إبرام اتفاق دمشق الثاني ١٩٨٦/٦/١٤، لتقف في بيروت وتشتعل في الجنوب اللبناني حتى إبرام اتفاق جديد في ١٩٨٧/٢/١٢.

خلال تلك الفترة، توصلت قيادة م.ت.ف. مع التحالف الديمقراطي إلى اتفاق سياسي وتنظيمي في براغ ١٩٨٦/٩/٦، كانت نتائجه عقد دورة توحيدية للمجلس الوطني الفلسطيني، وذلك بعد أن يئست قوى التحالف الديمقراطي من جدوى الاستناد على السياسة السورية.

انعقدت الدورة في نيسان/إبريل ١٩٨٧، الأمر الذي أعاد الزعماء الفلسطينيين إلى صفوف م.ت.ف. بعد انسحابهم منذ القطيعة الكلية بين المنظمة وسوريا العام ١٩٨٢.[١٨]

تمخض عن المباحثات الفلسطينية – الفلسطينية عقد دورة المجلس الوطني السابعة عشرة في الجزائر، حيث كرست الوحدة الوطنية، وتلافي ما خلفته الخلافات السابقة، وفي الوقت الذي تناولت فيه **فلسطين الثورة** عقد الدورة كحدث سياسي مهم وبارز، أتى تتويجاً للجهود التوحيدية، رأت فيه صحيفتا **الحرية والهدف** انتصاراً لجهود إسقاط الاتفاق الفلسطيني الأردني، أو ما عرف باتفاق عمّان.[١٩]

ولعل ما ميّز اللغة السياسية لافتتاحيات الهدف والحرية، وكذلك التعليقات السياسية هو تناسي ما تم استخدامه من مصطلحات تخوينية، وإبدالها بمصطلحات توحيدية، دون نقد ذاتي واضح، أو محاولة التدليل والبرهنة على صحة الموقف الحاضر، وأخطاء ومخاطر الموقف الماضي، ولعل فيما خلقته الوحدة الفلسطينية من أجواء ساعد على تجاوز الماضي، ومحاولة تصوير الأمور على أنها أجواء للوحدة الوطنية. وعبر تلك الأجواء تم تمرير قبول المنظمة بالقرارين الدوليين ٢٤٢ و ٣٣٨، في المجلس الوطني عبر دورته الطارئة في نيسان/إبريل ١٩٨٧، في الجزائر.[٢٠] (انظر الملحق رقم (٣) ص ١١٣).

إلا أن ما ساد من أجواء طيبة سرعان ما أخذ في التنابذ والتعارض إزاء التحركات السياسة لقيادة المنظمة، ونزوعها نحو التوجه السلمي ومحاولة الوصول إلى تسوية سلمية بمساعدة الدولة العربية، الأمر الذي انعكس بوضوح على مرآة الصحافة الفلسطينية، وتنامت تلك التعارضات لدرجة الخلاف المعلن عند مؤتمر مدريد، لتصل إلى درجة الخلاف الشديد، والعودة إلى لغة التخوين عند إبرام الاتفاق الفلسطيني-الإسرائيلي ١٩٩٣/٩/١٣.

إلى ذلك، يمكن القول، أن مرحلة ما بعد الاتفاق، شهدت نوعاً من الخلاف لم تشهده الساحة الفلسطينية قبلاً، وبالتالي، شهدت الصحافة الفلسطينية، نوعا من استخدامات اللغة السياسية على نحو جديد، وأساليب من الممارسات الإعلامية لم تعتد الصحافة الفلسطينية ممارستها قبلاً.

كتبت الصحيفة المركزية لـ م.ت.ف. مقالاً افتتاحياً جاء فيه:

> لقد وقع الحدث التاريخي أخيرا، حين أعلن عن الاتفاق الفلسطيني- الإسرائيلي على «خيار غزة-أريحا أولاً».
>
> وإذ نظرت إليه مختلف أوساط الرأي العام الدولي كخطوة عملية أولى على طريق تحقيق السلام الفلسطيني- الإسرائيلي، فقد استقبلته كأبرز تطور مهم وحيوي في مسار عملية السلام في الشرق الأوسط، والشعب الفلسطيني ومعه الشعب الإسرائيلي تلقى نبأ إعلان الاتفاق الذي جاء فجائياً باهتمام كبير على اعتبار أنه حدث مصيري، يتعلق بمستقبل الشعبين وشعوب المنطقة وبمصيرها أيضاً، وأملاً منه على رغم ما يعنيه، كخطوة أولى في درب طويل، أن يضع حداً للحروب والعذابات

والويلات والخراب والدمار الذي عصف بالمنطقة وبشعوبها طيلة العقود الماضية، وأن يرسم طريقاً جديداً لحياة السلام العادل والتعايش المشترك الآمن المتبادل بين الجميع لما فيه خدمة الجميع ومصلحة الجميع ومن أجل مستقبل الجميع.

وأما على الصعيد الفلسطيني، فإن منظمة التحرير الفلسطينية وقد وافقت على خيار غزة-أريحا أولاً، انطلاقاً من التزامها بقرارات المجلس الوطني الفلسطيني، وباستقلالية القرار الوطني الفلسطيني، فقد جاءت موافقتها، أيضا، انسجاماً مع قرارات اجتماعات مجلس وزراء خارجية دول الطوق العربية في دمشق وعمان وبيروت والقاهرة، التي أكدت في أكثر من مناسبة على أن أي إنجاز أو تقدم في أي مسار من مسارات التفاوض العربية مع إسرائيل سيعزز التفاوض على مسارات التفاوض العربية الأخرى، بما يضمن للعرب أخيراً تحقيق شمولية الحل.

صحيح أن هناك بعض الاتجاهات الفصائلية الفلسطينية قد أعلنت رفضها لإعلان الاتفاق، ولكن هذه المعارضة كانت كما درجت العادة «لحساب الآخرين». وأياً تكن هذه المعارضة الفلسطينية ودوافعها وأسبابها، وفي خدمة من، فإنها تتغذى كما درجت العادة على التعثر في نتائج المفاوضات منذ مدريد وحتى اليوم.

منطقة أريحا وقطاع غزة أراض فلسطينية ومستقبلها مطروح على قيادة الشعب الفلسطيني، فهل في مقدور الفلسطيني (الفرد) أن ينفض يده من تحمل هذه المسؤولية؟ وكيف به عندما يكون عضواً في القيادة.[٢١]

يأتي ذلك في وقت شهدت فيه صحيفتا الحرية والهدف نوعا أشد من استخدام اللغة السياسية، فوجدت في الاتفاق بأنه «اتفاق غزة- أريحا أولا وأخيرا»،[٢٢] ونعتته بأنه اتفاق الإذعان للإرادة الإسرائيلية والأمريكية،[٢٣] وبالتالي تضمنت المقالات التحليلية والأخبار في الصحيفتين التحريض علانية ضد السلطة وقيامها، ذلك أنها تأتي متساوية مع الإجراءات الإسرائيلية ذاتها.

وفي ظل تلك المناخات، تباعدت المواقف الفلسطينية-الفلسطينية من جهة، في وقت تمكن فيه الاتفاق المذكور من إحداث منعطف حقيقي في مجرى الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي، ترتبت عليه مستجدات كثيرة، كان منها توقف معظم الصحف الفلسطينية، منها فلسطين الثورة ذاتها، وجاء ذلك بعد غروب شمس مرحلة، وبزوغ شمس مرحلة أخرى لها ملامحها وتلاوينها المستجدة، وعلى طرفي المعادلة الفلسطينية، السلطة والمعارضة على حد سواء.

الخبر الصحافي

شكّل الخبر الأسلوب الأهم في أساليب الصحافة الفلسطينية في الشتات، لكونه الإطار الأنسب لإبراز نشاطات المقاومة العسكرية، وتحركات قادتها. ولعل مراجعة سريعة لصحافة المقاومة، من شأنها أن تكشف عن مدى الاهتمام الكبير الذي أولته الصحف الفلسطينية خاصة في المرحلة الأولى، مرحلة الشعار ١٩٦٥-١٩٧٤ لأسلوب الخبر. فقد تم التعاطي معه على أساس غير مهني، وبالتالي تضخيم الأمور والقفز عن حقائق ميدانية موجودة، وإبراز نشاطات القادة ، خاصة في مرحلة ما بعد ١٩٧٠.

وفيما إذا أردنا تقييم الخبر في الصحافة الفلسطينية في الشتات، فلا بد من الاتفاق على ان الخبر من الناحية المهنية هو «حدث أو عملية، ذات صفات وخصائص معينة، تميزه عن غيره، ويتم من خلاله تزويد الأفراد بمعرفة حول ما يجري من وقائع، في المناحي المختلفة من الحياة».[٢٤]

ويشمل التعريف السابق، على الخصائص الرئيسية التالية:[٢٥]

١. إنه يعبر عن حدث منفصل، كما يعبر عن عملية متكاملة، فهو قد يعني الإعلان عن حدث أو واقعة بسيطة، لكن غالبا ما يكون لها سياقاتها وارتباطاتها العامة، وأيضاً قد يمثل عملية، تتسم بتعدد الأطراف المشاركة في صناعتها.

٢. إن الخبر معرفة، تضيف إلى مدركات الفرد ووعيه، أبعاداً لم يكن يخبرها من قبل، وتعد كشفاً لبواطن الأمور.

٣. إن دور وسائل الإعلام يقتضي منها، أن تركز على المعرفة الحقيقية وليست الشكلية، والأساسية، وليست الفرعية.

٤. نسبية الخبر، فإذا كان الخبر هو المعرفة، فإن المعرفة بطبيعتها نسبية، تتفاوت من موضوع إلى آخر، ومن شخص إلى آخر، ومن جماعة إلى أخرى، بل من صحيفة إلى أخرى، طبقا لتباين الإمكانيات، والقدرات الذاتية

لكل صحيفة، في الوصول إلى المعارف الحقيقية، حول القضايا المختلفة.

٥. تتفاوت أهمية الأخبار بمدى قدرتها في التأثير على العلاقات القائمة وبنتائجها، باعتبار أن لكل خبر نتيجة أو عاقبة.

٦. كما تتسم المادة الخبرية بالصفة الفردية، تتصف، أيضاً، بالسمة الجماعية، بمعنى أنه قد يتعلق الخبر بالفرد، كما قد يتعلق بجماعة أو فئة من الجمهور، بيد أن حاجة المجتمعات تتباين لأي من النوعين السابقين، وفي الدول النامية ثمة حاجة للتركيز على الأخبار التي ترتبط بأكبر عدد من الأفراد داخل المجتمع، وألا ينشر الخبر لمجرد فائدته لفرد، ولكن بحكم الطبيعة الجماهيرية للصحيفة التي يفترض أنها تخاطب ضمير المجموع.

وهناك ثمة اتجاهان يتحكمان في طبيعة الخبر والنظرة إليه، الأول يتعامل مع الخبر من منظور الممارسة المهنية للعمل الصحافي، ومدى نجاحه في ربط القراء بالصحيفة، أو دفعهم إلى قراءة الخبر، وتحقيق السبق الصحافي، إلى غيرها من الاعتبارات الفاعلة في سوق الاستهلاك الصحافي، والغاية التي يسعى لتحقيقها هذا الاتجاه هي زيادة التوزيع، وإبراز المهارة المهنية، وتحقيق الرضى الذاتي عن النفس، والنجاح في العمل... الخ. ويسود هذه الاتجاه أساساً في المجتمعات الليبرالية، التي تؤكد على حرية الصحافة والعمل الصحافي، وتعمل فيها المؤسسات الصحافية بوصفها مشروعا تجارياً، يسعى إلى الربح.

أما الاتجاه الثاني فلا يهتم أساساً بالخبر من منظور مدى ما يحققه من رواج للصحيفة، والنجاح في العمل المهني، كما هو الحال لدى أنصار الاتجاه الأول، وإنما من منظور الوظيفة الاجتماعية للخبر، وصالح الجمهور، والمسؤولية في العمل الإعلامي بصفة عامة، ويسود هذا الاتجاه في فهم وتحديد أهمية الخبر في المجتمعات الاشتراكية، والتي تنظر إلى الصحافة باعتبارها جهازاً من أجهزة الدولة الأيديولوجية، عليها الالتزام بالمبادئ التي تقوم عليها الدولة، والدفاع عن المصالح والإجراءات التي يتخذها الحزب الحاكم.

وفي الصحافة الملتزمة، يصبح الحزب صاحب الحق الأول في نوع الحقائق والمعلومات التي تنشر، وتغدو المهمة الأولى للصحيفة هي مساعدة سياسة الحزب، وبالتالي فإن الخبر يفهم، هنا على أنه الواقعة أو الحادثة التي يقرر الحزب نشرها، فكل ما يتخذ من إجراءات أو يعلن من تصريحات على لسان المسؤولين تعد أخبارا صحافية ينبغي نشرها بهدف توفير الدعم والمساندة لهذه الإجراءات.[٢٦]

ولعل مراجعات سريعة للخبر في الصحافة الفلسطينية في الشتات، وخلال فترات مختلفة، من شأنها أن تكشف، وبوضوح، أن الخبر تميز بميزتين أساسيتين، هما: الانتقائية والافتقار إلى مقومات المهنة، إضافة لعنصر التضخيم والمبالغة، وفي هذا السياق يمكن إيراد أمثلة مختلفة، ومن مراحل متباينة، للتدليل على ذلك.

مثال (١): ورد تحت عنوان «في كل أنحاء فلسطين، قوات الثورة تخوض قتالاً عنيفاً»، الخبر التالي:

صرح الناطق العسكري الفلسطيني في ١٩٧٢/١١/٢:

خاض ثوارنا في الساعة ٨:٤٥ من الليلة الماضية معركة عنيفة ضد قوات العدو شمال بقعاتا في المرتفعات السورية، وأوقعوا في صفوفه خسائر كبيرة في الأرواح، ما دفعه إلى إرسال قوات نجدة محمولة في محاولة لمحاصرة ثوارنا الذين تصدوا لهذه القوات، وأوقعوا بها أيضا خسائر، ولقد تمكن ثوارنا من الانسحاب والعودة إلى قواعدهم، مودعين البطل الشهيد محمد احمد عبد الكريم الذي قام بتغطية الانسحاب.

وفي كمين نصبه ثوارنا لدوريات العدو في الساعة ١٠:٣٠، فاجأت قواتنا سيارة عسكرية محملة بالجنود قرب الكيلو ١٥ من خربة الزعقوقة شمال غرب الخليل، وانقضوا عليها بالقنابل اليدوية والأسلحة، ونتج عن ذلك اشتعال النار في السيارة، وقتل وجرح معظم ركابها.[٢٧]

ومن الواضح أن الخبر يتضمن قدراً ملحوظاً من المبالغة، حيث لا يقوم بتحديد عدد الخسائر في صفوف العدو، والاكتفاء بالقول أنها «خسائر كبيرة»!!

وفي الخبر الثاني لم يحدد الخبر عدد من قتل وجرح في السيارة العسكرية والاكتفاء بالقول بأن معظم من كان فيها قتل وجرح!!

وفي حال محاولتنا معرفة نوعية الأخبار الفلسطينية التي أوردتها صحيفة **الهدف** بتاريخ ١٩٨٥/٨/١٩، مثلاً، لوجدنا أن الأخبار الفلسطينية تنحصر في ثلاثة أخبار فقط، وهي: خبر حول زيارة أبو العبد يونس إلى عدن ولقائه القادة اليمنيين، وبرقية من الأمين العام للجبهة د. جورج حبش إلى الجبهة الديمقراطية للخلاص الوطني الصومالي، وتصريح لمصدر مسؤول في الجبهة الشعبية بشأن قرار سلطات الاحتلال بإبعاد ٢٢ مناضلاً فلسطينياً.

وبذلك تتبدى روح الانتقائية بأوضح صورها، ذلك أن هذا التاريخ تحديداً حمل في طياته أخباراً فلسطينية شتى، معظمها قامت به قيادة م.ت.ف.، وكان أبرزها ما يتعلق بمسيرة التحرك السياسي الأردني- الفلسطيني، الأمر الذي لم تعرْه الجبهة الشعبية أي اهتمام يذكر!!

وفي صحيفة **فلسطين الثورة**، يمكننا أن نستدل من خلال أخبار شتى، كانت ترد تحت عنوان «أخبار الثورة»، أن ثمة انتقائية واضحة تتحكم في نشر الأخبار وصياغتها.

ورد في العدد ٥٠٣، بتاريخ ١٩٨٤/٤/٧ الخبران التاليان فقط: رسالة القائد العام في يوم الأرض، وبيان اللجنة المركزية لـ«فتح». كما وردت الأخبار التالية، في العدد ٥٥٩، ١٩٨٥/٥/٢٥: رسالة القائد العام في يوم تحرير الأسرى، وتصريح للقائد العام حول حرب المخيمات، وخبر حول زيارة فاروق القدومي لرومانيا، وعقد اتفاقية تعاون وتضامن فلسطينية- رومانية، وخبر حول مباحثات أردنية-فلسطينية، وبرقية من أبو عمار إلى غورباتشوف، لمناسبة ذكرى سحق النازية. وفي العدد ٦٨٧ من **فلسطين الثورة**، ١٩٨٨/٢/١٨، ترد الأخبار التالية: البيان رقم (٧) لقيادة الانتفاضة، وبيان فتح حول اختطاف موظفي الأونروا، وتصريح م.ت.ف.، «لم نقترح على بيرس مفاوضات مباشرة»، «العدو اغتال ثلاثة كوادر قيادية في ليماسول». وعلى سبيل تسخير الخبر لخدمات سياسية

محددة، يمكن إيراد خبر بعنوان «جبريل وما شاكل»، ورد في العدد ٩٥١، من **فلسطين الثورة**، بتاريخ ١٩٩٣/٩/٥:

> رداً على التهديدات الوقحة التي يطلقها المدعو احمد جبريل، عميل المخابرات المختلفة، والذي لعب دوراً مأجوراً في جميع مراحل الجهاد الفلسطيني ضد شعبه وثورته وأمته، وعمل مأجوراً طوال حياته لهذه الأطراف الأجنبية، عليه أن يتذكر كيف أنقذته هذه القيادة الفلسطينية مرات عدة من الموت على أيدي مناضلين من أبناء تنظيمه، بسبب انحرافه عن الأهداف الوطنية، وانسياقه في كل أشكال التآمر ضد القرار الوطني الفلسطيني المستقل.
>
> إن شعبنا أكبر من كل المؤامرات والمتآمرين وسيرفع علمه فوق أرضه الحرة الفلسطينية شاء العملاء والمتآمرون أم أبوا.

ولعل من الواضح، أن السبب السياسي، حال دون مراعاة القواعد المهنية المتبعة، لدرجة يصعب معها فهم الخبر لغير العارفين ببواطن الأمور، وتفاصيل الحياة السياسية والتنظيمية الفلسطينية، ذلك أن الخبر لا يتضمن صفة جبريل، على أنه الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين- القيادة العامة، ولا يرد تاريخ إنقاذه من الموت، على أيدي جناح من تنظيمه، الذي انقضّ عليه بتاريخ السابع من تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٧.

وباختصار، فقد أدى الطابع الملتزم للصحيفة إلى الإخلال بمبدأ الدقة والموضوعية في التناول والمعالجة للأخبار الصحافية، حيث أدت مقتضيات الصراع السياسي إلى أن تلجأ الصحيفة إلى الأساليب الدعائية في معالجة الأحداث والقضايا، والتغاضي عن هذه المبادئ المهنية في سبيل إحراز تقدم سياسي لصالح الجهة التي تمثلها، يتمثل في ترسيخ أفكاره ومبادئه لدى المواطنين، وفي الوقت نفسه، تقويض المبادئ المتناقضة مع ما يتبناه الحزب وإغفال الأخبار الخاصة بها.

المضمون الثقافي

بدأت الصفحات الثقافية في الصحافة الحزبية الملتزمة، تأخذ حيزاً متواضعاً،

بل هامشياً منذ بداية السبعينيات، واتسع دورها ونطاق اهتمامها، مع تطور وسائل الصحافة الملتزمة ذاتها، خاصة خلال مرحلة بيروت ١٩٧٢-١٩٨٢، وبعدها مرحلة دمشق وقبرص ١٩٨٣-١٩٩٣.

ولعله من الإنصاف القول، أن صحيفتي الحرية والهدف كانتا من أوائل الصحف الفلسطينية الملتزمة التي أدخلت العنصر الثقافي في الصحافة الحزبية، في وقت كانت فيه الصحف الأخرى تسخّر صفحاتها للترويج لخطها السياسي. ولعل ذلك يعود، لأصول تلك الصحيفتين، فالحرية كمنبر يساري لبناني وقومي له أبعاده الفلسطينية، في وقت ترأس الأديب غسان كنفاني رئاسة تحرير الهدف، وكان طبيعيا أن يقوم بإدخال فنون الصحافة الثقافية إلى تلك المجلة، ومع دخول الصفحات الثقافية، بدأ تنافس الفصائل على كسب المثقفين والمبدعين لصفوفها، وإعطائهم هامشاً واسعاً، ذلك أن التنافس الأساس كان يتمحور حول التوجهات السياسية، أما الثقافية، فكانت شبه متروكة لمحرري الصحيفة ذاتها.[٢٨]

لعبت الصفحات الثقافية دوراً مهماً في تنمية الثقافة والتنوير، على الرغم من هيمنة الأيديولوجيا والنزعات الحزبية الضيقة أحياناً، وكانت تسعى لإعلاء شأن كتاب لمجرد أنهم ينتمون للحزب، أو يتبعون وجهة نظره، وفي هذا السياق، ظهر الكثير من الأسماء واحتلت مواقع لا تستحقها أساساً.[٢٩]

إلى جانب ذلك، ركزت الصفحات الثقافية على الجوانب الثقافية اليسارية دون سواها، ومع ذلك ومن خلاله، تم زرع بذرة الانفتاح على ثقافات الآخرين، على الرغم من تركزه على آداب الكتلة الاشتراكية، وحركات التحرر الوطني العالمي. ومن خلال هذا الاهتمام في ترجمة الآداب الاشتراكية وتقديمها، تمكنت الصحافة الحزبية من جذب عدد لا بأس به من المثقفين كان من الصعب جذبهم دون تلك الصفحات. وإلى جانب ذلك، برز كتاب القصة القصيرة، والخاطرة، والقصيدة الحديثة، والنقد، وعروض الكتب، وتبوأت شخصيات مواقع متقدمة في الصفحات الثقافية في بعض الصحف، خاصة التابعة لمنظمات صغيرة، ولا أهمية لها في الواقع، ولعل ميزتها الحقيقية تكمن في انتمائها لهذه الجبهة

أو تلك، ذلك أن الصحف تقوم بإبراز مثقفي الجبهة والحزب، وإعطاء المساحة الأكبر لهم في النشر على حساب الروح الثقافية ذاتها.[٣٠]

وعلى صعيد الحياة الداخلية، لم تكن القيادة السياسية، فعلياً وعملياً معنية بتنمية الجانب الثقافي، بل على النقيض من ذلك، فقد كان المزاج العام ضد الثقافة والمثقفين على اعتبار انهم «برجوازيون صغار» غير منضبطين.[٣١]

وأياً تكن الاعتبارات، فقد ساهمت الصفحات الثقافية، بتنمية روح الإبداع والتواصل الإنساني الثقافي، وذلك تبعاً لمسؤول تلك الصفحات، ومدى انفتاحه وعمق ثقافته.[٣٢]

وعلى الرغم من انفتاح صحيفة **فلسطين الثورة**، ومحاولة تعاملها مع الثقافة الفلسطينية تحديداً بشكل منفتح وغير عصبوي، فقد شهدت تلك الصحيفة، تهميشاً للثقافة على حساب السياسة، إذ كانت تفرد من ٤ إلى ٦ صفحات للثقافة من أصل ٦٠ صفحة، كان معظمها للسياسة.[٣٣] وكانت الصفحات الأدبية مخصصة للشعر والنقد والرواية والمسرح والفن التشكيلي، والترجمات عن الآداب الأجنبية. وعندما كانت الأحداث تتوالى، كان رئيس التحرير يطلب من مسؤول الصفحات الثقافية تقليصها إلى صفحتين فقط.[٣٤] كان الباب الثقافي، ومنذ العام ١٩٧٨ في صحيفة **فلسطين الثورة**، مفتوحا للنص الثوري، وكانت تشغله آنذاك، شخصيات ثقافية مرموقة، أمثال: معين بسيسو، وعز الدين مناصرة، ومحمود درويش. وقبل ذلك، شهدت الصفحات الثقافية نصوصا إبداعية غير موقعة أسوة بالنصوص السياسية.

وبعد الخروج من بيروت، وصدور **فلسطين الثورة** في قبرص، بدأ أفق الصفحات الثقافية ينفتح أكثر على أساليب الإبداع، وكان منها النص المسرحي، والنقد، والسينما، وشاركت في كتابتها أسماء فلسطينية وعربية لامعة.

ولعل الإشارة إلى سهولة النشر في الصفحات الثقافية في **فلسطين الثورة**، وغيرها من الصحف الفلسطينية، هو أمر ضروري، ذلك أن معيار النشر كان قائما على

أساس ثورية النص، وليست موافاته للشروط الفنية. لذا، فإننا نجد أن لغة النصوص الثقافية في السنوات الأولى من عمر الصحافة الفلسطينية، هي لغة ثورية، لكن الأمور تغيرت، وتطورت وسائل التعبير الثقافي، وقواعد النشر، وأصبحت هناك قواعد واضحة، تراعي سلامة اللغة والذوق وأصول الإبداع.[٣٥]

أبرز الصحف الفلسطينية الصادرة خارج فلسطين ١٩٦٧-١٩٨٥ *

اسم الصحيفة	رئيس التحرير	تاريخ الصدور	صفتها ودوريتها	مكان الصدور
الجيل	مازن البندك	١٩٨٠	ثقافية شهرية	بيروت
الأفق	علي اسحق	١٩٨٠/٦/٢٥	سياسية أسبوعية	قبرص
Arab Palestine Resistance	—	١٩٦٨	شهرية	دمشق
فتح Fateh	—	١٩٦٩	شهرية	عمان
(بالإنجليزية)				
فتح Fateh	—	١٩٧٠	شهرية	عمان
(بالفرنسية)				
الصاعقة (Alsaiqa)	طلائع حرب التحرير الشعبية	١٩٧٣	شهرية	دمشق
بوليتين (Bulletin)	الجبهة الشعبية	١٩٧٣	شهرية	بيروت
بالستين ريفليوشن	منظمة التحرير الفلسطينية	١٩٧٣	شهرية	بيروت
(Palestine Revolution)				
بلسم	عبد الرحمن بسيسو	حزيران/ يونيو ١٩٨٢	طبية اجتماعية شهرية	بيروت
القدس	عطا الله محمد عطا الله	تشرين أول/ أكتوبر ١٩٧٩	دينية إسلامية شهرية	بيروت
الكرمل	محمود درويش	كانون ثاني/ يناير ١٩٨١	ثقافية فصلية	بيروت
المعركة	محمد حمزة	صيف ١٩٨١	فصلية عسكرية	بيروت
التعميم	جهاد أحمد صالح	١٩٨٣/٦/٢٥	أسبوعية	دمشق
المجلة العسكرية الفلسطينية	حسن أبو لبدة	كانون ثاني/ يناير ١٩٨٤	شهرية	تونس
الثورة الفلسطينية	جهاد أحمد صالح	شباط/ فبراير ١٩٨٤	أسبوعية	دمشق
صوت البلاد	وليد نويهض	١٩٨٤/٤/١٥	أسبوعية	قبرص

اسم الصحيفة	رئيس التحرير	تاريخ الصدور	صفتهاودوريتها	مكان الصدور
الثورة الفلسطينية	ـــــ	١٩٦٧/١١/١	تثقيفية نصف شهرية	دمشق
صوت فلسطين	ـــــ	١٩٦٨/٨/١	سياسية عسكرية نصف شهرية	دمشق
الهدف	غسان كنفاني	١٩٦٧/٧/٢٦	سياسية أسبوعية	بيروت
الطلائع	ـــــ	١٩٦٩/١٠/٣	سياسية أسبوعية	دمشق
الثائر العربي	ـــــ	١٩٦٩/٨/٢	سياسية غير منتظمة	عمان
إلى الأمام	فضل شرورو	١٩٧٠/٤/١٧	سياسية أسبوعية	بيروت
فتح	حنا مقبل	١٩٧٠/٦/١٥	سياسية يومية	عمان
شؤون فلسطينية	أنيس صايغ	آذار/ مارس ١٩٧١	فكرية مرة كل شهرين**	بيروت
المسيرة	ـــــ	كانون ثاني/يناير ١٩٧٢	إخبارية عسكرية اسبوعية	دمشق
نضال الشعب	ـــــ	كانون اول/ ديسمبر ١٩٧٣	سياسية شهرية	بيروت
قضايا عربية	عبد الوهاب الكيالي	نيسان/ ابريل ١٩٧٤	فكرية شهرية	بيروت
فلسطين الثورة (المقاومة)	حنا مقبل	نيسان/ ابريل ١٩٧٤	سياسية نصف شهرية	بغداد
فلسطين المحتلة	علي الخطيب	كانون الثاني/يناير ١٩٧٥	سياسية اسبوعية	بيروت
الصمود	ـــــ	١٩٧٥/٢/١٣	سياسية نصف شهرية	بيروت
المستقبل	نبيل خوري	شباط/ فبراير ١٩٧٧	سياسية اسبوعية	باريس
الكرامة	إسماعيل صرصور	آذار/مارس١٩٧٧	شهرية عسكرية	عمان
الكاتب الفلسطيني	ناجي علوش	آذار/مارس١٩٧٨	فكرية مرة كل شهرين	بيروت
القاعدة	رشاد أبو شاور	١٩٧٨/٣/١٦	سياسية يومية	بيروت
صامد	حسن دودين	١٩٧٩/٢/١	فكرية شهرية	بيروت

اسم الصحيفة	رئيس التحرير	تاريخ الصدور	صفتهاودوريتها	مكان الصدور
اليوم السابع	بلال الحسن	١٩٨٤/٥/١٤	أسبوعية	باريس
وطني	حسن صالح	حزيران/ يونيو ١٩٨٤	نصف شهرية	تونس
فتح	—	١٩٨٤/٨/١٣	أسبوعية	دمشق
الصخرة	حسين أبو شنب	١٩٨٤/٩/٥	أسبوعية	الكويت
الاشبال	حسن صالح	كانون ثاني/ يناير ١٩٨٥	غير منتظمة	تونس
الفتح	يحيى رباح	١٩٨٥/٨/١٥	أسبوعية	عمان
الوقائع	سميح سمارة	١٩٨٥/٨/١	نصف شهرية	عمان
ارابيا *Arabia*	فريد الخطيب	١٩٨٥	شهرية	لندن

* **الموسوعة الفلسطينية**، القسم الثاني، الدراسات الخاصة. المجلد الرابع: دراسات الحضارة، ط١ (بيروت: ١٩٩٠) ص ٤٥٩ – ٤٦٠.

** أصبحت شهرية منذ العام الثاني.

الفصل الثالث

الواقع المهني وتطور الأساليب الصحافية

محورية الهدف السياسي، وغياب الروح المهنية

حكم مفهوم، «أعطني جريدة، أعطيك حزباً»، (وهو مفهوم لينيني) الصحف الحزبية في الساحة الفلسطينية منذ نشأتها، حيث عرفت تلك الصحافة بالصحافة الملتزمة، وعلى هذا الأساس تحددت التوجهات العامة والتفصيلية لتلك الصحافة، وعندما بدأ الإعلام الفلسطيني، بدأ كإعلام فدائيين. لم يأت أحد إلى فصيل معين كي يعمل صحافياً، بل جاء متطوعاً للعمل الفدائي، ثم برزت المهام داخل الفصيل الفدائي ذاته. بعض المتطوعين قدم نفسه على انه يمتلك قدرات إعلامية، وبعضهم أُقحم أو أقحم نفسه في هذا المجال، لم يكن هنالك محترفون، باستثناءات بسيطة للغاية،[1] وكان معظم الصحافيين الملتزمين في البداية، دون أي تأهيل مهني، ولم يتلقوا أية دورات، وبالتالي تعلموا المهنة بالممارسة.[2] إلى ذلك، يمكن القول، أن ولادة الصحافة الفلسطينية، كانت ولادة غير طبيعية بسبب طغيان الجانب السياسي، وبشكل ساحق، على الجوانب المهنية. وكان من الطبيعي والحالة هذه، أن تكون الصحيفة المركزية، للجبهة أو الحزب، بإشراف مباشر من المكتب السياسي، أو اللجنة المركزية، حيث يقوم رئيس التحرير المسمى من الهيئة القيادية بترجمة سياسة الجبهة صحافياً،

ويشرف على كل صغيرة وكبيرة. لذا، فقد كان الرأي الأحادي هو الرأي الطاغي، كما كان الطابع الأيديولوجي للفصيل هو الطابع السائد، وجاء اختيار وتشكيل اللجان الإعلامية المركزية، وفق أسس ومعايير تقوم أساساً، على مفهوم الموثوق والمقرّب، ولم يكن الاعتبار المهني حاسماً.(٣)

وعلى الرغم من ذلك، فقد تمكنت كادرات كثيرة، ممن انخرطوا بالعمل الصحافي الملتزم، كمسار من مسارات النضال والكفاح، من أن تتطور، رغم السباق القائم على الالتزام، وجاء هذا التطور ما بعد مرحلة الشعار والانتقال من الرومانسية إلى الواقعية، وبالتالي تحويل الصحافة من مهمة إلى مهنة،(٤) وكأية مهنة أخرى، فقد كان اكتسابها بحكم الخبرة والمبادرة الخاصة.(٥)

يمكن النظر لأزمة ولادة الصحافة الفلسطينية في الشتات، من زاوية هيمنة الأيديولوجيا على تقاليد العمل الصحافي، وظهور صحف ومجلات، كأصوات ناطقة باسم قوى وأحزاب، بمعنى تحزيب العمل الصحافي، في ظل عدم وجود كفاءات مهنية، حيث تمت تنمية القدرات من خلال التجربة، ولم تتم عن طريق خطط تنموية وضعتها القيادات الحزبية.(٦)

وارتكازاً على ذلك، فقد مثلت الصحافة الفلسطينية، أداة إعلامية بيد الحزب لنشر سياساته وبث أفكاره على أوسع قطاعات جماهيرية يمكن الوصول إليها، بهدف آخر هو تواجد الحزب نفسه عبر السياسات التي تطرحها الصحيفة أو المطبوعة في الوعي الجماهيري. وتكشف لنا هذه الوظيفة عن آلية الدور الذي لعبته الصحافة الفلسطينية في فترات مختلفة في تعبئة قطاعات واسعة عبر عمليات التأثير في وعيها تجاه قضايا عامة، وأخرى محددة (تعرفها بأهداف الثورة، أو أهداف الحزب أو التنظيم ، وأفكارها، وبرامجها، ثم شرح استراتيجيات الثورة وأهدافها المباشرة والبعيدة، والدفاع عن منجزاتها، والتحذير من مخاطر السياسات المعادية والتنبيه لها). ويمكن القول أن الصحافة الحزبية لعبت هذا الدور بتفاوت خلال السنوات ١٩٦٥-١٩٧٠، وهي سنوات تشكّل الغالبية العظمى من المنظمات التي تبعت ولادة فتح العام

١٩٦٥، وثم الجبهة الشعبية. وتتالت الولادات حتى العام ١٩٦٧ الذي يشكل حداً فاصلاً في هذا المجال، وسوف نجد اندفاعة قوية للصحافة الحزبية في السنة الأخيرة ١٩٧٠ التي شهدت تفاقماً للصراع بين المقاومة الفلسطينية والأردن، وقيام الصحافة بلعب دور تعبوي تحريضي واسع النطاق لحشد الجماهير حول أهداف تلك الفترة. وسوف يقوم الإعلام بدور مباشر في هذا المجال، وخصوصاً خلال فترات العمليات القتالية، حيث شهدت البلاد ولادة عدد من النشرات التي كانت وظيفتها التحريض إلى أقصى الحدود، كما هي حال الشرارة (الجبهة الديمقراطية) مثلاً، والتي استهدفت تعميق الصراع والتناقض مع النظام الأردني على مستوى الشارع والمخيم تمشياً مع الشعارات المعلنة «كل السلطة للمقاومة». وقد لا يتوافق ذلك بالضرورة مع مصالح القطاعات التي خاطبتها الصحيفة، لكنه يوافق سياسات التنظيم المعني، وهو دور مغاير، مثلاً، للدور الذي كانت تلعبه صحيفة فتح الناطقة بلسان اللجنة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية، التي وإن اشتركت في الوظائف العامة للصحف الأخرى، فإن جانبها التحريضي انصب في اتجاهات أخرى تماشت، أيضاً، مع السياسات المحافظة لفتح نفسها كتنظيم.[٧]

وبذلك تقوم الصحافة الملتزمة، بعكس نمط الأداء الحزبي (انظر الملحق رقم (٢) ص ١٠٨)، لكنها في الوقت ذاته قد تُطور سياسته عبر الجدل المعلن، هذا ما حدث خلال العامين ١٩٧٣ و ١٩٧٤ اللذين شهدا جدلاً حقيقياً فاعلاً، وهو على الرغم من حدته واستهدافاته الأساسية في تثبيت رأي ومواقف وسياسات هذا الفصيل أو ذاك، فإنه ساهم في بلورة تيار أخذ في الاتساع أو الالتفاف حول برنامج النقاط العشر لمنظمة التحرير الفلسطينية، وقد ثار ذلك الجدل بصورة رئيسية بين أربع مطبوعات معروفة هي: **الحرية** (الديمقراطية)، **وفلسطين الثورة** (فتح–ناطقة بلسان م.ت.ف.)، **والى الأمام** (القيادة العامة)، **والهدف** (الجبهة الشعبية). وبرزت في تلك المرحلة أسماء لشخصيات سياسية وكتاب سجاليين ساهموا دون شك في بلورة سياسات تلك الفترة المهمة والمفصلية في التاريخ الفلسطيني، حيث قُلبت الاستراتيجيات التي كانت تشكل ثوابت

نهائية، لا بل زجت تلك المهمة القيادات الأولى مباشرة في الحوار الدائر. (شؤون فلسطينية، وحوار حواتمة–حبش–أبو اياد، وعدد من القادة الآخرين حول المهمات الراهنة في تلك الفترة).

من هذا المنطلق، يمكن الاستنتاج بدور الصحافة على مستوى تطوير الأداء السياسي، لكن كنتيجة وليس سبباً.[٨]

تطور الأساليب الصحافية

ساهمت عوامل متعددة ومتشبعة في عملية تطوير الأساليب الصحافية عبر مراحل نشاطاتها المختلفة، ولعل أبرز تلك العوامل وأهمها، هو نمو تلك الصحافة وترعرعها خلال الأعوام ١٩٧٠–١٩٨٢، في بيروت، بما يعنيه هذا المكان كعاصمة للصحافة والنشر، وما يراكمه الحضور هناك من خبرات، إضافة لتنافس الصحف الفلسطينية فيما بينها، خاصة في مرحلة ما بعد العام ١٩٧٤. ومن الجدير ذكره في هذا السياق، أن الصحافة الفلسطينية الوليدة، خلال الأعوام ١٩٦٥–١٩٧٠، لم تتأثر بالمناخ الصحافي في الأردن، ذلك أنها اختطت لنفسها خطة تتناسب وطبيعة الخطاب السياسي الفلسطيني آنذاك، والقائم أساسا على لغة الشعار والتحريض والتعبئة. كما أن مستوى الأداء الصحافي الأردني، لم يكن آنذاك رفيعاً وقادراً على التأثير بما يحيط به من تجارب صحافية وليدة. والى ذلك يمكن الملاحظة ان التجربة الصحافية الفلسطينية في الأردن، خلال الأعوام ١٩٦٥–١٩٧٠، جاءت شبه منقطعة عن الصحافة الفلسطينية ما قبل ذلك، وغير متأثرة بما أحاط بها من حياة صحافية أردنية. لكن الأمور اختلفت وتبدلت بعد خروج الفصائل الفلسطينية من عمان، وانتقال مراكزها الإعلامية والسياسية إلى بيروت، حيث وجدت الصحافة الفلسطينية نفسها في أحضان عاصمة الصحافة العربية، ووجدت بالتالي لزاما عليها، تطوير وسائل عملها الصحافي، ومحاولة مجاراة المستوى الصحافي العام، وبخاصة أن ثلاث صحف فلسطينية رئيسية، كانت آنذاك صحفاً لبنانية من

حيث الترخيص، وهي **الحرية والهدف والى الأمام**، كما أسهمت صيغ التحالف الفلسطيني–اللبناني السياسية، في نشوء قنوات تعاون بين الصحافة الوطنية اللبنانية والصحافة الفلسطينية الناشئة. والى ذلك ساهم كتاب وصحافيون لبنانيون في الصحافة الفلسطينية، وتطوير وسائلها، كان من أبرزهم: جورج حداد، وجورج ناصيف، وإبراهيم محسن، وفواز طرابلسي، ونسيب نمر، وفواز نجيّة، وكامل فاعور، ومحمد شمس الدين، وجوزيف سماحة، وطلال رحمة، ووليد نويهض، وتوفيق خوري، وكاتيا سرور، ومحمد فرحات، وحسين عبد الله، وإبراهيم الديسي، وفي عالم الإخراج الصحافي إبراهيم غال، وأحمد غال، ونبيل البقيلي.

كما تأثر الصحافيون الفلسطينيون، بالوسط الإعلامي المحيط، خاصة فيما يتعلق بالإخراج الصحافي، وفنون الأداء كالقصة الصحافية، والصورة، وكلام الصورة، والريبورتاج. لكن مع ذلك، بقيت الصحافة الفلسطينية في الفترة اللبنانية ١٩٧٠–١٩٨٢، أسيرة الحياة الفلسطينية، وما يستلزمه ذلك من ترتيبات داخلية، حالت دون تحقيق التوازي والانسجام مع الصحافة اللبنانية.

وإلى جانب ذلك، ساهمت أقلام عربية عراقية ولبنانية وسورية، في تطوير الأداء الصحافي، على الرغم من أن جُلّ اهتمامها كان يتركز في الترويج لدعوتها الأيديولوجية، دون الاهتمام مركزياً في تكريس المهنة الصحافية.(٩)

شارك صحافيون عرب في مجالات الإعلام الفلسطيني كافة، وكان لمشاركتهم دورٌ في تنمية أساليب العمل الصحافي، نظراً لما تمتعوا به من تجربة إعلامية في بلادهم، وهي تجربة أطول وأعمق من تجربة الإعلام الفلسطيني. جاء معظم هؤلاء من مواقع يسارية وراديكالية، وعمل في **فلسطين الثورة** وحدها، في أواخر الثمانينيات أربعة وثمانون موظفاً من العراقيين وحدهم، كان منهم سبعة محررين.(١٠)

ويرى صحافيون فلسطينيون، أن تطور مستوى الأداء الصحافي الفلسطيني يرجع في أحد أسبابه لمساهمات خبرات عربية، ذلك أن معظم الصحافيين

الفلسطينيين بدءوا بخوض معركة الصحافة دون مهارات خاصة، وبدءوا باكتسابها بتأثيرات عربية، خاصة في بيروت، وهنالك أشخاص لعبوا دوراً مهماً، أبرزهم: فواز نجية، وعبد الكريم أبو العز، وجوزيف سماحة، وجورج ناصيف. ومن العراقيين: مؤيد الراوي، معلم الإخراج الفني للمخرجين الفلسطينيين الناشئين، إضافة إلى دور الصحافي المحترف نبيل أبو جعفر، من فلسطينيي لبنان.[١١]

تطورت الصحافة بشكل مواز مع التطور البرنامجي للحالة الفلسطينية، وكما خفّت قيود الجغرافيا ووطأة التحالفات السياسية الإقليمية، تطورت الأساليب الصحافية ذاتها، فضلا عن مدى اقترابها من هموم الناس في الوطن والجاليات الفلسطينية في أماكن الشتات، ذلك أن إفرازات حرب تشرين الاول ١٩٧٣ تمكنت من نقل الفكر السياسي الفلسطيني من الشعاراتية إلى الجدل السياسي ما بين تياري التسوية والواقعية الثورية والرفض.[١٢] وأصبحت الصحافة أكثر واقعية وحرفية، وتخلصت تدريجياً من النزعة الخطابية والإنشائية، معتمدة أكثر على المحاججة وعرض القضايا والأفكار بمستوى مهني متقدم.[١٣]

هجرة الكوادر والكفاءات

برزت هجرة الكوادر الصحافية والكفاءات من الصحف الفلسطينية في الشتات، بدءاً من العام ١٩٧٠، وما حملته أحداث أيلول في عمان من إفرازات وخلافات داخلية شتى، وترافقت تلك الظاهرة مع تطور الصحافة ذاتها.

ما هي أبرز الأسباب الكامنة وراء هذه الظاهرة الخطيرة، التي ساهمت، وبقسط وافر، في هدم الروح المؤسساتية في صحف الشتات؟

يكمن معظمها وفق تقديرات صحافيين مهاجرين إلى جملة أسباب، أولا: إن الكاتب في الصحيفة الحزبية، مثل الصحيفة نفسها، محكوم بدءاً من لغته وانتهاء باستهدافاته مروراً بتقلباته الكتابية، وهو مرهون ومقيد تماماً باستهدافات الحزب وسياساته، وحتى بلغته ومفرداته، وهذا ليس من باب

المبالغة، بل تقرير واقع حال. فالموضوعات المعالجة محددة في الإطار الذي تتطلبه السياسة الحزبية، وليس ما يتطلبه واقع سياسي معين. واللغة هي ذلك المزيج المرعب من المفردات الحزبية، وتلك المستعارة من القاموسين السياسي والأيديولوجي، والتي تجد صدى لها لدى الجمهور الحزبي، لكنها تظل غريبة وبعيدة تماماً عن القطاعات الأخرى، وبالإمكان تعداد القيود المفروضة على النص وكاتبه ولغته في نقاط كما يلي:

- الخبر: يخضع لعملية انتقائية.

- التحليل: ينبغي أن يتوافق ومنهاج الحزب، وينتهي إلى ما يوافق سياساته، ومن العبث البحث عن استنتاجات أو نتائج تحليل في مجلة حزبية ملتزمة يخالف أو حتى يجهد في محاولته الابتعاد، ولو قليلاً، عن السياسة العامة وبرامج الحزب، أو التنظيم المعني.

- المقابلات: تخضع، أيضاً، للاعتبارات نفسها، ولعلاقات الحزب، والأمر ينطبق على من تُجرى مقابلتهم وعلى طبيعة الأسئلة، وكذلك التي يتوجب نشرها، وتلك التي يمكن شطبها.

- الريبورتاج أو التحقيق: ينطبق عليه ما ينطبق على الموضوعات الأخرى.

في ظل هذه المعطيات، يتحول عمل الصحافي إلى عمل آلي ويصبح «مجرد بوق» تنتفي كل علاقة له بالإبداع، وهو ملزم بتكرار ما تمليه عليه السياسات والمواقف.

الأخطر من ذلك على المطبوعة والصحافي هو التدخل المباشر للقيادات السياسية في العمل الصحافي (مرة بحجة تصويب السياسات، وأخرى بحجة التوجيه، وثالثة بحجة المساهمة من مواقع قيادية... الخ)، ويترافق هذا مع إخضاع عام للصحيفة نفسها لمتطلبات الدعاية الحزبية بما يشمل الدعاية لقادتها، وتغطية نشاطاتهم، وزياراتهم، وأخبار تحركاتهم، والنتيجة المباشرة لهذه السيادة هي «عبادة الزعيم» وتراجع جمهور القراء.

الصحافي المبدع والذي يصاب بأزمات اختناق مفاجئة من حين إلى آخر لا يقوى على الاستمرار، ويكون خياره التكلس والتراجع والتوقف في المكان الذي قرره الحزب، أو كسر القيود المفروضة عليه والانطلاق إلى فضاءات ليبرالية يصبح كل حديث معها عن دوافع مادية، وليس مصادفة أن نجد غالبية الأسماء التي تركت المجلات والصحف الحزبية تتبوأ مكانة بارزة في الصحافة الليبرالية، حيث تتوفر إمكانية تحرير اللغة والموضوعات والتقنيات نفسها من أي قيود. «هنا يصبح الإبداع أمراً ممكناً بل هو تحصيل لكل هذا الجهد».[١٤]

ويرى مسؤولون إعلاميون، لا يزالون يمارسون مسؤولياتهم، أن سبب الهجرة مادي محض، وأن الهجرة كانت تتزايد كلما تأزمت الأوضاع السياسية والمالية،[١٥] وأن عوامل متشعبة تقف وراء هجرة الكادر الملتزم، وانتقاله إلى مواقع أخرى بعضها له علاقة بالأزمة العامة التي تعيشها ساحة العمل الفلسطيني منذ مطلع التسعينيات (على الأقل) وبالاحباطات الناجمة عن هذه الأزمة وعن تعرجات عملية التسوية، وبعضها له علاقة بمحدودية مجال عمل المنابر والمؤسسات الحزبية، التي تعرض معظمها، وخاصة على يسار الخارطة السياسية الفلسطينية، إلى حصار مالي صارم جر ما جر من انفاقات واختصارات في الكادر وفي المنابر ومساحتها.[١٦]

ويرى مسؤولون آخرون، أن سبب الهجرة، يكمن في أن معظم الصحافيين الملتزمين هم دون تأهيل، ومن خلال التجربة والخطأ، تزداد خبرتهم ويتنامى وعيهم، وبالتالي تزداد متطلباتهم المهنية، وفي حالات ضيق الهامش الديمقراطي داخل الصحيفة ذاتها، يصطدم الصحافي في صحيفته، محاولاً الانتقال إلى ما هو أرحب وأوسع انتشاراً. وإضافة إلى ذلك، فقد شكلت الصحافة الفلسطينية الملتزمة، ما يشبه مراكز التأهيل، يدخلها المبتدئ، وبعدما يشتد عوده، ثم يبدأ البحث عن فرص أفضل، ذلك أن الفصائل الفلسطينية كانت تدفع لكتابها وصحافييها مبالغ بالكاد تكفي للعيش، وفيما إذا أراد الصحافي تلبية متطلباته ورغباته، فكان عليه أن يتدبرها بنفسه، وكان من بين وسائل

تدبرها التقرب من القيادات والتذلل لها.[١٧]

وفي وجهة نظر مغايرة، ترى بمن غادروا عموماً، أنهم لم يكونوا يوماً في صلب الصحافة المقاومة، قليل جداً منهم كانوا في مركز الصحافة المقاومة، ولكن الأغلبية الساحقة كانت على هامش هذا المركز، وبالتالي كانوا لا يعيشون المقاومة كانتماء وارتباط مصير، كانوا يستفيدون من وجودهم أثناء الحالة، ويكتبون فيها وعنها، لكنهم عندما أصبح الخطر يحيط بالأعناق ويقترب من حبل الوريد، هجر عدد من الكوادر موقعه، بعضهم مدفوعاً برؤية أن يكون خارج الصحف الفلسطينية أكثر فائدة ونفعاً، وبعضهم مدفوعاً بالخوف من القادم، وتأميناً لمستقبله، بترتيب حاضره ترتيباً يخلصه من أوزار الماضي.[١٨]

إذن، فلم يكن للمسألة وجه واحد، بل يمكن قراءة كل وجه، حين نأخذ كل فرد في هذه الظاهرة على حدة.

إلى جانب تلك الأسباب، يعلل بعضهم هجرة الكوادر، إلى الترابط القائم بين المهني والديمقراطي، فعندما يعمل الصحافي في جو الطغيان السياسي والفئوي، يبدأ بتحسس ذاته وإمكاناته، وبالتالي يبدأ بالنظر إلى سقف المجلة، كسقف منخفض لا يقوى على استيعابه واستيعاب إمكاناته، كانت هنالك ثمة قوى طاردة، أبرزها قيادة غير المهني للمهني، إضافة للنظر للعمل الصحافي، كعمل سياسي، لدرجة كان معها ممنوعا تذييل المقالات النظرية والتحليلات باسم الكاتب، لأن في ذلك ممارسة فردانية ذاتية، لها أبعادها البرجوازية.

جاءت موجات من المثقفين للعمل في الصحافة الملتزمة، وسرعان ما كانت تغادرها بعد أن يكتشفوا بأنها لا تلبي طموحاتهم كمثقفين، وبأنها لا تتعدى كونها منبراً حزبياً، له حدوده والتزاماته.[١٩]

ممارسة الصحافة السياسية خارج إطار الصحافة الملتزمة: نموذج *اليوم السابع*

سبق صدور الصحافة الحزبية الفلسطينية، إسهامات صحافية سياسية بارزة، ساهم فيها شفيق الحوت، وغسان كنفاني في بيروت، وذلك من خلال الكتابة في الصحافة اللبنانية، خاصة الحوادث والمحرر، كما صدرت أولى الصحف الفلسطينية **فلسطيننا-نداء الحياة**، دون أن تكون ناطقة بلسان «فتح». وخلال فترة ما بعد صدور الصحافة الملتزمة وانتشارها، خاصة ما بعد العام ١٩٧٠ أخذت القناعات تتزايد بأن حظوظ الصحافة الملتزمة هي أقل من حظوظ الصحافة الليبرالية، في القراءة والانتشار.

وفي هذا السياق، رأى بعضهم في الصحف الملتزمة، صحفاً نخبوية، على الرغم من الشعارات الشعبية، وكان معظم مادتها موجهاً إلى القوى والدول والساحات الخارجية، لذا، فقد كانت علاقتها بالجمهور محدودة وضعيفة، ذلك أن الحزب أو الجبهة، كانت جسماً منفصلاً عن الناس،[٢٠] وأن جمهور الصحف الملتزمة، كان الكادر السياسي للفصيل، ولهذا السبب كانت الصحف الليبرالية مقروءة أكثر من الصحف الفلسطينية، وفي الوسط الفلسطيني ذاته.[٢١]

وترى أوساط أخرى، أن الصحافة الملتزمة للتنظيمات الفلسطينية كانت مقروءة جداً في الستينيات والسبعينيات والثمانينيات، وخاصة تلك التي تمكنت من التطور، وقدمت مستوى جيداً على الصعيد المهني والمضمون، وأن الأمور تتفاوت طبعاً بين صحيفة وأخرى، فالناس تبحث عن معرفة حقيقة ما يجري، وإذا كانت الصحافة الملتزمة تساهم، من منطلق معاكس للصحافة المدعومة من السلطة، في عملية التعمية وتضييع الحقائق، فمن الطبيعي ألا يكون لها عمراً طويلاً، ناهيك عن الأسباب المذكورة أعلاه للانكفاء العام عن القراءة والعزوف عن شراء الكتب والصحف الذي تشهده الساحة الفلسطينية وساحات عربية أخرى، في زمن تدهور الأوضاع الاقتصادية والاحباطات الناجمة عن التطورات الداخلية والإقليمية منذ عقد ونيف (حرب الخليج الأخيرة، وانهيار

الاتحاد السوفييتي، والتسوية الحالية وعملية مدريد وأوسلو وتفاعلاتهما).[٢٢]

وفي السياق ذاته، فقد كان ملحوظاً أن الصحف الملتزمة كانت مقروءة وفقاً للظروف والحالة السياسية القائمة. فعندما تشتد الحاجة لمعرفة الخبر الفلسطيني، كانت الصحافة الملتزمة مقروءة، وفي الحالات العادية، كانت الصحافة اللبنانية تنافسها،[٢٣] في وقت رأى آخرون، أن الصحافة الملتزمة لم تكن مقروءة على الإطلاق، وأن إصدارها كان جزءاً من «الديكور الفصائلي العام» ليس إلا.[٢٤]

بدأت أولى محاولات تأسيس صحف فلسطينية سياسية، غير ناطقة بلسان الحزب أو الجبهة، عبر محاولة إصدار صحيفة **الأفق الأسبوعية** في قبرص،[٢٥] أواخر العام ١٩٧٩. وجاء هذا الإصدار مستنداً لاعتبارات كثيرة، كان أبرزها: محاولة التحرر من قيود التحالفات التي تربط بين الفصيل وبين قوى وأنظمة كثيرة، الأمر الذي يحول دون تناول العديد من الموضوعات، إضافة لتحسس عدم الاهتمام بالصحافة الملتزمة وقراءتها. والى جانب ذلك، كان هنالك سبب آخر وهو الحفاظ على المعارضين، خاصة العراقيين والسوريين منهم، حيث كان هؤلاء عرضة لسؤال الحزب أو الجبهة، من لدن الأنظمة عند تسوية الأمور بين الطرفين.[٢٦]

لاقت مجلة **الأفق** عند إصدارها رواجاً ملحوظاً، ذلك أنها تحررت من الأساليب الصحافية التقليدية في الصحافة الملتزمة، وابتعدت عن إبراز نشاطات الفصيل الذي يدعم إصدارها، ولكنها سرعان ما توقفت أوائل العام ١٩٨١. وبعد خروج م.ت.ف.، وفصائل العمل الوطني المسلح من بيروت جراء الحصار الإسرائيلي العام ١٩٨٢، عاودت **الأفق** صدورها من نيقوسيا- قبرص مع بدايات العام ١٩٨٣، واستمرت في صدورها حتى أواخر سنة ١٩٩٤، وبدعم مالي كامل من قيادة م.ت.ف. وبقرار من الرئيس ياسر عرفات.

شجعت تجربة **الأفق** التوجهات القائلة بإصدار صحف غير ناطقة بلسان حزب أو حركة معينة، وبضرورة إدخال تجديدات في وسائل العمل الصحافي الملتزم، منها

المنوعات، وعدم إبراز النشاطات السياسية والأخبار الفصائلية، وإفساح المجال لمشاركات غير حزبية في الصحيفة، خاصة في مرحلة ما بعد بيروت ١٩٨٢.

تناقلت أوساط مطلعة، وعداً سبق لياسر عرفات وان قطعه على نفسه وهو في حصار العام ١٩٨٢، بأن ينشئ صحيفة يومية وأخرى أسبوعية وإذاعة في دولة أوروبية. وفي هذا السياق، قام بتكليف بلال الحسن بإصدار الأسبوعية، التي تأخر صدورها بعض الشيء لكن عددها الأول صدر في باريس بتاريخ ١٤ أيار/مايو ١٩٨٤.

تستذكر افتتاحية **اليوم السابع** ١٩٨٧/٥/١٥، مرور ثلاث سنوات على إصدارها، ويقول رئيس تحريرها بلال الحسن:

> أخذنا على عاتقنا في **اليوم السابع** منذ اليوم الأول لصدورها، أن ندافع عن قضية الشعب الفلسطيني، وعن حركته السياسية ممثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية، وعن القرار الوطني الفلسطيني المستقل، باعتباره الأداة الفاعلة لشق حجب الظلام المحيطة بالقضية الفلسطينية، وفرض علينا أن ننحاز إلى هذا الموقف في ظل محاولات فلسطينية وعربية ودولية، تستهدف كلها القضاء على حركة الشعب الفلسطيني، وإلغاء صوتها ووجودها، ووقفنا نتيجة لذلك، ضد المحاولات الفلسطينية التي عبرت عن نفسها بحركة الانشقاق، وضد المحاولات العربية التي شجعت الانشقاق من أجل تشكيل قيادة فلسطينية بديلة، وضد المحاولات الدولية التي أرادت استغلال ذلك كله، لمنع منظمة التحرير الفلسطينية من حق التمثيل المستقل لشعبها داخل المؤتمر الدولي المقترح لمعالجة أوضاع المنطقة، وتحديد مستقبل الشعب الفلسطيني.
>
> وأخذنا على عاتقنا في **اليوم السابع** ومنذ اليوم الأول لصدورها، أن نطالب دون ملل، بضرورة تحقيق تضامن عربي، من خلال انعقاد قمة عربية شاملة، باعتبار أن هذا التضامن العربي، هو أحد مراكز الثقل الأساسية، في مواجهة حالة التفتت التي بدأت تعيشها المنطقة العربية، منذ انفراد السادات في توقيع اتفاقات كامب ديفيد. وفي الدفاع عن ضرورة عقد هذه القمة، وقفنا بوضوح، ضد كل أنواع السياسات العربية المعطلة، وخاصة تلك التي اعتبرت هدفها الأول ضرب حركة الشعب الفلسطيني، أو السيطرة عليها، أو تلك التي اعتبرت أن الخروج عن مبادئ

ميثاق الدفاع العربي المشترك، ودعم قوى خارجية ضد قوى عربية، يحقق لها نجاحات سياسية آنية، أو تلك التي اعتبرت أن غياب مصر عن موقعها القيادي العربي يعطيها فرصة تضخيم الذات لاحتلال الموقع الذي شغر بغياب مصر.[٢٧]

وخلال الافتتاحية ذاتها، تعيد **اليوم السابع** ما أكدته افتتاحيات الأعداد الأولى الثلاثة، بشأن رؤيتها للعمل الصحافي وضرورة المعارضة.

الصحافة المطواعة تعني غياب المعارضة، والمعارضة في الكثير من البلاد العربية شبح مرعب، ولكن الحاكم الذي يملك رؤية بعيدة المدى، رؤية تاريخية، إن صح التعبير، هو الحاكم الذي يدرك أن المعارضة هي شرط أساسي من شروط الحكم الناجح، فعن طريق المعارضة، والنقد، وصراع الآراء والمواقف، يستطيع الحاكم ان يكتشف، وأن يرى حقيقة التيارات التي تتصارع في بلده، كما يستطيع أن يعرف مدى الحدة التي وصلت إليها مشكلة من المشاكل، ويساعده ذلك كله في اتخاذ القرارات السياسية التي تمنع الانفجار، وتتيح لعملية التطور أن تسير في مجراها الطبيعي.

الحاكم الذي يتطلع إلى المستقبل، يحتاج إلى المعارضة لأنها تنير له الطريق، وحين يتم كبت المعارضة، فإن النور المنطفئ يضيع معالم القاعة التي نتحرك فيها، كما يضيع معالم اللوحة التي نتطلع اليها.

ولأن العديد من الأنظمة العربية يرتاح إلى كبت المعارضة، واستبدالها بعيون اصطناعية تسمى اجهزة المخابرات فإنها تحبذ الخلاص من الصحافة المهاجرة، وتسعى باستمرار إلى صحافة مطواعة، وهذا ما نسعى إلى رفضه وتجاوزه، ولعل ذلك يكون تحدي الأيام المقبلة.[٢٨]

حققت **اليوم السابع**، ومنذ بداياتها نجاحاً ملحوظاً، على الرغم من أن الصحافيين الفلسطينيين وجدوا فيها خطاً جديداً خاصة فيما يتعلق ببنائها الداخلي، واعتماد رئيس تحريرها على كادر غير فلسطيني في معظمه، لكنهم رأوا فيها صحيفة قادرة على الانتشار من أقصى المغرب إلى أقصى المشرق العربي، وبأنها تمثل أرقى أسبوعية عربية في العقود الأربعة الأخيرة.[٢٩]

كيف تأسست **اليوم السابع**؟ ولماذا؟ يروي بلال الحسن رئيس تحريرها في لقاء خاص معه أنه، وبعد خروج منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت أواخر العام ١٩٨٢، وبروز الخلافات بين منظمة التحرير الفلسطينية وسوريا (ثم الانشقاق العام ١٩٨٣)، تبلور لدى القيادة الفلسطينية، ولدى ياسر عرفات

بالتحديد إحساس بالحاجة إلى إعلام «مؤيد» لمنظمة التحرير وخطها السياسي، من دون أن يحمل اسم المنظمة، ومن دون أن يكون إعلاماً رسمياً.

رأيي الشخصي في ذلك، وبعد أن فاتحني أبو عمار بالأمر، انه لا حاجة لإعلام فلسطيني خاص، ما دام الإعلام العربي كله مفتوحاً أمامنا، وكان رده الذي لفت نظري ولم يشرحه، هو: ستأتي مرحلة لن يقف فيها معنا حتى الإعلام العربي المؤيد لنا.

وهكذا تقرر إنشاء مجلة أسبوعية في بلد أوروبي، تعبر عن سياسة منظمة التحرير، واسندت هذه المهمة إلي، وترك لي أن اختار أسلوب العمل الصحافي المناسب لإنجاز هذه المهمة، أي أن أحدا لم يقل لي ما هي سياسة منظمة التحرير، ولا كيف ندافع عنها، لا قبل التأسيس، ولا أثناء سنوات الصدور.

التمويل كله كان من منظمة التحرير، ومن عرفات بالذات، وكنت أظن أن القرار فتحاوي ويعرف به قادة «فتح» ولكن تبين لي عند إغلاق المجلة أن القرار لم يكن يعرف به (رسمياً) سوى عرفات، وطبعاً، المسؤولون في الجهاز المالي الذين ينفذون أوامر الصرف.[٣٠]

أنشئت **اليوم السابع** في باريس أواخر العام ١٩٨٣ (صدرت في ١٥/٤/ ١٩٨٤)، بموجب شركة تأسست تحت اسم «الأندلس الجديدة»، وهو اسم يرمز إلى الأندلس كمركز للحوار بين الحضارتين الغربية والشرقية (المسيحية والإسلامية)، وتم تعريف الشركة بأنها شركة نشر وصحافة، وتولت إصدار مجلة أسبوعية هي **اليوم السابع**، وبموجب القانون الفرنسي، فإن الشركة (وحساباتها) بشكل خاص توضع تحت رقابة السلطات المالية الفرنسية، وتخضع مرة كل ثلاث سنوات لرقابة مالية صارمة للتأكد من:

- سلامة العمل المالي.
- دفع المستحقات للدولة.
- أن جميع العاملين يحملون أوراقا رسمية، ويعملون بشكل شرعي، وتدفع الشركة للدولة المستحقات المالية عنهم.

وبموجب القانون الفرنسي فإن كل شركة يجب أن تكون ناجحة مالياً، ومتوازنة في الدخل والصرف، وحسب التعبير الفرنسي «تسير إلى الأمام».. وترجمتها عملياً أن لا تخسر، وألا يصدر قرار رسمي بإغلاقها.

كما ينص القانون الفرنسي على أنه لا يجوز للصحف أن تتلقى مساعدات من جهات أجنبية، ولذلك، كان لا بد من تغطية قانونية لدخل المجلة، وتم ذلك من خلال توقيع عقود إعلانية مع شركة صامد (أبو علاء)، وتم توقيع عقد طبع وتوزيع في بعض البلدان العربية مع سفارة المنظمة في باريس (إبراهيم الصوص)، وكانت هذه العقود تساوي ميزانية المجلة.

وتبلور الخط السياسي لـ اليوم السابع، بعد نقاشات مستفيضة طالت زملاء وأصدقاء. وجاء هذا الخط وفقا لما ذكره بلال الحسن في المقابلة ذاتها:

> ليست القضية الفلسطينية، قضية فلسطينية فحسب، بل ان لها ابعادها وعمقها العربي والدولي، لذا يجب معالجتها وفقا لتلك الأبعاد، وعدم حصرها في الإطار الفلسطيني فقط. ان البعد الاستراتيجي للسياسة هو الثقافة بأبعادها العامة، ووفقا لذلك تقرر ان تشغل الثقافة نحو ٤٠٪ من صفحات المجلة، وان تشكل مدخلا لكسب الأقلام العربية الرفيعة، ما سيكون له أثره الكبير في انتشار المجلة وتوزيعها. والى جانب ذلك، تبلور مفهوم خاص حول طريقة معالجة الجانب الفلسطيني كجزء من الأحداث العربية، وهنا يأتي إبراز الحدث الفلسطيني، وفقا لدرجة أهميته في خارطة الأحداث العربية عموما، وعدم الاقتصار على إبرازه لأنه حدثا فلسطينيا فحسب، فالحديث عن حرب المخيمات العام ١٩٨٦ مثلا، يختلف عن بيان صادر عن جهة معينة ، والموقف الفلسطيني في مؤتمر قمة يختلف عن وفد يشارك في مؤتمر برلماني ويلقي خطابا... وهكذا. اي ان القارئ العربي يقرأ الخبر الفلسطيني كخبر عربي، وليس باعتباره دعاية فلسطينية. كما وحاربت إدارة المجلة سياسة التوزيع المجاني، التي اعتادت عليها إدارات الصحف الفلسطينية. وفيما يتعلق بالسياسة الإعلامية تجاه الوضع العربي وقضاياه، ابتعدت اليوم السابع عن المعالجات الراديكالية، وذلك بحكم علاقات م.ت.ف. ومعالمها في العالم العربي عموما. كما اولت المجلة اهتماما خاصا لمجمل الأوضاع الثقافية والسياسية في أقطار المغرب العربي، ونجحت في ذلك نجاحا ملحوظا، الأمر الذي اسهم في تعريف المشرق العربي بالمغرب العربي، وبالعكس.

جاء إصدار صحيفة اليوم السابع متزامناً مع بدايات الانشقاق داخل «فتح»، في سوريا ولبنان، ووقفت الصحيفة، ومنذ البدء، ضد الانشقاق مؤيدة وحدة حركة «فتح» ووحدة م.ت.ف.[٢١] سبق أن نشأ بحكم هذا الانشقاق، تأييد شبه

كامل للمنشقين، في أوساط اليساريين العرب، وبخاصة المثقفين منهم، وكان المحرك الرئيسي لموقف اليساريين العرب (الذين عرفوا تاريخياً بتأييدهم لمنظمة التحرير)، هو تأييد كل من الجبهتين الشعبية والديمقراطية اليساريتين لحركة الانشقاق (باعتبارها حركة إصلاح داخل فتح وداخل المنظمة). يؤكد بلال الحسن، أنه

> كان باستطاعة **اليوم السابع** أن تتعامل مع الموضوع بشكل مباشر، فتعلن أنها ضد الانشقاق، وتكتب ناقدة له عارضة وجهات نظرها، إلا أنها اجتهدت في أن هذا سيكون تكتيكياً غير مقنع، ولا يستطيع اقتحام جبهة اليساريين العرب وتحويل موقفهم، وتريثت بانتظار أن تنشأ بينهم خلافات، وحينئذ تبرز الخلافات وما يتم من تبادل للتهم والانتقادات، وسيكون ذلك أكثر جدوى في التأثير في موقف اليساريين العرب، ودعوتهم إلى إعادة النظر بموقفهم. وحدث ذلك بالفعل كما توقعت **اليوم السابع**، ... كما بادرت إلى نشر تلك المذكرات، [مذكرات الخلاف داخل حركة الانشقاق] وكان من أبرزها مذكرة عبد القادر ياسين، ونجح هذا التكتيك فعلاً، واثبت انه أكثر تأثيراً في تغير قناعات اليساريين العرب في موقفهم من المنشقين، وما هي إلا أشهر حتى عاد اليساريون العرب والمثقفون العرب اليساريون إلى موقفهم السابق المؤيد لمنظمة التحرير الفلسطينية، واستطيع أن أدعي أن **اليوم السابع** لعبت دوراً أساسيا في ذلك.[٣٢]

إلى جانب ذلك، أثار تشكيل هيئة تحرير **اليوم السابع** من غير الفلسطينيين لغطاً في الساحة الإعلامية الفلسطينية، ووفقاً لرأي بلال الحسن رئيس التحرير، فإن هذا يعود بكل بساطة إلى واقع الحال في باريس وإلى قانون العمل الفرنسي.

أولاً: كان من الأنسب للمجلة أن تختار محرريها من المقيمين في باريس، وأن لا تحضرهم من الخارج، إذ أن فارق الكلفة بين الحالتين كبير.

ثانياً: الفلسطينيون المقيمون في باريس وفي فرنسا قليلون جداً، بينما عدد اللبنانيين كبير، وبينهم عدد كبير من الصحافيين، وبالذات من المؤيدين للثورة الفلسطينية، وعملوا معها في بيروت.

ثالثاً: كان القانون الفرنسي العام ١٩٨٤، لا يعطي رخصة عمل إلى أي أجنبي

في مؤسسة فرنسية (واليوم السابع مؤسسة فرنسية حسب القانون) إلا إذا كان إدارياً في منصب عال، وترجمة ذلك أن يتجاوز راتبه٢٠ ألف فرنك شهرياً، وكان يستثني من ذلك اللبنانيين والبرتغاليين، حيث يمنحون بطاقة عمل، إذا عثروا على عمل، مهما كان الراتب الذي يتقاضونه، حتى ولو كان هذا الراتب هو الحد الأدنى للأجور أي ٤٨٠٠ فرنك فرنسي، في ذلك الحين، هذا هو السبب الحقيقي لاختيار اليوم السابع لصحافيين لبنانيين للعمل فيها، بالإضافة إلى كفاءة هؤلاء وانتمائهم النفسي والسياسي إلى الثورة الفلسطينية.

رابعاً: ضمت اليوم السابع عاملين فرنسيين، وسوريين، ومغاربة، وتونسيين، ومصريين، ولبنانيين، وضمت، أيضاً، فلسطينيين، وكان من كتابها محمود درويش، وإميل حبيبي، وسميح القاسم، وكان من مراسليها بدر عبد الحق (أبو ظبي)، وعاطف عودة (المغرب).[٣٣] تميزت اليوم السابع في بنائها وهيكليتها، ذلك أنها بنيت على أسس مهنية محضة، ولم تأت هيئتها بقرار مركزي، وإضافة إلى ذلك، فقد أعطيت هامشاً واسعاً في التغيير. ويستذكر بلال الحسن تجربته العملية في اليوم السابع قائلا:

> لم يبادر أي شخص أو أية جهة ليفرض علينا أمرا، أو ليفرض علينا موقفاً، وكان هذا الأمر يريحنا، ولكنه كان يزعجنا أحياناً، لأن معرفة الموقف السياسي بدقة لم تكن متاحة لنا، وكنا نخاف أن نخطئ في شرح الموقف (الخوف من عدم الصدقية)، لذلك كنت أتولى شخصياً، وبشكل أسبوعي، الاتصال مع طيف واسع من المسؤولين والدردشة معهم عبر الهاتف، لأقوم بعد ذلك بتحديد طبيعة الموقف السياسي الحقيقي لمنظمة التحرير، وكانت علاقاتي الشخصية القوية مع عدد واسع من المسؤولين، ومن مختلف الاتجاهات، تسهل عليّ هذه المهمة.[٣٤] (انظر الملحق رقم (٦) ص ١٢٣)

المضمون الصحافي لـ *اليوم السابع*

عالجت اليوم السابع ما عالجته الصحف الفلسطينية الملتزمة خلال فترة ١٩٨٤-١٩٩١، لكن معالجتها جاءت مختلفة في الأداء واللغة والأساليب، ولعل انطباعاً أولياً يخرج به القارئ لـ اليوم السابع في بداية أعدادها، يمكنه أن

يلحظ أموراً عدة، أبرزها:

- معالجة الموضوعات، ومنها موضوع الانشقاق وحرب المخيمات، والخلاف مع سوريا.. معالجة موضوعية بعيدة عن لغة التخوين، بل إيراد الحجج اللازمة لدعم وجهة النظر الفلسطينية الشرعية.

- ورود الموضوع الفلسطيني كواحد من الموضوعات العربية والدولية، ضمن حيز متناسق، مع الموضوعات الأخرى.

- عدم إبراز الأخبار الرسمية القيادية، على حساب الأخبار الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

- الابتعاد عن استخدام المقال الرئيسي (موضوع الغلاف) أو مقال الرأي كأداة ترويج، أو محاربة فكرة على حساب فكرة أخرى.

- سلاسة اللغة الصحافية، ورقي الأسلوب التحريري، وبالتالي ورود كلام الصور، والعناوين الفرعية، بشكل سليم غير منفر.

- ووفقاً لرؤية **اليوم السابع** ومنهجها الإعلامي، فإنها عالجت العديد من القضايا الحساسة بمستوى إعلامي راقٍ، بعيداً عن التهويش وذهنية التخوين، الذي امتازت به الصحف الأخرى.

موضوع الانشقاق وجبهة الإنقاذ الفلسطينية

عالجت **اليوم السابع** موضوع الانشقاق، معالجة هادئة، دون أن تتورط في متابعات حزبية، أو مساجلات إعلامية.

وعندما تأسست جبهة الإنقاذ الفلسطينية، توقفت **اليوم السابع** عبر أعداد كثيرة، لمتابعة نشاطاتها والكشف عن متناقضاتها وارتباطاتها بسياسات وأهداف غير فلسطينية. لعل ما ورد في موضوع غلاف العدد الصادر في

١٩٨٥/٦/٣، بعنوان «جبهة الإنقاذ الفلسطينية بين مطرقة أمل وسندان دمشق» ما يوضح أسلوب اليوم السابع في معالجتها لهذا الموضوع.

يبدأ المقال، بتساؤل عام، لم تعتده الصحافة الملتزمة:

هل دخلت جبهة الإنقاذ الفلسطينية مرحلة سقوط الأوهام؟ قد يكون من المبكر الإجابة عن هذا السؤال، لكن علامات التصدع في علاقاتها مع دمشق واضحة، وهي تشارك في الدفاع عن المخيمات من غير أن تصل في مواقفها السياسية إلى نهاياتها المنطقية.[٣٥]

ويرد في المقال المذكور، بأن ثمة ضغوط سورية تمارس على بعض القوى الفلسطينية المقيمة في دمشق، خاصة فيما يتعلق بممارسة الكفاح المسلح. «أما عند الحديث عن السياسية الراهنة والمسموح بها فيجري الاكتفاء بتأمين الدعاية، كما في الأقطار الأخرى، وهذه الدعاية تشترط قطعاً، حالة من الاسترخاء لا علاقة لها بالكفاح المسلح. لكن الضغوط غير المباشرة كانت بدأت تفعل فعلها على بعض القوى الفلسطينية، مع تطور الأحداث واتضاح العودة السورية القوية إلى لبنان».[٣٦]

ومع مواصلة الاعتداء على الفلسطينيين في لبنان، بدا واضحاً أن «جبهة الإنقاذ» لن تستطيع التأسيس لدور يمر من خروق الصلة بين دمشق و«أمل» طالما هذه الخروق غير موجودة.

ومع ذلك بقي الحديث صعباً عن انقطاع في الصلة بين «الجبهة» المذكورة ودمشق، ولو بحدود استئناف الحوار الفلسطيني الجدي الذي يمهد لمرحلة جديدة هي مرحلة ما بعد الهجوم على المخيمات.

... ويمكن القول أن الانشقاق الفلسطيني بات أمام الخيار الفعلي، فهو عاجز عن القيام بأي عمل عسكري ضد إسرائيل، وذلك بدليل المذكرة التي رفعها سميح أبو كويك (قدري) إلى مسئولي «الانتفاضة» في «فتح»، وهو مطلب إما بالتحول إلى مجرد دمية تكون وظيفتها قمع فلسطينيي المخيمات بسلاح الآخرين، وإما الانفتاح على منظمة التحرير واستعادة حد أدنى من الوحدة الفلسطينية لمواجهة مهام

المرحلة المقبلة.

يصعب الجزم، الآن، وفي الخيار الذي سيرسو عليه المنشقون، فهو يتراوح بين «استعادة الوعي» والعودة إلى الحظيرة الوطنية الفلسطينية، وبين تمرير الحلول المطروحة لوضع المخيمات، وهي حلول قد تكون مؤقتة وممهدة لمعالجة «اكثر جذرية» تقدم عليها دمشق لاحقاً.(٣٧)

وبعيداً عن الضجيج والصخب والنواح، تناولت **اليوم السابع** موضوع اندلاع حرب المخيمات، بروية وهدوء وروح نقدية عالية، وكتبت في افتتاحيتها في ١٩٨٥/٦/١٧، وتحت عنوان «من المخيمات إلى القمة» تقول:

لقد بدأت حرب المخيمات الفلسطينية، وفي ظن الذين بدءوها أنها ستنتهي في يوم أو يومين، وها هم الآن مضطرون لأن يعيدوا حساباتهم، ومضطرون، أيضا، أن يستوعبوا الدروس السياسية التي نتجت عن هذه المعارك.

والدروس التي نعنيها ليست خافية على احد، بل هي ملء السمع والبصر، ويستطيع أي متدرج في عالم السياسة أن يلتقطها، شرط أن يكون حر الإرادة قادراً على التفكير المستقل، وغير مرهق بأعباء اتفاقيات مشبوهة، مع أي طرف عربي أو خارجي.

إن منظمة التحرير الفلسطينية، ليست مجرد فصيل من الفصائل المتقاتلة، على الساحة اللبنانية أو خارجها، تقاس قوتها بعدد ما لديها من بنادق، وبعدد ما لديها من مقاتلين، ولو كان الأمر كذلك، لكان من السهل أن ينظم هجوم ضدها، محسوب بالأساليب العسكرية المعروفة، لحقق نتائج محتمة، ولكن ما فات على هؤلاء المغرمين بالحسابات العسكرية، أن منظمة التحرير هي القضية الفلسطينية، والذي يحاربها إنما يحارب القضية الفلسطينية بكل ما لها من ثقل عربي ودولي يمتد في وجدان الجماهير لعشرات من السنين، وفي مواجهة القضية الفلسطينية تتهاوى الحسابات العسكرية، ويفاجأ أصحابها بردود فعل عربية وعالمية لا يجدون لها تفسيراً بعقولهم السياسية القاصرة...

ولأن الحرب ضد منظمة التحرير هي حرب ضد القضية الفلسطينية، فإن صمود حفنة من المقاتلين، حرك من جديد دعوة مغربية لعقد قمة عربية طارئة، وافقت عليها فوراً عشر حكومات عربية.

ولعل ما آلت إليه حرب المخيمات، وما تكشف من أوراق سياسية من شأنه أن يدلل على موضوعية طرح **اليوم السابع** ودلالاته وعمقه وصحته في آن معاً.

وتحت عنوان «صحوة الضمير عند جبهة الإنقاذ الفلسطينية»، كتب بلال الحسن في افتتاحية اليوم السابع ١٩٨٥/١٢/١٥ يقول:

> شجعت الانشقاق الفلسطيني، وشجعت إنشاء «جبهة الإنقاذ الفلسطينية» [سوريا]، لتستطيع أن تقول في النهاية، انها تمسك الورقة الفلسطينية بيدها، ولكن جبهة الإنقاذ تحولت إلى جبهة سياسية هامدة، اجبرتها الظروف أن تنطق لغة غير التي أريد لها أن تنطق بها.

ويستذكر بلال الحسن بدايات اندلاع حرب المخيمات في رمضان ١٩٨٥، وتجددها في العام ١٩٨٦، وكيف أن بعض الصحف الفلسطينية الصادرة من دمشق امتلأت بمقالات وتعليقات تتحدث عن «المؤامرة العرفاتية»، وبأن عرفات يتحمل مسؤولية إشعال نيران تلك الحرب، «خدمة للمخططات الإسرائيلية-الأمريكية». ويلحظ الحسن، إن اللغة السائدة لدى جبهة الانقاذ طوال العامين ١٩٨٥-١٩٨٦، قد تغيرت بعد أن تكشفت أمور جديدة، وبدأت جبهة الإنقاذ تتحدث عن «مخططات حركة أمل» الرامية إلى تدمير المخيمات وتهجير سكانها ونزع السلاح الفلسطيني عموما. وبذلك يتناسى قادة جبهة الإنقاذ ما سبق وأن قالوه، وما سبق وأن قاله ياسر عرفات، كما وتغيب عن خطبهم تعابير «نهج عرفات وزمرته». ويتساءل الحسن: «هل نرحب بكلمات جبهة الإنقاذ الجديدة هذه؟! هل نصفق لها ونطرب؟ يمكن أن نفعل ذلك إذا استخلص هؤلاء القادة منها النتائج السياسية الطبيعية والمنطقية، إذا توقفوا عن نهج الانشقاق وابدوا استعدادهم للعودة إلى محراب منظمة التحرير الفلسطينية». ويستحضر الحسن تصريحا للأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، جورج حبش، بعد مغادرته دمشق منتصف العام ١٩٨٦، احتجاجا على معركة المخيمات الثانية. يقول التصريح: «إن حرب أمل ضد المخيمات تتم بضوء اخضر من دمشق، وحين تضرب المخيمات من حقنا أن نقول 'أخ'». ويرجو الحسن أن لا يقتصر الأمر هذه المرة على قول كلمة 'أخ'، «فمقاتلو الجبهة الشعبية في مخيمات بيروت وصيدا لا يصرخون، بل يقاتلون».[٣٨]

يمكننا أن نلحظ بأن مضمون الخطاب الصحافي في المقالين السابقين، يبتعد

عن الخطاب المباشر، ويطرح المزيد من التساؤلات ويسوق العديد من الحجج والأدلة، محاولاً إشراك القارئ في الوصول إلى القناعة التي يرجوها الكاتب، دون تدخل فج وخطاب حماسي.

في السياق ذاته، تناولت **اليوم السابع** موضوع الخلاف السوري- الفلسطيني، وفق نهج خاص يتجلى بأوضح صوره، في افتتاحية رئيس التحرير في العدد ١٩٨٧/٧/١٣. يرد في الافتتاحية التالي:

> عندما طردت سوريا ياسر عرفات من دمشق في منتصف العام ١٩٨٣، وجد العديد من الفلسطينيين والعرب الذين وقفوا إلى جانب سوريا، وقالوا إن عرفات هو المخطئ، وهو الذي يتحمل مسؤولية رد الفعل السوري ضده وضد منظمة التحرير الفلسطينية.
>
> آنذاك.. قال هؤلاء المؤيدون لسوريا، إن سبب الخلاف هو رفض عرفات التوجه من بيروت إلى دمشق بعد الحصار الإسرائيلي، واختياره الذهاب إلى اليونان.
>
> وبعد ذلك بأسابيع، قال هؤلاء المؤيدون لسوريا، إن سبب الخلاف هو تقارب عرفات مع الملك حسين، حيث سيمضي الرجلان لعقد تسوية ثنائية منفردة مع إسرائيل (ولم يحصل ذلك).
>
> وبعد ذلك بأشهر، قال هؤلاء المؤيدون لسوريا، إن سبب الخلاف هو زيارة عرفات لمصر بعد حصار طرابلس، حيث تشكل الزيارة دليلاً مادياً على استعداده للمضي بسياسة كامب ديفيد، (ولم يحصل ذلك).

وتورد **اليوم السابع** ما سبق لـ م.ت.ف. وأن أكدته في هذا السياق، بأن سبب الخلاف مع سوريا، يكمن في نية سوريا ومساعيها مصادرة القرار الفلسطيني وتوظيفه ضمن مصالحها الاستراتيجية. وتلحظ **اليوم السابع** ما يصدر من تصريحات سورية رسمية تؤكد ذلك. وتطالع **اليوم السابع** مقالات عديدة كتبها الكاتب البريطاني باتريك سيل، الذي سبق له وان ألّف كتابا في اواخر الخمسينيات بعنوان **الصراع على سوريا**. يرد في تلك المقالات المنشورة في صحيفة **القبس** الكويتية ٦ ، ٧ ، ٨ حزيران/يونيو ١٩٨٧، حيث يرد بوضوح ما قاله الرئيس السوري حافظ الأسد للكاتب باتريك سيل، «بأن سوريا تناضل في لبنان ضد الجميع، يستوي في ذلك إسرائيل و م.ت.ف.، وأمريكا

والاتحاد السوفييتي، وأنصار إيران والقوات اللبنانية»، وبأن «لب الخلاف بين سوريا و م.ت.ف. أن سوريا لا تقبل أن تكون هناك سياسة فلسطينية مستقلة، وهدفها جعل الفلسطينيين يسيرون وراء دمشق». وقال باتريك سيل، على لسان فاروق الشرع وزير الخارجية السوري، «لا يمكن لحركة تحرير وطني كمنظمة التحرير الفلسطينية أن تكون لها المناورة على نفسها التي تتمتع بها دولة».

وكل هذا يؤكد صحة تحليلات منظمة التحرير الفلسطينية عن أسباب العداء السوري لها، فليس هناك عداء شخصي لعرفات، وليس هناك خلاف مع سياسة عرفات، بل هناك رفض للسياسة الفلسطينية المستقلة من الأساس، وهناك رفض للدور الفلسطيني كله، وهناك في النهاية، رفض للدولة الفلسطينية.[٣١]

وتحت عنوان «الجبهتان التوأمان» تناولت افتتاحية **اليوم السابع** ٢١/٩/ ١٩٨٧ موضوع البيانات التشهيرية، ومناقشة ذهنية تلك البيانات، عبر الاستدلال بقرائن مختلفة، ورد في الافتتاحية:

في بحر هذا الأسبوع قرأنا بيانين، الأول للجبهة الشعبية (جورج حبش)، والثاني للجبهة الديمقراطية (نايف حواتمة)، يلتقيان حول موقف سياسي واحد، هو انتقاد اتصالات منظمة التحرير الفلسطينية مع قادة النظام المصري.

بيان الجبهة الشعبية قال «إن التصريحات المتتالية والمتهافتة، التي يطلقها رموز هذا الاتجاه تضعف روح المقاومة الوطنية. إن المكتب السياسي يؤكد حرصه الشديد.. ووقوفه بحزم أمام محاولات خرق قرارات المجلس الوطني، والإساءة إلى قضية الوحدة الوطنية الفلسطينية».

وبيان الجبهة الديمقراطية استنكر اللقاء بين ياسر عرفات والرئيس حسني مبارك في أديس أبابا واعتبره لقاءً «يسيء إلى صورة المنظمة، ويضعف صدقيتها، ويرسم علامات استفهام حول مدى التزام الخط الوطني النضالي الذي قررته الدورة التوحيدية للمجلس الوطني الفلسطيني».

وهذا الكلام من الجبهتين التوأمين، الشعبية والديمقراطية، يستدعي وقفة ومناقشة، لا لأنه كلام جديد، بل لأنه تكرر وتكرر، حتى لم يعد من السهل على الأعصاب أن تتجاهله.

وتحصر **اليوم السابع** ردها في أربع نقاط مركزية، أولها يتعلق في تثمين

تجربة الوحدة الوطنية التي تمت في المجلس الوطني الثامن عشر في الجزائر، وتثمين دور الجبهة الشعبية تحديدا، لامتلاكها الجرأة في الإقدام على فك تحالفها مع سوريا ومع جبهة الإنقاذ الفلسطينية، بعد أن أدركت أن هذا التحالف لا يخدم المصلحة الوطنية الفلسطينية، خاصة فيما يتعلق بحرب المخيمات، وكذلك دور الجبهة الديمقراطية لما بذلته من جهود في الحوار من اجل الوحدة.

وثانيها، هو التذكير بصيغ التحالف داخل إطار م.ت.ف.، تلك الصيغ القائمة على الاختلاف السياسي والأيديولوجي وليس التماثل، بحيث تمثل م.ت.ف. السقف العام، ويترك لكل فصيل أن يتحرك منفردا، وفقا لرؤيته السياسية والأيديولوجية.

وثالثها، هو ضرورة خضوع الأقلية للأكثرية، وفقا لصيغ الائتلاف داخل م.ت.ف.، ذلك أن الإجماع مستحيل فيما بين قوى وجهات وحركات تختلف في الرؤية السياسية والعقائدية. وتذكر اليوم السابع، الجبهتان التوأمان، الديمقراطية والشعبية، بمبدأ المركزية الديمقراطية الذي تتبناه في برامجها التنظيمية، والذي يعني خضوع الأقلية لرأي الأكثرية، وخضوع المراتب الدنيا للمراتب العليا في حال بروز أي خلاف.

ورابعها، هو التذكير بنص القرار المتخذ في المجلس الوطني الفلسطيني فيما يتعلق بالعلاقات بين م.ت.ف. وجمهورية مصر العربية، «وفيما إذا كان المجلس الوطني قد قرر ما قرر، وإذا كانت اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. قد عملت وقررت بموجب تفويض المجلس الوطني لها، فأين هو الخطأ في ذلك». وتؤكد الافتتاحية:

> إن منظمة التحرير الفلسطينية أكثر ديمقراطية في إدارة شؤونها، من الجبهتين التوأمين، ففي الجبهتين، وحين تتكرر معارضة عضو لرأي الآخرين، وحين يعبر هذا العضو عن معارضته علناً ويرفض الانصياع لرأي الأغلبية، فإن رد الفعل المباشر على ذلك، واستناداً إلى بنود النظام الداخلي لدى كل جبهة منهما هو : الفصل أو التجميد، أو تنزيل المرتبة التنظيمية، أو ممارسة النقد الذاتي علناً.

وليس هذا ما يمكن أن نطالب به منظمة التحرير، حرصا على الوحدة الوطنية الفلسطينية، وحرصاً على استمرار وجود الجبهتين التوأمين، داخل إطار هذه الوحدة.

ويختتم الكاتب افتتاحيته بتساؤل مهم: «إلى متى هذا الاستمرار في ادعاء احتكار الموقف الوطني ونفيه عن الآخرين؟»[٤٠]

ولعل قضية «اكيلي لاورو»، كانت من أدق وأصعب القضايا الفلسطينية الداخلية التي عالجتها **اليوم السابع** والتي سبق لجبهة التحرير الفلسطينية، بزعامة أبو العباس أن قامت بها بتاريخ ١٩٩٠/٥/٣٠، حيث كانت تلك الجبهة، أحد فصائل م.ت.ف. المنضوية تحت لواء القيادة الشرعية للمنظمة. استعرضت **اليوم السابع**، الحدث تقريراً وإخباراً، ومن مختلف جوانبه، وفي الوقت ذاته ذكرت بمذابح ومجازر إسرائيلية سابقة.

وعبر افتتاحيتها بتاريخ ١٩٩٠/٦/١١، كتب بلال الحسن تحت عنوان «لماذا لا تطالب واشنطن بفصل ومعاقبة اسحق شامير»، متسائلاً:

لماذا يطالب الرئيس الأمريكي جورج بوش بإدانة وفصل ومعاقبة الفلسطيني أبو العباس، ولا يطالب بإدانة وفصل ومعاقبة الإسرائيلي اسحق شامير؟

يدعي الرئيس الأمريكي انه ضد الإرهاب، ولو انه انطلاقاً من ذلك، طالب بمعاقبة اسحق شامير بعد العملية الإرهابية العنصرية الإجرامية حسب مواصفات القانون والتي نفذها جندي نظامي في الجيش الإسرائيلي ضد عمال عرب متوجهين لكسب لقمة العيش بعرق الجبين يوم ١٩٩٠/٥/٢٠، فقتل ثمانية عمال مدنيين بدم بارد، بعد ان أوقف السيارات، وانزل ركابها، ووضعهم تجاه الحائط، وتحدث معهم، وسألهم، وأجابوه.. ثم أطلق النار عليهم، لجاز للرئيس الأمريكي بعد ذلك أن يطالب بمعاقبة ابو العباس بعد العملية الفدائية البحرية يوم ١٩٩٠/٥/٣٠...

إن هذه الازدواجية الأميركية، أصبحت تستفز مشاعر كل فلسطيني وكل عربي، وهي جديرة بأن تستفز مشاعر كل إنسان محب للعدل والسلام، وكل إنسان يتمتع بحد أدنى من المنطق بعد أن تجاوز المسؤولون الأميركيون في تعاملهم مع الفلسطينيين والعرب كل منطق.

فالفلسطينيون خاصة والعرب عامة، لا يستطيعون ان يفصلوا بين هذا التعامل

الأميركي المتناقض إزاء العملية الفدائية، وإزاء ما سبقها من مجازر إسرائيلية، وبين مجمل التعامل الأميركي مع الفلسطينيين والعرب في الأشهر الأخيرة.[٤١]

وفي الجانب الفلسطيني الداخلي ذاته، حملت **اليوم السابع** لواء الوحدة الوطنية، ونبذ الخلاف والاقتتال الداخلي، ودأبت على تعليل الخلاف الفلسطيني – الفلسطيني بأنه عائد لأسباب عربية أكثر منها أسبابا داخلية فلسطينية.

في هذا السياق، تروي إحدى افتتاحيات **اليوم السابع**، وتحت عنوان «الوحدة الوطنية الفلسطينية» القصة التالية:

العام ١٩٦٨ ترأس أحمد اليماني (أبو ماهر)، عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية، والمقيم الآن في دمشق، وهو عضو بارز في «جبهة الإنقاذ الفلسطينية» المنشقة عن منظمة التحرير الفلسطينية، ترأس وفداً للجبهة الشعبية، وقام بزيارة رسمية للسودان، كان شعب السودان في تلك الفترة قد تبرع بأموال ضخمة لدعم العمل الفدائي الفلسطيني المنطلق في خطواته الأولى بعد هزيمة حزيران/يونيو ١٩٦٧، وكان وفد الجبهة الشعبية يسعى لنيل نصيب من تلك التبرعات، اجتمع الوفد فور وصوله مع محمد أحمد محجوب (رحمه الله) رئيس الوزراء انذاك، وبعد أن استمع إلى مطالب الوفد، أبلغه انه يرفض تقديم أي جزء من التبرعات، قبل ان يتم توحيد الفصائل الفدائية الفلسطينية، ثم ذهب الوفد الفلسطيني لمقابلة الصادق المهدي، وكان أنذاك زعيما للمعارضة، وأبلغه بما جرى مع محجوب، فأبدى الصادق استنكاره وقال: هذا موقف خاطئ ويجب أن يحصل كل تنظيم فلسطيني على نصيب من تبرعات الشعب السوداني، لأن الفلسطينيين لا يتحملون مسؤولية تعدد منظماتهم، إن تعدد المنظمات الفلسطينية هو نتيجة للخلافات العربية، ولو تم توحيد الموقف العربي لتم توحيد المنظمات الفلسطينية في يوم واحد، وقال الصادق المهدي: أنا لا أقول لكم هذا الكلام لأني في المعارضة، ولا أقول لكم سراً، غداً لدي لقاء جماهيري، وسأقول هذا الكلام نفسه علناً في خطابي، ونفذ الصادق المهدي وعده.[٤٢]

وتقابل **اليوم السابع**، بين ما رواه اليماني وبين ما يحدث في حوارات الوحدة الوطنية في الجزائر، ومدى التأثير العربي على التباعد الفلسطيني–الفلسطيني، وكيف أن المواقف العربية تلعب دورا بارزا في تعطيل هذا الحوار.

وعندما انعقدت دورة المجلس الوطني الثامنة عشرة في الجزائر بحضور

الجبهتين الشعبية والديمقراطية كتبت الصحيفة عبر افتتاحيتها، وتحت عنوان «انتصار المجلس الوطني الفلسطيني» تقول:

لا نبالغ إذا قلنا أن المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثامنة عشرة سيسجل في مسيرة الثورة الفلسطينية كحدث تاريخي، ففيه تم اجتياز المأزق الصعب الذي واجهته الثورة بعد حصار بيروت العام ١٩٨٢.

لقد تم في هذا المجلس تجاوز الانشقاق الفلسطيني، وتم في هذا المجلس تجاوز المخطط السوري ضد منظمة التحرير الفلسطينية، وتمت في هذا المجلس استعادة الوحدة الوطنية الفلسطينية.

لقد تم في الدورة الثامنة عشرة اجتياز الحصار العربي الأخطر للثورة الفلسطينية، وخرجت الثورة من هذا الحصار معافاة بنفسها وبمنظماتها وبجماهيرها وببرنامجها السياسي.

والآن يمكن القول أن حركة «فتح» أقوى بكثير، بالفصائل الفدائية الملتفة حولها، والفصائل الفدائية أقوى بكثير بعد أن عادت للعمل تحت مظلة منظمة التحرير الفلسطينية...

الآن يمكن القول باعتزاز أن عرفات هو الزعيم الفلسطيني الذي يلتف حوله الجميع، وقد يختلفون معه ولكنهم يعاملونه بثقة واحترام وتقدير، ويدركون أن للرجل أسبابه وتقديراته ودوافعه المدروسة للكثير من السياسات التي أقدم عليها، والتي اختلفوا معه بسببها، وفي ظل هذا الوعي، تلاشى كثير من الشكوك والهواجس، وتثبتت القاعدة الجوهرية، التي ترى في السياسية نضالاً من أجل تغيير موقف، دون أن تجعل من أي خلاف مبرراً لكسر الوحدة الوطنية...

والذين حضروا جلسات المجلس الوطني الثامن عشر، وتابعوا مناقشاته العلنية والمغلقة، استطاعوا أن يدركوا عمق التغيير الفلسطيني الذي حصل، واستطاعوا أن يسجلوا المكاسب الكبيرة التي تحققت للقيادة الفلسطينية.[٤٣]

وإلى جانب المعالجات النظرية، لجأت **اليوم السابع** لأسلوب المقابلة كأسلوب صحافي، غير دعاوي، وبشكل مختلف عما مارسته الصحافة الملتزمة، حيث كانت المقابلة شكلاً من أشكال الدعاية الحزبية تجرى، عادة، مع الأمين العام، وإبراز القيادات، بهدف استعراض مواقف الحزب أو الجبهة، بل التضخيم منها.

مارست **اليوم السابع** أسلوب المقابلة، وفق قواعده المنهجية والمهنية، وغالباً ما جرت مقابلة مع الرئيس عرفات عند كل مفصل من المفاصل السياسية المهمة،

وكان يجريها رئيس التحرير نفسه، لعل أبرز تلك المقابلات، ما أجرته **اليوم السابع** مع عرفات، عشية إبرام الاتفاق الفلسطيني- الأردني، وما أثار ذلك من تفاعلات داخلية ساخنة.

مهدت الصحيفة للقاء بمقدمة مركّزة، جاء فيها:

وقّع ياسر عرفات الاتفاق الفلسطيني- الأردني، وقامت القيامة من حوله، الكثيرون من داخل البيت ومن خارجه رفضوا الاتفاق أو عارضوه، أو دعوا لتعديله، والكثيرون ممن أخذوا على عاتقهم مهمة تحطيم منظمة التحرير الفلسطينية، وظنوا أن الفرصة أصبحت مواتية لهم لشن هجوم سياسي ناجح.

وقد رأت **اليوم السابع** أن تطرح أمام ياسر عرفات الانتقادات التي وجهت للاتفاق كافة، وأن تثير معه كل التخوفات والتحفظات، وقد استمع ياسر عرفات إلى كل ذلك، وأجاب عليه بهدوء ودقة وحذر.

ولتحقيق الهدف المرجو من اللقاء، طرحت الصحيفة الأسئلة التالية:

- اثار الاتفاق الفلسطيني-الأردني زوبعة لم تهدأ حتى الآن، ما هي المبررات التي دفعتكم لإنجازه؟

- لقد هوجم الاتفاق من حيث المبدأ، وقيل ان الهدف منه هو فتح باب الحوار مع أميركا، وعلى قاعدة مبادرة ريغان، ما هو ردكم على هذا الهجوم؟

- هل هناك توافق أو ترابط بين إنجاز الاتفاق الفلسطيني - الأردني، وبين المشاورات التي أجراها الملك فهد في واشنطن مع الرئيس الأميركي رونالد ريغان؟

- هل كان مقنعاً أن يبقى الاتفاق سرياً، هل فوجئتم بالإعلان الأردني عنه؟

- قيل أن للاتفاق مذكرة تفسيرية، هل هذه المذكرة موجودة؟ وهل تجيب عن التساؤلات والنقاط الغامضة أو القابلة للتأويل في الاتفاق؟

- هل يمكن الإعلان عن بنود هذه المذكرة التوضيحية؟

- اللجنة التنفيذية، ايضاً، وضعت مذكرة تفسيرية، هل قبل الأردن هذه المذكرة؟

- أُعلن في الصحف قبل أيام عدة عن إرسال وفد فلسطيني للتشاور مع الملك حسين حول توضيحات وتفسيرات الاتفاق سيعلنها الجانب الفلسطيني، بعد اللغط الذي ثار حول المسألة، هل عاد الوفد بنتائج إيجابية؟

- قدم وزير خارجية الأردن تفسيرا أردنيا للاتفاق، جوهر هذا التفسير أن الأردن يريد

وفدا أردنيا- فلسطينياً مشتركاً، ولا يريد وفداً عربياً، ويقول إن الاتفاق يقوم على قاعدة قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢، ما هو الموقف الفلسطيني من هذا التفسير للاتفاق؟

- هل نستطيع القول إن الاقتراحات المصرية لم تعرض على المنظمة قبل الإعلان عنها؟

- هل ستطلبون من مصر التحرك على أساس مقترحاتها على ضوء التفسير الأردني وتعديلاته، وعلى ضوء الاجتهاد المصري في محاولة تسيير تنفيذ الاتفاق؟

- حسناً.. في مواجهة هذه المواقف المتعددة والتفسيرات والاجتهادات والمبادرات، هل يمكن ان تقدم لنا الفهم الفلسطيني الواضح والمبسط للاتفاق؟

- لننتقل إلى نقطة أخرى أثارت تساؤلات وترقباً عند قطاع واسع من الجمهور الفلسطيني والعربي، وهي أن أكثر من عضو في قيادة «فتح» تحدث عن الاتفاق، البعض رفضه، والبعض دعا لتعديله وطوال هذه الفترة كنت أنت في موقعك القيادي الأول صامتاً، ألم يحن الوقت لتحدد الموقف، وبشكل محدد؟

- هل أنت مع الاتفاق بنصوصه العامة؟

- هل أنت مع تفسير النصوص وإعلان التفسير؟

- هل أنت مع تجميد الاتفاق وبدء حوار جديد؟

- أخ أبو عمار، لو طلبنا منك أن تحدد للقارئ العربي والفلسطيني ما هي الخطوط الحمر للتحرك الفلسطيني؟[11]

لعله من الواضح، أن تساؤلات **اليوم السابع**، تأتي في سياق الكشف عن الجوانب السياسية كافة، خاصة تلك التي تثير التباسات واضحة في صفوف المعارضين، لدرجة يمكن القول معها، أنه وفيما إذا طلب من معارض محترف أن يضع تساؤلات مفتوحة، لما وضع ما يتجاوز الأسئلة السابقة!!

وعلى صعيد الخبر وإيراده، فقد جاء، هو أيضاً، وفق اعتبارات مهنية، ليست انتقائية عصبوية، وتمكنت **اليوم السابع** من معالجة موضوع الخبر، بعيداً عن التهويش أو الإبراز أحادي الجانب، ومن خلال ذلك تمكنت من إبراز الأخبار السياسية والثقافية والاقتصادية العربية والفلسطينية على حد سواء، مع التمكن، وفق اعتباراتها من إيراد العمليات الفدائية التي غابت عن أجهزة الإعلام العربية وفق ما لحظت الصحيفة، وفي هذا السياق كتبت تقول:

يلاحظ المتتبع للإعلام الإسرائيلي، تزايد الاعتراف العلني والرسمي بعدد العمليات الفدائية، التي نفذها الفدائيون من داخل فلسطين المحتلة، وعلى امتداد المناطق الثلاث الأساسية، الضفة الغربية وقطاع غزة والمناطق المحتلة منذ العام ١٩٤٨.

ويلاحظ المتتبع في الوقت نفسه، أن بعض أجهزة الإعلام العربية باتت تتجاهل الإشارة إلى هذه العمليات، أو توردها في أخبار صغيرة لا تلفت النظر، كجزء من حملة الاتهام ضد منظمة التحرير الفلسطينية بأنها تخلت عن العمل المسلح لصالح العمل السياسي، ويزداد حجم هذا التجاهل في المناطق التي يوجد فيها النفوذ السوري، حيث يكون الإعلام مضطراً لمراعاة الرغبات السورية بعد إبراز ما هو إيجابي لصالح المنظمة...

ولا شك في أن تكامل إغلاق الحدود العربية أمام المقاتل الفلسطيني عامل مباشر من عوامل تكثيف العمل المسلح المنطلق من داخل المناطق المحتلة، كذلك فإن منع الفلسطيني من إمداد الداخل بالأسلحة بسبب إغلاق الحدود العربية في وجهه هو عامل مباشر آخر من عوامل البحث عن السلاح، حيث يمكن أن يوجد، وتتولى أجهزة الإعلام الإسرائيلية الحديث بشكل شبه يومي عن اكتشاف مصانع بدائية لصنع العبوات الناسفة، وقنابل المولوتوف في البيوت، والمغاور، والمخابئ السرية، كما أن الإعلام الإسرائيلي هو الذي يتولى الكشف عن تجارة السلاح السرية التي تتم داخل المناطق المحتلة بين الجنود الإسرائيليين والسكان العرب.[٢٥]

وعند اندلاع الانتفاضة في ١٩٨٧/١٢/٩، تابعت **اليوم السابع** أخبارها وفعاليتها لحظة بلحظة حتى توقفت الصحيفة عن الصدور. كتبت الصحيفة في افتتاحيتها بعنوان «الانتفاضة وشجر الزيتون» تقول:

الانتفاضة الفلسطينية يصنعها الاحتلال الإسرائيلي، يصنعها اسحق شامير حين يعلن أن هدفه ضم أرض إسرائيل التاريخية، ويصنعها اسحق رابين حين يقرر تصعيد سياسة العنف، ويصنعها شمعون بيرس حين يظن أن المرواغة يمكن أن تلغي حق تقرير المصير لشعب كامل، ويصنعها مئير كاهانا حين يطلق على العنصرية صفة اللاهوت، وتصنعها «غوش ايمونيم» حين تجعل الاستيطان هدفاً مساوياً للصلاة والعبادة، هؤلاء كلهم يشكلون دولة إسرائيل والتي اكتشف العالم فجأة، وعبر صور أجهزة التلفزيون، انها تستعمل ضد الفلسطينيين، الوسائل نفسها التي يستعملها البيض ضد السود في جنوب إفريقيا، كما اكتشف فجأة انها دولة غير ديمقراطية ما دام رئيس وزرائها يسعى لمنع الصحافيين من التصوير، ويعتبر

صورهم وأفلامهم مصدر الشر والضرر، وكأن القتل الذي لا صورة له لا وجود له.

الانتفاضة الفلسطينية تصنعها سياسة أميركا تجاه الفلسطينيين والعرب، تصنعها صحوة ريتشارد مورفي المتأخرة، أمام مجلس الشيوخ الأميركي، وهو يعلن لهم، باسم إدارة رونالد ريغان، أن رفض إسرائيل لإنهاء الاحتلال هو سبب المشكلة، وينسى ريتشارد مورفي، انه هو وإدارته، وتحت قيادة الرئيس ريغان، نظموا قبل أيام من انعقاد القمة الأميركية–السوفييتية، حملة إعلامية أميركية ضارية، عنوانها ومضمونها وهدفها، إطلاق التأكيد تلو التأكيد، بأن القضية الفلسطينية لن تبحث في قمة الكبار، لأنه لا وجود لمعركة ملتهبة هناك.

وما دام الاحتلال قائما فثمة انتفاضات وانتفاضات تلوح في الأفق.[١٦]

لعبت **اليوم السابع** دوراً مميزاً في الساحة الإعلامية الفلسطينية، ولا يعود هذا التميز إلى كونها غير ناطقة بلسان جبهة أو حزب أو فصيل محدد فقط، بل لكونها تمكنت من الأداء السياسي وفق أسس ومناهج مهنية واضحة يمكن تلمسها عبر الوسائل الصحافية التي انتهجتها، وعبر منهج الإخراج الصحافي. وفي الوقت الذي نجحت فيه في دورها السياسي، القائم أساساً على الدفاع عن خط م.ت.ف. الرسمي، والتصدي للانشقاق داخل فتح و م.ت.ف. عموما، فقد برهنت على قدرة الصحافة الفلسطينية في اختراق ساحات الإعلام العربي والدولي وبجدارة.

استنتاجات أساسية

راوحت الصحافة الفلسطينية خلال فترة ظهورها العلني وحتى سنة ١٩٧٤، تاريخ انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني، الدورة الثانية عشرة ١-١٩٧٤/٦/٩ في القاهرة، وإقرار البرنامج المرحلي، في مرحلة يمكن تسميتها مرحلة الشعار السياسي، ذلك أن الشعار السياسي كان اللغة السائدة، وكانت صحافة الفصائل، كصحافة سياسية حزبية ملتزمة، تعمل على ترويج أفكار الفصيل والدفاع عنه.

وفيما إذا حاولنا تحديد السمات الأساسية لصحافة المقاومة من خلال تلك الفترة لوجدناها تتلخص بالنقاط التالية:

١. أدى ارتباط الصحافة بفصائل العمل الوطني الفلسطيني، خلال تلك الفترة إلى ازدياد التنافس لنيل ثقة الجماهير، وتمثل ذلك بطرح الشعارات المتطرفة، ونشر البيانات العسكرية المتضمنة خسائر «العدو الجسيمة». ولذا، فلم تكن الصحف الفلسطينية في البدايات تتبنى خطاً سياسياً او أيديولوجيا واضحاً، ولم يكن من المتوافر لتلك الصحف أن تعيش بعيدا عن دائرة الفصائل الممولة من جهة، والقادرة على تأمين الإطار السياسي والتنظيمي والأممي لها من جهة أخرى.

٢. تورطت الصحافة الفلسطينية بخوض غمار الصراعات التنظيمية، خاصة بعد أحداث أيلول، وشملت تلك الصراعات الفصائل فيما بينها من جهة، وصراعات التيارات داخل الفصيل ذاته من جهة ثانية.

٣. سجلت صحافة الفصائل الملتزمة، دوراً بارزاً في خدمة وتجسيد وبلورة الكيانية الوطنية الفلسطينية، وتطوير وسائل العمل الجبهوي داخل إطار م.ت.ف. كوطن معنوي للفلسطينيين، كما أسهمت في دعم ومساندة حركات التحرر الوطني العربي كافة في حروبها الوطنية ضد الاستعمار والأنظمة المستبدة.

٤. على الرغم من عدم وجود خلافات أيديولوجية جدية بين الفصائل، تتمثل بالتمايز الطبقي مثلاً، فقد أسهمت بعض الصحف، وبشكل مبالغ فيه، في الدعوة للنظرية الماركسية، وعرض تجارب الشعوب الأخرى، على حساب بعض الاهتمامات الوطنية أحيانا.

٥. امتازت الأساليب الصحافية، خلال تلك الفترة بلغة الشعار، واللجوء إلى المبالغة، وطغيان أسلوب المقال السياسي على ما سواه من الأساليب الصحافية الأخرى، خاصة المواد النقدية والخبر والقصة الصحافية.

٦. في الوقت الذي نجح فيه المجلس الإعلامي الموحد، من إصدار صحيفة **فلسطين الثورة**، كصحيفة ناطقة بلسان م.ت.ف.، فقد أخفقت الفصائل كافة، في أخذ دورها الحقيقي داخل هذا المجلس، واستمرت في انتهاج الإعلام الجبهوي. وعلى الرغم من ذلك، فقد استمر إعلام فتح، في العمل تحت يافطة الإعلام الموحد، وتمكنت صحيفة **فلسطين الثورة** من أن تشكل مجلة غير فصائلية، وذلك عبر استقطاب الكفاءات الفلسطينية والعربية بغض النظر عن انتماءاتها الحزبية، وكذلك في معالجة القضايا الفلسطينية كافة، دون النظر لبعدها الجبهوي والفئوي.

وغداة حرب تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٣، أخذ التفكير السياسي الفلسطيني في الاقتراب من شعار المرحلية، وذلك بعد إقرار برنامج النقاط العشر في المجلس

الوطني الفلسطيني الثاني عشر المنعقد في القاهرة بتاريخ ١-١٩٧٤/٦/٩.

انقسمت الساحة الفلسطينية إلى مؤيد ومعارض، وسرعان ما أُنشئت جبهة الرفض، وانعكس ذلك بوضوح على مرآة الصحافة الفلسطينية وأساليب عملها، حيث خرجت من مرحلة الشعار إلى مرحلة أخرى يمكن تسميتها بالواقعية، وتجلى ذلك بوضوح، على المقال السياسي خاصة، حيث أصبح من اللزوم إيراد الحجج والبراهين والدلائل، وسوق الاستشهادات الداعمة لهذا الرأي أو ذاك، في وقت تعمقت فيه روح الانتقائية على صعيد نشر الأخبار. ومن الملاحظ أن تلك الفترة شهدت تطويراً في الأساليب الصحافية عامة، ونمواً ملحوظاً في المضمون الثقافي للصحف، ولعل ما ساعد في ذلك هو طبيعة المرحلة السياسية ذاتها، إضافة لتأثيرات المكان، حيث ترعرعت تلك الصحف في بيروت، وما يتركه ذلك من تأثيرات الاحتكاك مع الصحافة اللبنانية الحرة والعريقة في آن. والى جانب التطور المهني الملحوظ في الصحافة الفلسطينية، خلال فترة ما بعد ١٩٧٤، يمكننا أن نلحظ بروز أنماط جديدة في أساليب التعليق السياسي، وتناول الرأي الآخر تناولاً عدوانياً صارخاً، مقابل التعليقات المؤيدة لخط الصحيفة السياسي في وقت يتضاءل فيه تناول القضايا الاجتماعية والاقتصادية للشعب الفلسطيني لدرجة تلاشي هذه القضايا في بعضها.

تصدت الصحافة الفلسطينية على تنوعها، لمجموعة من القضايا السياسية خلال فترة ١٩٧٤-١٩٨٢، كان أبرزها معالجات الحرب الأهلية اللبنانية، وما شهدته من حروب إبادة ضد الفلسطينيين ومخيماتهم في لبنان، بدءاً من العام ١٩٧٤، كما تناولت مسألة التسوية السياسية وما قام به الرئيس أنور السادات من زيارة للقدس، وإبرام اتفاق كامب ديفيد وصولاً لحصار بيروت سنة ١٩٨٢، حيث صدرت صحيفة **المعركة** كصحيفة موسمية، غطت أحداث الحصار وتطوراته وعكست رؤية ومواقف مثقفين فلسطينيين وعرب عاشوا الحصار بتفاصيله كافة، وشكلت **المعركة** أنموذجاً للصحافة الموسمية الفلسطينية التي تصدر بمناسبة محددة وتغيب بانتهائها.

وغداة خروج قوات م.ت.ف. وفصائلها في بيروت، بدأت ملامح مرحلة جديدة تمثلت بانتقال المركز الإعلامي من بيروت إلى قبرص ودمشق.

وفي الوقت الذي راوحت فيه الصحافة الفلسطينية مكانها في دمشق، إن لم نقل تراجعت، تمكنت الصحافة الفلسطينية في قبرص من تحقيق تقدم نوعي طال الشكل والمضمون في آن معاً، ذلك أن الجزيرة القبرصية، أعطت التسهيلات كافة، ودون أية قيود سياسية، وشكلت مركزاً حراً للمراسلات وتبادل الآراء والأفكار، إضافة لما أتاحته الإقامة هناك، للصحافيين الفلسطينيين من راحة وهدوء قلما تمتعوا بهما قبلاً، ويمكن ملاحظة التطور المهني خاصة، من خلال الاطلاع على ملفات صحيفتي **فلسطين الثورة** و**الأفق** خلال سنوات ١٩٨٣-١٩٩٤. وخلال تلك الفترة، نشطت الصحف المعارضة المقيمة في دمشق خاصة **إلى الأمام**، و**الثورة الفلسطينية**، و**الهدف** في مهاجمة قيادة م.ت.ف.، والخروج عما كان مألوفاً في السابق من الدعوة إلى تصفية نهج هذه المنظمة ورموزها، وتخوين قادتها في وقت تناولت فيه صحيفتا **فلسطين الثورة** و**الأفق** موضع الخلاف الداخلي في م.ت.ف. و«فتح» تناولاً هادئاً بعيداً عن الصخب والضجيج، وتجاهل أخبار النهج المعارض إجمالا.

وإلى جانب ذلك، تعمقت المفاهيم الصحافية وتوضحت مناهجها، وساد النهج المهني إلى جانب النهج السياسي بشكل متزن إجمالاً. وخلال تلك الفترة، ووفقاً لمقتضيات العمل السياسي والمهني، تم إصدار صحيفة **اليوم السابع** في باريس، حيث تمكنت، وبجدارة، أن تلعب دورا مشهودا خلال فترة إصدارها، كصحفية سياسية لا تنتمي إلى طائفة الصحف الناطقة بلسان جهة سياسية محددة، وتنوعت وسائل **اليوم السابع**، وتعددت مناهجها لتشكل، وبحق، مدرسة مهنية خاصة بها.

واكبت الصحافة الفلسطينية خلال فترة ١٩٨٣-١٩٨٨ قضايا الخلاف الداخلي الفلسطيني، وحروب المخيمات الفلسطينية، وقضايا الحوار الوطني الفلسطيني، وصولاً لإعادة اللحمة الوطنية الفلسطينية غداة المجلس الوطني الفلسطيني

في الجزائر، وإعلان الدولة الفلسطينية، والقبول بالقرارين ٢٤٢ و ٣٣٨، ثم الدخول في مرحلة جديدة من مراحل العمل الوطني، ذلك أن الانتفاضة الفلسطينية بدأت تطرح احتياجات سياسية جديدة، وبالتالي أخذت قيادة م.ت.ف. تتعاطى مع القضايا السياسية بأبعادها الدولية والإقليمية، على أساس المنفعية والتبادلية ودراسة المكنات، الأمر الذي لم تعتده الساحة الفلسطينية قبلاً. وما إن جاء انعقاد مؤتمر مدريد، ومن ثم الإعلان عن الاتفاق الفلسطيني-الإسرائيلي حتى عادت الساحة الفلسطينية إلى حلبة الخلاف الداخلي، وبشكل أكثر عمقا واتساعاً عن السابق، وانعكس ذلك بوضوح على مرآة الصحافة الفلسطينية ووسائل عملها كافة، لكن ما حمله اتفاق أوسلو هذه المرة، كان أوسع بكثير مما حملته الخيارات السياسية الفلسطينية السابقة، وسرعان ما توقفت معظم الصحف الفصائلية، بعد أن تراجع دورها تراجعاً خطراً من جراء تلاشي مرحلة من مراحل العمل الوطني الفلسطيني، اقتضت نمطاً من أنماط الصحافة الملتزمة، البعيدة كلياً عن الاستقلالية المهنية والوظيفية، وبدء مرحلة جديدة، لها خصائصها ومقتضياتها الجديدة.

وخلال فترة ما بعد ١٩٧٤، ووصولاً للعام ١٩٩٤ الذي توقفت فيه معظم الصحف الفلسطينية الملتزمة، يمكننا تحديد خصائصها المركزية بمجموعة من النقاط أبرزها:

- تمكنت الصحافة الفلسطينية من الانتقال سريعاً من مرحلة الشعار إلى مرحلة الواقعية، والتعاطي مع المسائل المطروحة، رفضاً وقبولاً وفق حجج متوافرة، وأرقام ومعطيات وحقائق، الأمر الذي ساهم في تطوير أساليبها ووسائل عملها، وترافق ذلك بشكل أو بآخر، مع ازدياد العضوية التنظيمية، وابتداع المصطلحات والتعابير الخاصة في مهاجمة الرأي الآخر، وإبراز آراء الفصيل لهذه الصحيفة أو تلك.

- كان للمشاركة العربية في بيروت، خاصة العراقية واللبنانية منها، أثره الكبير في تطوير العمل المهني والحرفي للصحافة الملتزمة، ذلك أن الكادر

العربي جاء من مواقع مهنية أساسية خلافا للكادر الصحافي الفلسطيني، الذي جاء من مواقع حزبية وفصائلية محضة.

- مع بدايات الانفتاح على الصحافة الليبرالية في بيروت، غداة بدء الحرب الأهلية تحديداً، بدأت بعض الكادرات الصحافية الفلسطينية ترى في الصحافة الليبرالية، صحافة مجدية ومهمة ذلك أنها مقروءة بشكل واسع، وتراعي قواعد العمل المهني، المفتقدة في الصحافة الفلسطينية، ولهذا السبب وغيره، بدأت هجرة الكوادر الصحافية من الصحف الفلسطينية الملتزمة إلى الصحافة الليبرالية، وتمكنت كادرات كثيرة، من أن تتبوأ مراكز مهمة في تلك الصحف، وأن تلعب دوراً بارزاً.

- استمرت القبضة السياسية المحكمة، على إدارات الصحف الملتزمة، وبقي شرط الوفاء السياسي والتنظيمي هو الشرط الأهم لكي تتبوأ المواقع الأساسية في تلك الصحف على الرغم من الروح المهنية وتطوير وسائل العمل، بفعل تراكم التجربة ومستلزمات مراعاة الوسط المحيط بتلك الصحف، خاصة خلال فترة بيروت ١٩٧١-١٩٨٢.

- خلال فترة عمل الصحافة الفلسطينية في الشتات ١٩٧٠-١٩٩٤ تبلورت وتشكلت العلائق ما بين السياسي والمهني، ومن خلالها، تحديداً، نشأت ظاهرة هجرة الكوادر خارج أطر الصحف الملتزمة، لكن ذلك لا يعني نشوء أجيال، أو صراع أجيال، ذلك أن الفترة الزمنية لم تتح نشوء هكذا إشكال، كما مثل جيل ١٩٦٥- جيل الثورة- الفئة الواسعة من الصحافيين الفلسطينيين، حيث وجد هذا الجيل في الصحافة، وسيلة من وسائل العمل الكفاحي والسياسي، في وقت نظر فيه إلى جيل الصحافيين والكتاب الفلسطينيين قبل ذلك، على انه جيل برجوازي أو برجوازي صغير، وبالتالي دعا إلى تجاوزه، بما في ذلك تجاوز اتحاد كتاب فلسطين في القاهرة، كما سبق وأشرنا.

- تمكنت الصحافة السياسية الفلسطينية، العاملة خارج إطارات الصحافة الرسمية وأبرزها اليوم السابع والأفق والملف والجيل من أن تلعب دوراً تطويراً

مهماً على الرغم من أن تمويلها كان بالكامل من م.ت.ف.، وبرهنت تلك الصحافة على أن الهامش الديمقراطي وعدم النطق مباشرة باسم جبهة سياسية، من شأنه أن يحقق صدقية أكثر، وانتشاراً أوسع.

- على الرغم من أن صحافة الشتات كانت جزءاً من آلية العمل السياسي لهذا الفصيل أو ذاك، ولم تكن هيئة أو سلطة مستقلة قادرة على نقد الخط السياسي، فقد شكلت حاضنة حقيقية، تخرج منها الصحافيون الفلسطينيون في وقت كان فيه شبه المحال أن يتربى هذا الجيل خارج إطارها.

- وفي الوقت الذي تبدو فيه ملفات الصحافة الفلسطينية في الشتات خلال فترة ١٩٦٥-١٩٩٤ مادة مهمة وصالحة للقيام بدراسات متخصصة ومتنوعة، فإنه من المفيد القول أن مادتها السياسية، خاصة الافتتاحيات منها، سبق أن كتبت بلغة مُوارِبة - إن جاز التعبير- الأمر الذي يقتضي قراءتها قراءة نقدية ومحاولة معرفة ما بين السطور.

- توافق العمل الصحافي الفلسطيني، كشكل من أشكال التعبير السياسي مع مقتضيات الخطاب السياسي وتطوراته، وكان في البدء خطاباً شعاراتياً وتحريضياً وتعبوياً ينسجم ومرحلة إعادة بعث الكيان الفلسطيني بعد مرحلة الاستلاب ١٩٤٨-١٩٦٤، وتطور مع تطور العمل السياسي ذاته، وصولاً إلى مرحلة ما بعد أوسلو، حيث لم يعد قادراً على الاستمرار، بعد أن اختلف الخطاب السياسي، وأصبح العمل الصحافي الفلسطيني في شكله القديم، غير قادر على مواءمة المستجدات السياسية.

- على الرغم من تنوع وغنى الصحافة الفلسطينية، وامتدادها الزمني ١٩٦٥-١٩٩٤، فلم تظهر فيها مدارس صحافية بالمعنى المهني والأكاديمي، لكننا قد نلمس بعض التباينات والتفاوتات في المستوى والأداء، إلا أن جميعها، وفي مختلف انتماءاتها السياسية، ظلت أسيرة المركزية الديمقراطية، وبقي المهني تابعا وملحقا بالسياسي، وما انسحب على صحيفة من تأثيرات وتقلبات وعوامل، انسحب على غيرها. لذا، فإننا نجد أنفسنا أمام صحافة متشابهة

فيما بينها تشابها كبيرا، وذلك باستثناءات منها **اليوم السابع**، وما تمكنت **فلسطين الثورة** من تحقيقه خلال الفترة القبرصية ١٩٨٣-١٩٩٣.

وباختصار، فقد شكلت الصحافة الفلسطينية المقروءة في الشتات ١٩٦٥-١٩٩٤ الأداة الإعلامية اللازمة والمناسبة للعمل السياسي الفلسطيني، وتمكنت من خلال التجربة والخطأ من أن تطور أساليب عملها وأن تخلق أنماط وأشكال أدائها خلال المراحل السياسية المتعاقبة، بدءاً من العام ١٩٦٥، وحتى العام ١٩٩٤، ولعل في ذلك ما يشكل حقلاً خصباً لدراسات صحافية متخصصة هدفها الإفادة من تلك التجربة من جهة، وتعزيز دور الصحافة الفلسطينية مستقبلا من جهة أخرى.

الهوامش

الفصل الأول

١) عواطف عبد الرحمن، **دراسات في الصحافة المصرية والعربية** (القاهرة: العربي للدراسات والنشر، ١٩٨١) ص ١١١ (دراسة عبد القادر ياسين).

٢) عبد القادر ياسين، «الصحافة العربية في فلسطين والحركة الوطنية»، مجلة **الفكر** (تونس) العدد: ٧ ، ص١٣٤ .

٣) محمد سليمان، **الصحافة الفلسطينية وقوانين الانتداب البريطاني** (نيقوسيا: الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين، ١٩٩٨) ص ٢٤.

٤) يوسف خوري، **الصحافة العربية في فلسطين ١٨٧٦-١٩٤٨** (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٦) ص ١٧٢-١٨٠.

٥) سميح شبيب، **حزب الاستقلال العربي في فلسطين** (بيروت: مركز الأبحاث، ١٩٨٠) ص٨٢.

٦) عواطف عبد الرحمن، مصدر سابق ذكره، ص ١١٦.

٧) سميح شبيب، محمد الطاهر، **تجربة الصحافة في مصر من خلال صحف: الشورى، والشباب، والعلم، ١٩٢٤-١٩٣٩** (تونس: الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين، ١٩٩٠)

٨) **الشورى**، (القاهرة) ٣٠ مايو، ١٩٣٦.

٩) سليمان، مصدر سبق ذكره، ص ١١٤-١١٥.

١٠) **الوقائع الفلسطينية** (القدس) العدد ٨٩٦، تاريخ ١٩٣٦/٤/٢٠.

١١) مقابلة مع اميل حبيبي، رام الله ١٩٩٥/٢/٢٢. من الجدير ذكره، أن الهيئة العليا لفلسطين، كانت قد أصدرت مجلة **فلسطين**، كدورية سياسية صدر العدد الأول منها بتاريخ ١٩٦١/١/١٤، واستمرت حتى العام ١٩٨٢، في المرحلة الأولى صدرت عن مكتب الهيئة العربية العليا لدى الأمم المتحدة، كنشرة إعلامية، وفي المرحلة الثانية صدرت في بيروت، عن مكتب الهيئة العربية العليا، عالجت مجلة **فلسطين** قضايا تاريخية وسياسية ودينية، وكان لها دورها المهم في الحفاظ على الكيانية الفلسطينية، وقضية الادعاءات الإسرائيلية والافتراءات على القضية الفلسطينية.

١٢) رضوان أبو عياش، **صحافة الوطن المحتل** (القدس: دار العودة، ١٩٨٧) ص ١٩.

١٣) المصدر نفسه.

١٤) حسين أبو شنب، **الصحافة الفلسطينية** (عمان: دار الجليل، ١٩٨٨) ص ٥١.

١٥) رضوان أبو عياش، المصدر السابق، ص ١٩.

١٦) رندة مصطفى حماد، «فن التقرير الصحافي في الصحافة الفلسطينية» (غزة: الجامعة الاسلامية، ١٩٩٨)، رسالة جامعية لنيل درجة البكالوريوس، غير منشورة، ، ص ٥٠.

١٧) ربى الحصري، علي الخليلي، بسام الصالحي، **الصحافة الفلسطينية بين الحاضر والمستقبل** (رام الله: مواطن، ١٩٩٣) ص ٣٣.

١٨) المصدر نفسه، ص ٣٤.

١٩) صالح عبد الجواد، «حول مجلة فلسطيننا»، جريدة **الأيام** (رام الله، ١٩٩٦/١/١٦) ومن الجدير ذكره، فقد كان الناشر المسؤول لبنانياً يدعى توفيق حوري، وقد أوكلت إليه لكونه لبناني، الأمر الذي يسهل التعامل مع دائرة المطبوعات اللبنانية، وصدرت **فلسطيننا** بدعم من تنظيم الكويت «فتح»، وكان أبرزهم ياسر عرفات، وخليل الوزير، وعبد الله الدنان، وعادل عبد الكريم، وخالد الحسن.

٢٠) حنا مقبل (أبو ثائر)، «صحافة فتح والثورة»، **شؤون فلسطينية**، (العدد ١٧ كانون الثاني/يناير ١٩٧٣) ص ٦٤-٧١.

٢١) المصدر نفسه.

٢٢) المصدر نفسه. ومن الجدير ذكره، أن إصدار جريدة فتح تقرر إبان أزمة حزيران/يونيو بين المقاومة الفلسطينية والسلطة الأردنية، إثر إغلاق الأخيرة الصحف الأردنية، خاصة جريدة الدفاع التي كانت تنشر أخبار المقاومة الفلسطينية، وتوصل وجهة نظرها في الأحداث والتطورات المتسارعة، أي أن المهمة الأولى المباشرة لجريدة فتح كانت قضية الفراغ الكبير الناتج عن إغلاق الصحف، وكانت جريدة فتح تصدر في مقر الإعلام المركزي لـ «فتح» في مخيم الحسين بعمان، وكان كادرها الصحافي يتألف من مفوض الإعلام المركزي فاروق القدومي (ابو اللطف)، ومسؤول الإعلام المركزي كمال عدوان، ورئيس التحرير ماجد أبو شرار، ومدير التحرير نزيه أبو نضال، وسكرتير التحرير حنا مقبل (أبو ثائر)، وعلي فياض سكرتير تحرير تنفيذي، وصدرت فتح يوم ١٩٧٠/٦/١٥، وعند تشكيل اللجنة المركزية لحركة المقاومة الفلسطينية، أصبحت ناطقة بإسمها منذ ١٩٧٠/٧/٣، وتوقفت هذه الجريدة عن الصدور يوم ١٩٧١/١/٢٦، ثم استأنفت عملها في دمشق بتاريخ ١٩٧١/٧/٣٠ – مقابلة مع علي فياض، عمان ٢٠٠٠/٩/٥.

٢٣) فتح (عمان)، العدد ٤٥ ، ١٩٧٠/٢/٢٤

٢٤) فتح (عمان)، العدد ٣٠١ ، ١٩٧٠/٩/١

٢٥) حنا مقبل، المصدر السابق.

٢٦) نشرة بيسان (إربد) ١٩٧٠/٦/١٤

٢٧) مقابلة مع محمد سليمان، رام الله، ٢٠٠٠/٥/٢١

٢٨) مقابلة مع عبد القادر ياسين، القاهرة، ٢٠٠٠/٦/٢١. لعل نشرة المسيرة اليومية تمثل الحالة الاعلامية لصحافة المقاومة خلال تلك الفترة. بدأت المسيرة نشرة يومية تطبع على ورق الحرير «ستانسل» وتصدرها الادارة العسكرية لقوات الثورة الفلسطينية عندما كان مقرها «درعا» جنوب سوريا العام ١٩٧٠، وفي الشهور الأخيرة منها، كان صاحب الفكرة والتسمية والمسؤول الأول فيها سعيد المزين (أبو هشام) فتى الثورة، ويساعده فيها فاروق أبو الرب (ابو حسان)، وأبو المنذر، وعبد البديع عراق، كما اشترك في إرسال المادة لها بعض المقاتلين بعد أن تعرفوا عليها، وانتظم وصولها يومياً، حيث توزع مع التموين صباح كل يوم، ولعل سعيد المزين احتفظ بكل ما صدر منها من أعداد، وقام بتجليده في مجلدات، وكانت تصدر في ما لا يقل عن خمس صفحات يومياً، وقد تصل إلى خمس عشرة صفحة عندما تكون المادة متوفرة، والوضع العسكري على الساحة ساخناً، وبعد انتقال الادارة العسكرية إلى دمشق أو الهامة، وتغيّر شخوصها، تحولت المسيرة إلى مجلة يومية أشرف عليها هاني الحسن، وساعده في إصدارها آخرون، من بينهم علي زين العابدين الحسيني–

مقابلة مع عبد البديع عراق، القاهرة ، ٢٠٠٠/٦/٥.

٢٩) **فلسطين الثورة**، ١٩٧٢/٩/١٤.

٣٠) المصدر نفسه، ١٩٧٢/٧/١٢.

٣١) راشد حميد، **مقررات المجلس الوطني الفلسطيني ١٩٦٤** (بيروت: مركز الأبحاث م.ت ف.، ١٩٨٠)

٣٢) «تقرير المقاومة الفلسطينية»، **شؤون فلسطينية** (العدد ١٠، حزيران/يونيو ١٩٧٢) ص٢٥٦-٢٥٧.

٣٣) **فلسطين الثورة**، ١٩٧٢/٦/٢٨.

٣٤) مقابلة مع محمد سليمان، مصدر سبق ذكره. لم تتوقف مجلة الطلائع، الناطقة بلسان طلائع حزب التحرير الشعبية الصاعقة، استمرت، وتعللت الشعبية بعدم إمكانية توقيف الهدف حفاظاً على ترخيصها اللبناني، الجبهة الشعبية- القيادة العامة في إصدار صحيفة إلى الأمام، وحاولوا عكس الوحدة بالمشاركة بالمجلس الإعلامي، والكتابة في **فلسطين الثورة**، وكذلك التزام بعضهم بدفع المساهمة المالية المتوجبة عليه للإعلام الموحد.

٣٥) مقابلة مع عبد القادر ياسين، مصدر سبق ذكره.

٣٦) المصدر نفسه.

٣٧) مقابلة مع محمد سليمان، مصدر سبق ذكره.

٣٨) بلال الحسن، «ثلاثة آراء حول اتحاد الكتاب والصحافيين الفلسطينيين»، **شؤون فلسطينية** (العدد ١٤، تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٢) ص ٢١١-٢١٢.

٣٩) المصدر نفسه.

٤٠) المصدر نفسه.

٤١) شفيق الحوت، «ثلاث ملاحظات وأربع نتائج»، المصدر نفسه.

الفصل الثاني

١) **فلسطين الثورة**، ١٩٧٨/٤/١٧.

٢) المصدر نفسه.

٣) المصدر نفسه، ١٩٧٨/٤/٢٤.

٤) المصدر نفسه.

٥) المصدر نفسه.

٦) زياد عبد الفتاح، هذه المعركة (أرشيف–نسخة واحدة)، تونس، ١٩٨٣.

٧) مقابلة مع زياد عبد الفتاح، غزة، ٢٠٠٠/٧/٢.

٨) المصدر نفسه، ١٩٨٣/٧/٣.

٩) المعركة، ١٩٨٢/٦/٢٢.

١٠) المصدر نفسه، ١٩٨٢/٨/٩.

١١) المصدر نفسه، ١٩٨٢/٨/٢٥.

١٢) التعميم، (دمشق) ١٩٨٣/٥/٩.

١٣) انظر الثورة الفلسطينية (أرشيف–نسخة واحدة)، دمشق، ملف ١٩٨٤.

١٤) الهدف، ١٩٨٤/٥/١٤.

١٥) فلسطين الثورة، ١٩٨٤/٣/٧.

١٦) الهدف، ١٩٨٥/٧/١.

١٧) انظر مقابلة د. جورج حبش، وبيان اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، في الهدف، ١٩٨٥/٨/٩.

١٨) فلسطين الثورة، ١٩٨٨/١١/٢٠.

١٩) الحرية، ١٩٨٧/٥/٢، الهدف، ١٩٨٧/٨/٣.

٢٠) فلسطين الثورة، ١٩٨٨/١١/٢٠.

٢١) المصدر نفسه، ١٩٩٣/٩/٥.

٢٢) الهدف، ١٩٩٣/٩/٩.

٢٣) الحرية، ١٩٩٣/٩/١٣.

٢٤) سيد بخيت، الصحافة المصرية، قيم الاخبار وتزييف الوعي (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٨) ص ٢٦–١٨.

٢٥) المصدر نفسه، ص ٢٥.

٢٦) عبد الفتاح عبد النبي، **سوسيولوجيا الخبر الصحافي** (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ١٩٨٩) ص ١٤-١٥.

٢٧) **فلسطين الثورة**، ١٩٧٢/١١/٢٣.

٢٨) مقابلة مع فيصل الحوراني، رام الله، ٢٠٠٠/٢/٢٥.

٢٩) مقابلة مع حسن خضر، رام الله، ٢٠٠٠/٣/٢٩.

٣٠) مقابلة مع زكريا محمد، رام الله، ٢٠٠٠/٢/٣.

٣١) مقابلة مع هاني المصري، رام الله، ٢٠٠٠/١/٣.

٣٢) مقابلة مع زكريا محمد، مصدر سبق ذكره.

٣٣) مقابلة مع منذر عامر، رام الله ٢٠٠٠/٢/٧.

٣٤) مقابلة مع فيصل قرقطي، رام الله، ٢٠٠١/٣/١.

٣٥) المصدر نفسه.

الفصل الثالث

١) مقابلة مع محمد سليمان، مصدر سبق ذكره.

٢) مقابلة مع فيصل حوراني، مصدر سبق ذكره.

٣) مقابلة مع هاني المصري، مصدر سبق ذكره.

٤) مقابلة مع حسن البطل، رام الله ، ٢٠٠٠/٤/٢.

٥) مقابلة مع مهند عبد الحميد، رام الله، ٢٠٠٠/١٢/٣١.

٦) مقابلة مع حسن خضر، مصدر سبق ذكره.

٧) مقابلة مع ربعي المدهون، لندن ٢٠٠٠/٦/١٤.

٨) المصدر نفسه.

٩) مقابلة مع حسن خضر، مصدر سبق ذكره.

١٠) مقابلة مع حسن البطل، مصدر سبق ذكره.

١١) مقابلة مع أحمد سليمان، مصدر سبق ذكره.

١٢) مقابلة مع أحمد عبد الحق، عناتا، ٢٠٠٠/٢/٥.

١٣) مقابلة مع فيصل حوراني، مصدر سبق ذكره.

١٤) مقابلة مع ربعي المدهون، مصدر سبق ذكره.

١٥) مقابلة مع علي اسحق، رام الله، ٢٠٠٠/٧/١.

١٦) مقابلة مع داوود تلحمي، رام الله، ٢٠٠٠/٦/١٢.

١٧) مقابلة مع فيصل حوراني، مصدر سبق ذكره.

١٨) مقابلة مع زياد عبد الفتاح، مصدر سبق ذكره.

١٩) مقابلة مع زكريا محمد، مصدر سبق ذكره.

٢٠) مقابلة مع مهند عبد الحميد، مصدر سبق ذكره.

٢١) مقابلة مع زكريا محمد، مصدر سبق ذكره.

٢٢) مقابلة مع حسن البطل، مصدر سبق ذكره.

٢٣) مقابلة مع حسن البطل، مصدر سبق ذكره.

٢٤) مقابلة مع عبد القادر ياسين، مصدر سبق ذكره.

٢٥) يوضح محرر الشؤون العربية في **الافق**، محمد هواش، أسباب ودواعي إصدارها بعد الخروج من بيروت العام ١٩٨٢، وغياب المركز الإعلامي بقوله: «كان لا بد من خطاب سياسي يمكن المنظمة من الوصول إلى أوسع قطاعات فلسطينية عربية، وكان لا بد من إصدار صحيفة تتمكن من احتلال موقع بين الصحف العربية، وكانت صحافة المقاومة محاصرة وغير قادرة على المنافسة المهنية، كما كانت، أيضاً، محاصرة بالرقابة العربية الرسمية، **الافق** كانت محاولة لاحتلال هذا الموقع والوصول إلى القراء. لم يكن هنالك تدخل سياسيٌ في عمل **الافق**، الا في حال التعارض والاتجاه الوطني ككل. لم تكن هناك رقابة، والرقيب هو الصحافي وهو الموقف الذي على أساسه يعمل الكاتب أو الصحافي في هذه الصحيفة، كانت هناك محاولات من قبل ممولي الصحيفة أن تكون أقرب إلى مواقفهم المباشرة، وكانت إدارة الصحيفة تتفادى ذلك، وتحاول أن تحافظ على الطابع العام للصحيفة وعلى السوق الذي تصل إليه» (مقابلة مع محمد هواش، رام الله ، ٢٠٠٠/٣/٢).

٢٦) مقابلة مع على اسحق، مصدر سبق ذكره. أشرف علي اسحق، نائب الامين العام لجبهة التحرير الفلسطينية، على تحرير مجلة **الأفق**.

٢٧) **اليوم السابع**، ١٩٨٧/٥/١٨.

٢٨) المصدر نفسه.

٢٩) مقابلة مع عبد القادر ياسين، مصدر سبق ذكره.

٣٠) مقابلة مع بلال الحسن، لندن، ٢٠٠٠/٩/٢٢.

٣١) المصدر نفسه.

٣٢) المصدر نفسه.

٣٣) المصدر نفسه.

٣٤) المصدر نفسه.

٣٥) **اليوم السابع**، ١٩٨٥/٣/٦.

٣٦) المصدر نفسه.

٣٧) المصدر نفسه.

٣٨) المصدر نفسه، ١٩٨٥/١٢/١٥.

٣٩) المصدر نفسه، ١٩٨٧/٧/١٣.

٤٠) المصدر نفسه، ١٩٨٧/٩/٢١.

٤١) المصدر نفسه، ١٩٩٠/٦/١١.

٤٢) المصدر نفسه، ١٩٨٦/٨/١٨.

٤٣) المصدر نفسه، ١٩٨٧/٥/٢٧.

٤٤) المصدر نفسه، ١٩٨٥/٣/١١.

٤٥) المصدر نفسه، ١٩٨٥/٧/١٥.

٤٦) المصدر نفسه،١٩٨٧/١٢/٢١.

الملاحق

(١) كلـــمة الـــثورة: في موضوع الوحدة الوطنية، الجماهير ترفض التزوير والتبرير

(٢) كلـمة الـــثورة: المقـــاومة تدعـوكم

(٣) مجزرة الشمال اللبناني: طريق فلسطين لا تمر عبر هكذا مذابح

(٤) مـع الاحـداث: بين دورتين وموقفين

(٥) الـــهدف في ذكراها السابعة عشرة

(٦) دفاعا... عن الرقيب

(٧) قضايا الصراع: زمن انسحابات

(١)

كلـــمة الـثورة: في موضوع الوحدة الوطنية، الجماهير ترفض التزوير والتبرير

ان هذا العدد الاول من «فلسطين الثورة» هو تجسيد اولي للمساعي الدؤوبة، والنضال الطويل نحو تحقيق الوحدة العضوية بين فصائل المقاومة. ولعل صدور هذه المجلة في هذا الظرف الذي تستحوذ فيه على جماهيرنا العربية هموم القضايا المصيرية وقلق المأزق الذي تعيش فيه الثورة مؤشر إلى التصميم على الخروج من المأزق وتأكيد الالتزام، وضبط الخطوات وتوضيح الرؤيا. فمجلة الثورة الفلسطينية هي التعبير عن فكر الثورة، ووحدة مواقفها ومرتكزاتها التوجيهية في مرحلة التحرير الوطني والتي من شأنها ان تنفي حالة الضياع والبعثرة والتشرذم التي مرت بها المسيرة.

ولهذا فإننا اليوم ومن خلال هذا الوضع المتردي الذي تعيشه امتنا نطل على جماهيرنا وقرائنا بهدف القاء الاضواء على طريق المقاومة الجادة والمجدية من مواقع ايماننا والتزامنا بوحدة العمل الفلسطيني ووحدة ادواته الثورية آملين ومن خلال معاناتنا الفكرية وممارستنا العملية، ان نتمكن من ايصال الارادة الثورية بصدق وصراحة وشجاعة.

اننا اليوم ونحن في طريق استكمال وحدتنا الوطنية ودفعها خطوة الى الامام نؤكد ان وحدة كافة قوى الشعب لمواجهة القوى المضادة المعادية هو ضرورة استراتيجية في مرحلة التحرر الوطني، وهذه الضرورة نابعة من حاجة كل شعب اغتصبت ارضه. حاجته الماسة الى التكاتف والتضامن والاتحاد في مواجهة المغتصب والمحتل والتصدي لهما، كما ان هذه الضرورة نابعة من حاجة الثورة الى رص صفوفها بهدف زيادة فعاليتها، أي من المستلزم ان تكون اداة الشعب في الانتقال من مرحلة الاحتلال الى مرحلة الاستقلال، اداة صلبة وجادة وفاعلة، كما انه يجب التأكيد ان الوحدة، أية وحدة، تحمل قيمة نوعية في ذاتها، بغض النظر عن كل الظروف والاعتبارات من حولها.

وبعد هذا كله وقبله ايضا، فإن تحقيق وحدة فصائل الثورة كان ولا يزال مطلبا اكيدا للجماهير الفلسطينية والعربية لا تقبل فيه التبرير والتزوير، وسيبقى مطلباً

معلنا للارادة الشعبية العربية في هذه المرحلة الحساسة والحاسمة من التاريخ العربي كله حتى يتم ويتحقق على الوجه الامثل والاشمل، ولا بد هنا من القول انه لم يكن من الممكن ان تغرب الشمس على فصائل الثورة وهي مبعثرة مستقلة عن بعضها البعض، لتشرق عليها وهي في وحدة واحدة، ذلك ان ما تم من تحقيق وحدة حركة المقاومة حتى الآن كان عبر نضال شاق وصعب في السعي من اجل تجاوز اسباب ونتائج التشتت الفلسطيني تحت الاحتلال وفي المنفى، كذلك تجاوز محاولات الاحتواء والاخضاع والتصفية التي تعرضت لها الثورة من السلطات الرسمية في بعض الساحات العربية.

وللموضوعية والاخلاص تجاه قضية وحدة حركة المقاومة فإن الطريق ما زال غير قصير من اجل اتمام وحدة حركة المقاومة الفلسطينية، وانه ينبغي عدم السقوط في وهم اعتبار وحدة فصائل المقاومة في حد ذاتها هي الوحدة الوطنية الفلسطينية، وحتى توحيد وضم المستقلين الملتزمين داخل حركة المقاومة ليس تعبيراً عن الوحدة الفلسطينية. وانما وحدتها ان ترتقي الى مرحلة اعلى لتنظم الجماهير الفلسطينية منها لتزداد عملية التفاعل للثورة الفلسطينية. ولا ينبغي القول انه من اصعب مهام حركة المقاومة ان تحقق ذلك في قفزة واحدة، الا ان الفارق بين النضال والايفاء بهذه المهمة وبين ان تكون ثورة فلسطينية او لا تكون.

ظل ان نقول اننا في انطلاقتنا هذه ونحن نعرف ماذا نريد بالضبط، لا نخضع للمزايدات ولا للمناقصات، فلا ميوعة تحت غطاء المرونة، ولا تشنج باسم التصلب، يحكمنا البرنامج السياسي والقوانين العلمية الثورية والعلاقات الجدلية التي هي وحدها تحدد الخطوات.

هذه المجلة تفتح صدرها لكل الاقلام والكفاءات الثورية الملتزمة وتطمع ان تصل الى عقل ووجدان كل جماهيرنا في الوطن العربي.

كمال ناصر، رئيس التحرير

فلسطين الثورة (بيروت) العدد الاول، ١٩٧٢/٦/٢٨

(٢)

كلمة الثورة: المقاومة تدعوكم

في هذه الايام التي تبدو فيها نوافذ الاستسلام مشرعة في اماكن كثيرة من الوطن العربي، عن عجز في بعض الحالات، وعن تصميم وارادة وانحراف في حالات اخرى!

في هذه الايام التي تتجسد فيها التراجعات بالممارسة، وعبر التصريحات والخطب التي تلقى هنا وهناك بالدعوة للاستسلام والتسويات وانصاف الحلول، من حكام ومخاتير ووجهاء شاءت لهم الظروف ان يكونوا في مواقع مؤثرة في هذه المرحلة المصيرية بالذات!

في هذه الايام التي تفتح فيها الجسور امام الاعداء لاقتحام الاوطان وتركيز اعلامهم السياسية، والعسكرية والاقتصادية والثقافية على هضاب وسفوح ومرتفعات وجنبات الوطن العربي!

في هذه الايام – من هذا الزمن الرديء– الذي تشير فيه كل الدلائل الى المحاولات الجادة الهادفة لتصفية قضية فلسطين، التي يدور من حولها مصير الانسان العربي وجودا وعدما!

يتساءل العربي البسيط، المجروح الوجدان بالعجز وخيبة الامل، يتساءل: الى اين؟؟ وهو بين مكذب ومصدق «مزاد» التصفية هذا يتناوله على مرأى منه وامام عينيه!

وان كان للانسان العربي البسيط ان يفاجأ بكل ما يحدث عبر الساحات العربية والدولية المختلفة، فليس من حق المثقفين الثوريين وغير الثوريين منهم ان يفاجأوا بالذي يجري من حول القضية الكبرى. فلقد كانت كل المقدمات التي تلت حرب الخامس من حزيران تؤدي الى مثل هذه النتائج، بالرغم عن التمنيات والاماني التي كانت تساورنا بين الفينة والفينة، والاضواء البراقة التي كانت توحي بأننا قد عرفنا الطريق، فمضينا الى تحقيق الاهداف من خلال فهمنا لكافة ابعاد معركة المصير ومعطياتها.

ولسنا هنا في مجال التنديد او التهويل، ولكن هناك اكثر من سبب مرئي، واكثر من ظاهرة خطر داهم، يدعونا الى القول بان قضيتنا المصيرية لا يمكن ولا يجوز

معالجتها على مستوى الصفقة بالرضوخ لمخطط المعادي، وكانها لا تتعلق بوجود هذه الامة حاضرا ومستقبلا.

والسؤال الكبير الذي لا بد من طرحه في هذه الايام التي وصفناها هو: هل صحيح ان العرب – ومن ضمن اوضاعهم القائمة – لا يملكون خيارا الا الرضوخ للمخطط الامبريالي والصهيوني والرجعي، الذي يستهدف السيطرة على المنطقة ودفع العرب الى الصحراء؟؟

كلنا يعلم ان امتنا في هذه المرحلة من تاريخها وفي مواجهة كل هذه التحديات، امة ناشئة، خرجت لتوها من تحت السيطرة الاستعمارية التركية، والبريطانية، والفرنسية وغيرها وهي طرية العود، تعاني من التخلف وفيها اكثر من موقع ضعف. الا انها في مواجهة المخطط المعادي، اما ان تبني لنفسها القوة الذاتية لمقابلته، وتخلق المناعة لديها للتغلب عليه، واما ان ترضخ لهذا المخطط وتستسلم له. وبذلك تكون الامة او لا تكون.

ولذلك فإن الذي سيقرر مصير الامة العربية ليس حجم الهجمة وشمولها وجسارتها فقط، وإنما يقرره قبل هذا الاسلوب الذي تاخذ به في مواجهة هذه الهجمة فهماً ومعالجة.

من هنا لا نجد مدعاة للتشاؤم ولا مبرر لليأس، أمام ضخامة الهجمة المعادية وشمولها وجسارتها، وإنما الواجب والمهم ان نجد افضل الوسائل لمواجهة هذا التحدي والعمل باستمرار على تعزيز وتنمية هذه الوسائل والارتقاء بها.

مرة اخرى، من واجبنا ان نسأل: لماذا لا تقاتل الأمة العربية أعداءها بأبسط الوسائل المتوفرة لديها؟ وهل صحيح ان هذه الأمة الناشئة قد تبرجزت، بحيث لم تعد تستطيع القتال الا بالأسلحة الحديثة والصواريخ والطائرات؟ وهل ما زلنا غافلين عن تجربة حرب الشعب في التاريخ؟ وهل نصر فقط على الاكتفاء بالحرب النظامية؟

ايضاً، اذا كانت الهجمة المعادية على ما تحتويه من خطورة، فلماذا يتحمل الحكام وحدهم مسؤولية التصدي لها؟ لماذا لا يشركون الشعب في اتخاذ القرار، ولا يستعينون به في التصدي؟ لماذا لا تكون الديمقراطية هي الاداة للقرار الأسلم والمواجهة الأكثر استعدادا واستمرارا؟ لماذا يعطي حكامنا ومسؤولينا التنازلات للاعداء ولا يتنازلون للشعب؟؟

اسئلة اخرى كثيرة ملحة لا بد من طرحها في هذا السياق من منطلق الامل والالتزام والتمني، تدخلنا مباشرة الى بعض التفاصيل فنسال: ما الذي يمنع من تحقيق الوحدة بين سوريا والعراق او دخولهما في وحدة بين سوريا والعراق او دخولهما في وحدة عربية اكبر من خلال المضمون القومي التقدمي الذي يناديان به؟ وهل صحيح ان حزب البعث العربي الاشتراكي صاحب استراتيجية الوحدة، اصبح في وضعه الراهن عقبة امام الوحدة؟ ام ان الاقليمية اصبحت تستعدي البعث على الوحدة في سبيل المصالح القطرية الضيقة؟؟

ثم هذه الثروة النفطية العربية الكامنة في الخليج، هل صحيح انها ملك نفر من الحكام والاتباع، ام انها ثروة الامة العربية كلها، ومن حق هذه الامة استخدام هذه الثروة في بناء قوتها الذاتية؟؟ ان هذه الثروة لم تستخدم في التنمية ولا في بناء القوة الذاتية على النحو الواجب وانما تم استغلالها من قبل الاعداء واستنزافهم لها. كما ان هذه الثروة وهي من امضى الأسلحة في ايدي العرب لحاجة العالم الماسة لها ما زالت تستعمل من قبل العرب على العرب انفسهم بدليل انه عندما دعت الحاجة الى مساندة التأميم العربي للنفط، قامت بعض دول النفط العربية ومعها ايران، برفع انتاجها من البترول، الامر الذي يجعل الدول الغربية تستغني عن النفط العربي المؤمم، وبهذا تسيء الى التحرر والاكتفاء العربيين.

ثم ماذا عن تحييد البحر المتوسط، واخراج الاسطول السوفييتي منه؟؟

ان تحييد البحر الابيض المتوسط دعوة ضرورية اذا ما كان الوضع في منطقة الشرق الاوسط طبيعيا، وحاجة المنطقة في الاساس هي للسلام والاستقرار والتنمية. الا انه لا بد من التذكر ان الحقيقة البارزة في هذه المنطقة الآن هي الامر الواقع الاسرائيلي. «اسرائيل» دولة متوسطية وهي التي تعلن هذه الهوية لنفسها بصوت عال، ولذلك فإن اي تحييد للبحر المتوسط لا بد ان يتم بمشاركتها، او موافقتها المباشرة او غير المباشرة، فالدولة الصهيونية المطلة على المتوسط والتي خرجت الدعوة الاميركية اخيراً لاعتبارها الولاية الحادية والخمسين هي في الوقت ذاته اطلالة للامبريالية الاميركية على هذا البحر.

وبالرغم من ان الدول الاوروبية قد تجاوبت مع الموقف العربي بعد حرب حزيران، فإنه لا بد من تذكر حقيقة، وهي ان اغلب دول اوروبا، تابعة للاحلاف الغربية الامبريالية، ولذلك فإن الاشتراك معها في عملية التحييد من ضمن الوضع الراهن

يساعد على تكريس الامر الواقع ولا يساعد في العمل على تعديله وتصفيته.

ولذلك فما دامت «اسرائيل» هناك فإن الدعوة للتحييد تكون على الصعيد العملي دعوة الى اخراج السوفييت من المتوسط، دون الوجود الاميركي الامبريالي. كذلك فإن الحرص على بقاء السوفييت في المتوسط اثناء المرحلة الراهنة ليس بديلا عن بناء القوة الذاتية العربية، وانما لا يمكن استكمال ابعاد الهيئة العربية لمواجهة المخطط المعادي دون توضيح وتعزيز وتعميق البعد الاممي لهذه التهيئة.

ان المنطق الجدلي للثورة العربية يؤكد على كل الابعاد الوطنية والقومية والاممية في بناء القوة الذاتية العربية. فلا بد لهذه القوة من مضامين الحرية والتقدم. ولا بد لها من البعد القومي المناضل بالاتجاه الى الوحدة ولا بد لها كذلك من تعزيز العلاقة مع الاتحاد السوفييتي والمنظومة الاشتراكية بأسرها.

وقبل كل هذا، فإن بناء القوة الذاتية العربية لا بد ان يتم حول عمود فقري هو التحرر، وهذه الحقيقة اكثر الحاحا في حالة العدوان والاحتلال، والتوسع الصهيوني والامبريالي. فالإنسان العربي ليس بحاجة الى الخبز مع الزبدة كما يتصور بعض المشغولين بالتنمية عن التحرر، وانما يكفيه الخبز وحده، على أن ينبت قمحه في ارض تسقيها دماء التحرير، وعلى ان يهبط عليه ندى العزة والكرامة.

فقبل فوات الاوان، حيث لا يجدي البكاء ولا صرير الاسنان، علينا ان نفهم ان ليس خيار العرب هو الرضوخ للمخطط الصهيوني والامبريالي. وانما خيارهم في ايجاد الوسيلة الفضلى لمواجهة الهجمة المعادية. وهذه مسؤولية القادة والحكام. وستكون اسهل عليهم وانفع لامتهم اذا اشركوا في حقوقها وواجباتها جماهير الشعب التائقة الى التحرر.

والى كل هذا، فإن المقاومة تدعوهم!

كمال ناصر، رئيس التحرير

فلسطين الثورة (بيروت)، ١٩٧٢/٨/٢٣

(٣)

مجزرة الشمال اللبناني:
طريق فلسطين لا تمر عبر هكذا مذابح

هكذا، وبدون رحمة، تم قصف المخيمات الفلسطينية في شمال لبنان وتدميرها، هكذا، وتحت شعارات الاصلاح والتغيير تم تدبير مذبحة جديدة للشعب الفلسطيني، رغم ان الدم لم يجف على الجدران المهدمة في صبرا وشاتيلا.

والآن لا يجرؤ احد على المزايدة على اسرائيل. فقد فعلت الايدي الفلسطينية بالفلسطينيين اشياء تشبه الى حد كبير افعال الاعداء. والآن ايضا يستطيع مناحيم بيغن ان يعلن انتصاره. فما لم يستطع تحقيقه يتحقق الآن على ايدي الفلسطينيين انفسهم: يذبح الشعب وتمزق منظمة التحرير وتلطخ سمعة الحركة الفلسطينية في الوحول، وسوف يتساءل العالم قائلا: لماذا علينا ان ندين جرائم اسرائيل، اذا كان الفلسطينيون لم يبدوا رأفة اكبر بشعبهم وانفسهم؟ لقد سقط العقل واسلم القياد للشيطان، ولو لم يكن المرء شاهدا على ما يجري لما امكنه التصديق، فالذين حوصروا في بيروت قبل عام يحاصرون الآن بأيدي اخوتهم ويذبحون.

المناشدات لم تعد تجدي

لم تعد المناشدات تجدي ولم يعد احد يسمع صوت الشعب «المنتصرون» على مخيم نهر البارد يرفعون بيارق النصر !!! والشعب كله يرفع رايات الحداد السود. ان هذا تلخيص شامل للوضع.. ولكن ليس هناك ألباب وعقول لتأخذ العبرة.

لقد أعلن الشعب حكمه وقال كلمته. قالها في مخيم اليرموك وفي مخيم الدهيشة. قالها في القدس ونابلس وكل اماكن الشتات. قال انه بريء من الذين يذبحون أبناءه ويدمرون مخيماته.

اما الاعداء فهم يرقصون طربا لهذه الانتصارات المخزية ويطلبون المزيد منها. وهم على استعداد للسكوت مؤقتا حتى يتم ايصال الانتصارات الى نهايتها: تدمير الشعب وذبح منظمة التحرير.

لم تعد القضية قضية اقتتال. لقد صارت حربا اهلية ضروسا يتحمل المسؤولية

الاولى فيها اصحاب الحركة الاحتجاجية الذين يرفعون شارات النصر على حطام بيوت التنك في نهر البارد. هؤلاء الذين لا يكتفون بما فعلوا وانما تصدر عنهم التهديدات لكل من تسول له نفسه ان يقول لهم: كفى.

هل يخسر اليمين هكذا ام يربح؟

لم يعد احدا يقبل كلام العقل. ولكن لا بد لهذا الكلام ان يقال وان يعاد. فهل يظن الذين احتلوا مخيم نهر البارد ان احتلال المخيمات وتهديم طرابلس سيحل المشكلة بالنسبة لهم؟ اذا كانوا يظنون ذلك فهم مخطئون، ان كل ما سيتمكنون من الحصول عليه هو شق منظمة التحرير الى قسمين، قسم مرتبط بهذا المحور وقسم بذاك. اجل هذا هو اقصى ما يمكنهم الحصول عليه، وهو بحد ذاته كارثة. الا يدركون ان طرد الجناح الذي يعادونه، الجناح اليميني، من طرابلس، سيؤدي الى غرسه في قلوب المواطنين الفلسطينيين في كل مكان؟ وماذا يهم هذا اليمين اذا خسر طرابلس وكسب الشعب الفلسطيني بغالبيته؟ ثم ماذا يفيدهم هم اذا كسبوا نهر البارد وخسروا تعاطف شعبهم كله معهم؟

واذا كان بعض هؤلاء تعتريه افكار جنونية مجرمة تقول بالتصفية الجسدية لهذا القائد او ذاك فإن ذلك لن يحل المشكلة ايضا، فالقتيل المفترض سيتحول الى قديس والى رمز ابدي للشعب الفلسطيني.

هكذا، اذن فإن «الشطار» الذين يريدون محاربة اليمين لا يزيدون عن ان يغرسوا جذوره اكثر فأكثر في الشارع الفلسطيني، ليأخذوا العبرة من المخيمات الفلسطينية في الشتات كما في الوطن المحتل.

ان النتائج المرة لهذه الافعال بدأت تظهر بشكل واضح. فالجناح الذي تتم محاصرته يدفع هذه المرة مجبرا نحو مزيد من التورط مع مصر كامب ديفيد ومع الاردن. والبلية ليست هنا، البلية ان هذا الجناح يذهب الى هؤلاء وهو يجد تعاطفا شعبيا معه اوسع من ذي قبل بكثير. لم يكن بإمكان اليمين الوطني الذي تحاصر بعض رموزه في طرابلس من الانفتاح على مصر والأردن لولا افعال الشطار الذين يحاصرونه.

الأعظم والأكثر بلوى من كل هذا، ان اصحاب الحركة الاحتجاجية قد سهلوا للاردن ومصر وكل الرجعيين ان يبدوا وكأنهم هم المدافعون الحقيقيون عن استقلال القرار

الفلسطيني وعن وحدة منظمة التحرير ومؤسساتها الشرعية. ولم يكن بإمكان مبارك ان يدخل من هذا الباب الواسع لولا ان اصحاب الحركة الاحتجاجية وحلفاءهم الفلسطينيين فتحوه له.

الثمار المرّة

هذه هي الثمار المرة لأسلوب الانقلابات العسكرية وتكتيك احتلال المخيمات وتدميرها بالراجمات.

ان هؤلاء الناس يهزمون في اللحظة التي يرفعون فيها شارة النصر. يهزمون بموقف شعبهم منهم. ويهزمون حين يقوون اليمين بدل اضعافه. ويهزمون حين يسمحون للانظمة الرجعية بتبييض وجهها القبيح امام جماهير الشعب الفلسطيني.

يقال ان بعض هؤلاء يظنون انه بعد ان انتهوا من قضية طرابلس فإن القوى الفلسطينية المستقلة ستجبر على الخضوع لهم، وانها ستأتي اليهم «بالتلفون» لتعلن لهم البيعة، انهم مخطئون في هذا ايضا. فهذه القوى التي ميزت نفسها عنهم ورفعت شعار الاصلاح والوحدة تكتسب تعاطفا اكثر في اوساط الشعب الفلسطيني. وهي لن تعلن البيعة الا لجماهيرها التي اعلنت صوتها بكل وضوح.

لقد تعب الشعب الفلسطيني من الطرق المعكوسة التي يتم اقتراحها له للوصول الى فلسطين، فطريق فلسطين واضحة ولا تحتاج الى جهد لاكتشافها. لقد تعب هذا الشعب فعلا من هذه الطرق: الوحدة طريق فلسطين، شط العرب اولا وفلسطين ثانيا، طرابلس اولا وفلسطين ثانيا، تعب وهو على غير استعداد لسماع مثل هذه الشعارات.

لقد دارت رحى المعركة دورات عديدة. ولكن لا صوت في المنطقة العربية يرتفع جديا لوقفها. وباستثناء الكلام الصادر عن دولة او دولتين وطنيتين فإن احدا لم يفعل شيئا.

هي اذن مذبحة يتفق عليها الكثيرون، ولأن للكثيرين مصلحة فيها، ان تنشق منظمة التحرير، فهذا يسهل للأردن الالتحاق بمشروع ريغان، ان يضعف اليمين الفلسطيني فهذا يسهل للمملكة السعودية ان تجره للموافقة على المشاريع الاميركية.. وهكذا آخرون وآخرون.

انها قصة موت معلن. الجميع يعرفون القاتل ويعرفون الضحية ولكنهم لا يريدون وقف الجريمة. لقد تعب البعض من شعب فلسطين وثورته، وهم يريدون ان يتخلصوا منهما. ولا بأس ان يتم ذلك بأيد فلسطينية وتحت شعارات ثورية.

انطلاقا من كل هذا نقول للجميع لقد كفى ما حدث، وكفى ما تذوقناه من ثماره المرة، فلتتوقف المهزلة الدامية ولتوجه كل البنادق الى العدو الذي يقف على مرمى حجر واحد منا. ليرتفع صوت العقل قبل ان تكتمل الكارثة ويتم تدمير كل انجازات الشعب على مدى ما يقارب العشرين عاما، بضربة حمقاء من ايدينا.

زكريا محمد

الحرية ١٩٨٣/١١/١٣

(٤)

مع الاحداث: بين دورتين وموقفين

ظلت دورات المجلس الوطني تنعقد فوق الارض الفلسطينية، في القدس او في غزة الى ان اصبح ذلك متعذرا بعد عدوان ١٩٦٧.

وبعد احتلال اسرائيل للارض الفلسطينية بكاملها، اتفق الرأي على عقد الدورات في القاهرة بما هي مقر لجامعة الدول العربية، بل ان مبنى الجامعة هو الذي كان يستضيف الاجتماعات.

ثم بعد قرارات قمة بغداد بمقاطعة مصر، وبعد رحيل مقر جامعة الدول العربية عن القاهرة، تشتت دورات المجلس الوطني بين العواصم.

اما عمان، فقد شهدت اثنتين من هذه الدورات: الاولى قبل الشتات والثانية هي هذه السابعة عشرة.

ففي عام ١٩٧٠ قبل الرئيس جمال عبد الناصر مشروعا أمريكيا لتسوية مؤقتة اشتهر باسم وزير الخارجية الأمريكي الذي قدمه وهو روجرز.

وكان عبد الناصر قبل قبوله المشروع قد تشاور مع القادة السوفييت، ثم اوضح للقيادة الفلسطينية ان قبول المشروع الامريكي ليس سوى مناورة هدفها الرئيس كسب الوقت لنصب قواعد الصواريخ المضادة للطائرات لحماية عمق مصر من الطيران الاسرائيلي ظاهر التفوق. لكن ايضاحات عبد الناصر اصطدمت بتعنت فلسطيني غير قابل للاختراق، وقبوله للمشروع ملأ الساحة الفلسطينية غضبا وسخطا ضده، حيث غاب صوت العقل وصبت منظمات الرفض اقسى الاتهامات الجزافية ضد عبد الناصر ودعت الى القطيعة مع مصر.

وتحت ضغط الغضب المتفجر، انعقدت في عمان دورة استثنائية للمجلس الوطني الفلسطيني. ولم تنعقد الدورة في القاهرة لأنها العاصمة التي «خان» رئيسها عبد الناصر شعب فلسطين.

وجاء فرسان الجمل الثورية، الى عمان، فتباروا في شتم عبد الناصر وتفننوا في اشتقاق الالفاظ لوصف «خيانته»، ودعوا الى مقاطعة القاهرة والى نبذ رئيسها..

والى... والى... وكانت دورة مجنونة، بكل المقاييس.

ولم ينفثئ الجنون الا حين سال الدم الغزير في أيلول الاسود، إياه. ولا بد ان كثيرين ندموا بعد اسابيع فقط، من انعقاد الدورة المجنونة حين رحل عبد الناصر صريع جهده الخارق والمتصل للحفاظ على الثورة الفلسطينية، ولصيانة مقومات الكيان الوطني الفلسطيني، وللدفاع عن حقوق شعب فلسطين ولإبقاء صوت ممثلي هذا الشعب مسموعا.. بما في ذلك صوت الذين تباروا في شتمه.

ومن كابر فلم يندم فورا، على ما جناه لسانه بحق عبد الناصر، فربما عاوده الندم بعد حين، وهو يرى ما آلت اليه حال مصر بعد رحيله.

اما الذين واصلوا المكابرة، وظلوا يدافعون عن الموقف الذي اتخذوه ضد عبد الناصر آنذاك، فهم في واقع الامر، البقية الباقية من الرفض القديم. وهؤلاء هم الذين يتبارون هذه الايام في شتم ياسر عرفات وفي اشتقاق الالفاظ لوصف «خيانته».

ولأن عرفات ليست لديه عاصمته التي ينعقد فيها مجلس وطني، فإن هؤلاء إياهم يدعون الى مقاطعة أي مجلس يحضره عرفات.

... وهكذا، تنعقد ثاني دورات المجلس في عمان، في وقت يستعيد فيه الرفض الفلسطيني صحوة يبدو انها الأخيرة قبل طلوع الروح. ويحاول هذا الرفض ان يستعيد كراته السابقات، حيث كانت جمله الثورية وعنعناته تستهوي البعض وترهب البعض الآخر، فتلف الاغلبية في دواماتها.

لكن الرفض الفلسطيني وهو يكر كرته الحالية ينسى ما استجد على الساحة الفلسطينية، خلال اربعة عشرة عاما منذ ١٩٧٠. لقد تطور الفكر السياسي الفلسطيني وحقق اهم انجازاته في هذه الفترة تحت مطرقة التجارب فانتقل من السلبية التي هي اساس الرفض، الى الايجابية التي هي منطلق الانجازات، وبهذا الانتقال لم تفقد عنعنات الرفض سحرها السابق بل ان السحر راح ينقلب على الساحر نفسه.

شيء آخر ينساه الرفض الفلسطيني وهو انه يخوض معركته الحالية على احصنة مستعارة واحصنة كهذه عاجزة عن نقل ممتطيها الى أي مكان خارج دوائر التبعية.

وقد استعار الرفض الفلسطيني احصنته هذه المرة ممن استسهلوا الانهزام امام

الهجمات التي تأتيهم من جانب العدو، ولم تعترهم حالات الرفض... الا حين تعلق الامر بشعب فلسطين وقضيته، وحين توجب على هذا الشعب ان يدفع ثمن مواقفهم وكان تناقضهم هذا سببا في استنكار شعب فلسطين لتبعية الرفض لهم.

هذان العاملان، وقد نسيهما الرافضون، اسهما الى حد بعيد في اطفاء بريق الحملة التي تنطلق لمعارضة عقد المجلس في عمان واظهرا حملة الرفض الحالية كحملة هزلية، فالسباق الذي يدخله الرافضون ضد غالبية ابناء شعبهم سباق عسير، ومع ذلك فإنهم لم يدخلوه بأحصنة هزيلة فحسب، بل ومستعارة ايضا.

واذا كانت عنعنات ١٩٧٠ اشتملت على شيء من الصدق حين كان فيها ما ينسجم مع مزاج سائد ويستهوي كثيرين، فإن العنعنات الحالية لا تثير غير السخونة، فهي تتجافى دفعة واحدة مع المزاج السائد في اوساط الرأي العام الفلسطيني ومع واقع الحال الفلسطيني والعربي والدولي، وهي الى هذا عنعنات تمليها حاجات الغير او الضغوط الناجمة عن الحاجة لهذا الغير، دون ان تعكس ولو على نحو خاطئ كما كان الحال في عام ١٩٧٠، المزاج الفلسطيني.

وهكذا ، اذا كان الامر في عام ١٩٧٠ مأساة فهو في عام ١٩٨٤ اقرب الى المهزلة.

والفارق بين الاضرار التي نجمت عن سلبية المواقف عام ١٩٧٠ وتلك التي تنجم اليوم هو بالضبط كالفارق بين القتل عن خطأ والقتل العمد.

كانوا في عام ١٩٧٠ يصطادون الافكار البراقة ومواقف العزلة فأطلقوا قذائفهم في اتجاهات خاطئة فأصابت ضحايا ما كانوا يقصدونها.

اما في هذه الايام فهم يقومون، عن سابق تصور وتصميم، بإطلاق قذائفهم على مقومات الوحدة الوطنية الفلسطينية: وحدة الارادة ووحدة الموقف ووحدة المؤسسة، بعد ان تخاذلوا ازاء من اطلقوا النار فعلا على اجساد ابناء شعبهم في المخيمات.

وكأنهم مصممون على ان يجعلوا من مهزلة رفضهم ارضية مأساة عاتية.

فيصل حوراني

فلسطين الثورة (قبرص) ١٩٨٤/١١/٢٤

(٥)

الـهدف في ذكراها السابعة عشرة

منذ ان وجدت المقاومة الفلسطينية كانت الصحف والمجلات الفلسطينية احد اهم الاسلحة التي اخذت على عاتقها شحذ همم الجماهير ورص صفوفها خلف الثورة من جهة، وفضح الاعداء ومخططاتهم من جهة اخرى.

وقد وجدت المقاومة في الرعيل الاول من الصحفيين الفلسطينيين، ممن تمرسوا على صفحات المجلات العربية فأعطوها وأعطتهم، خير من يتولى عملية مسؤولية الاعلام الفلسطيني ورفعه كي يتوازى مع النضال المسلح، وكان من هؤلاء الصحفي والأديب والسياسي غسان كنفاني الذي ارتبط اسمه بالهدف، وارتبطت الهدف باسمه، على نحو لا يمكن الحديث عن احدهما دون ذكر الآخر.

لقد جعل غسان من مجلة الهدف واحدة من اهم المجلات الفلسطينية، ومنذ العدد الاول راحت هذه المجلة تلفت الانتباه بما احتوته من موضوعات سياسية ونظرية وثقافية اثارت الاعجاب من البعض، وكانت مثار نقاش من البعض الآخر.

ومنذ ذلك الحين غدت الهدف مجلة يترقبها النصير والخصم على السواء. وكان غسان كنفاني يؤمن بأن على رجل الاعلام ان يقول كل شيء، او لا شيء، من هنا اتخذ للمجلة شعار «الحقيقة كل الحقيقة للجماهير».

اجل لقد ايدها البعض، وتخاصم معها البعض، ولكن احترمها الجميع للاصالة التي تملأها من الغلاف الى الغلاف. فقد كانت (الهدف) بحق واحدة من الظواهر الهامة التي ينبغي التوقف عنها في مسيرة الاعلام الفلسطيني الذي كان عليه شرح ماذا يريد الفلسطيني من العالم، وما يتوقع العالم من الفلسطيني.

لقد صاغت الهدف كغيرها من المجلات الفلسطينية، تصورات الشعب الفلسطيني حول كثير من الامور، وكانت الساحة التي تجري فيه المعارك الاعلامية الضرورية للاقتراب من موقف موحد. وبذلك فقد فتحت كغيرها المجال رحبا امام تلاقح الافكار، فطرحت مواقفها من امور كثيرة دونما خجل، او مواربة، وحتى لو لم يرض الكثيرون.

وبالطبع فقد اصابت الهدف في مواضع، وأخطأت في مواضع، ونحن حين نتذكر

ذلك الآن فإننا نتذكر بشكل اعم مسيرة شعب قدر لقضيته ان تكون واحدة من اعقد قضايا التحرر العالمي.

والآن وبعد سنوات طويلة على غياب غسان، وهي سنوات تركت وما تزال مكانه فارغا، فإن الهدف ما زالت واحدة من المجلات الفلسطينية التي ترتقب من عدوها وصديقها، وما زالت تحمل ذلك الشعار الذي رفعه غسان، فكانت في السنوات الماضية عينا يقظة على كل من يحاول المساس بالثورة الفلسطينية او يحرف مسيرتها.

لقد حملنا غسان عبئا ثقيلا، فقد ترك لنا الهدف كبيرة وجدالية، ومرتقبة على كل صعيد، فكان علينا في الهدف ان نضع ذلك، دوما، نصب اعيننا ، وكان على كل من عمل ويعمل في الهدف ان يعي بأنه لا يعمل في اية مجلة، بل في الهدف التي عليها ان تواصل مسيرة غسان وإرثه، وطبيعي في مراحل ان لا تستطيع الهدف ذلك، وان لا يستطيع البعض ذلك، ومع ذلك فإن المسيرة متواصلة ، ولن تقف.

الهدف (دمشق) ١٩٨٥/٧/٢٢

(٦)

دفاعا... عن الرقيب

كثيرون يطالبون الصحافة العربية، وخاصة صحافة المهجر، ان تكون جريئة اكثر، وان ترفع سلاح النقد على وجه مظاهر الحياة العربية الفاسدة، وان تستغل وجودها خارج دائرة نفوذ الرقيب لكي تعبر بحرية وحيوية.

وهذه المطالب مشروعة كلها، ويتمنى الصحفي لو يستطيع ان يندفع في مغامرتها، فيقول ما يجب ان يقال. ويقول ما يعجز الآخرون عن قوله، فيؤدي بذلك الدور الذي طالما حلم به، ويحول نفسه مع صحيفته الى نموذج ينطبق عليه القول المأثور بأن الصحافة هي السلطة الرابعة في المجتمع.

وحين لا يندفع الصحفي على درب هذه المغامرة، فإن بعض الذين يطالبونه بجرأة النقد وحيويته، يتقدمون قليلا خارج الصف، ويوجهون له اصابع الاتهام بالتقاعس والتخاذل، او يتهمونه بما هو اشد وانكى.

لا نريد ولا نتمنى ان ندافع عن الصحافة حين تتخلى عن جرأة النقد، وسنظل نحاول ان ننفذ من ثقوب الشبك لنقول ولو كلمة، ولكن هذا لا يمنع ان نتطارح الشكوى احيانا بيننا وبين القارئ. فكما من حق القارئ ان يطالبنا بما يريد ويتوقع، فإن من حق الصحفي ان يطلع القارئ على بعض متاعبه.

الصحافة العربية تعاني اكثر ما تعاني من ذلك الجندي المجهول الذي يسمونه الرقيب، الذي يتولى بشحطة قلم واحدة منع مئات وآلاف النسخ من مطبوعة ما، من دخول البلد الذي يمثلها، وقد تغلغل الرقيب في حياتنا الصحفية حتى بات عقلنا الباطن يعترف بوجوده، ويقر بمهمته، ويطلب منه العدل والانصاف فقط. ومع تعودنا على الرقيب، اصبح وجوده بيننا وحولنا وداخلنا امرا مألوفا، لولا ان الامور تجاوزت الرقيب المسكين الى ما هو افدح، واصبح الرقيب بالنسبة لما هو حاصل في البلاد العربية، درجة من درجات الديمقراطية، نتمنى ان نعود اليها.

الرقيب يقرأ مقالا، يعتقد انه يمس بلده، فيأمر بمنع المطبوعة من الدخول، لمرة واحدة، ثم يعود فيسمح بدخولها، اذا اجتهد ان العدد التالي منها سليم معافى، ولهذا نقول انه خطوة من خطوات الديمقراطية، ما دام الرأي يحجب مرة ويسمح به مرة، لولا أن

الامور تجاوزت هذا الحد في بلادنا العربية الى ما هو اوسع واشمل. واليكم الأمثلة.

● بعض الدول العربية تمارس الرقابة على الصحف عن طريق قطع الصفحات غير المرغوبة، وتسمح بدخول الباقي ولا يسجل عليها انها منعت أي مطبوعة، وهكذا تفقد صلتك مع قارئك في ذلك البلد، ما دمت تكتب عن كل شيء في العالم الا عن مشاكله، ويقرر في النهاية ان لا يقرأ مجلتك ما دمت غير معني بوجوده او بوجود بلده، ينحدر التوزيع ويقول لك الموزع ان مجلتك غير مرغوبة من القراء.

● دول عربية اخرى، تتقدم خطوة الى الامام فتكتب عنها كل ما يرضيها، وتواصل الكتابة، ثم تفاجأ بقرار منع المطبوعة من الدخول، وتفتش عبثا عن السبب، ثم تكتشف ان السبب يتعلق بتأييدك او معارضتك لحدث يجري في بلد آخر، فالنظام المعني لا يريدك صديقا لبلده فحسب، بل يريدك معه ظالما او مظلوما، تؤيد اصدقاءه وتعادي خصومه، والا حلت عليك لعنة المنع.

● وتظن ان الامور تقف عند هذا الحد، ولكنك تفاجأ بذكاء الانظمة. فالبعض منهم، يرحب بدخولك الى بلده ترحيباً حاراً، ثم يأخذ بالتباهي بأنه بلد ديمقراطي، لا يمنع اي مجلة او صحيفة عربية، وبعد ان تطمئن الى هذه الديمقراطية، يفاجئك بقرار ديمقراطي جدا، يبلغك فيه ان ترسل من مجلتك مئة نسخة فقط. وتمتثل للقرار وترسل المئة نسخة المطلوبة، ثم يتصل بك قراؤك يسألونك: أين هي المجلة؟ اننا لا نجدها في الاسواق، وكيف لهم ان يجدوا مئة نسخة توزع في عشر مدن مثلا؟

● ويحدث احيانا ان تتبارى الانظمة في الذكاء فيما بينها، ويكتشف نظام عربي ان اسلوب تحديد النسخ وتقليلها ليس هو اسلوب المنع الانجع، فيقرر ان يفتح لك ابواب اسواقه طولا وعرضا، وتبدأ بإرسال المجلة، وتبدأ بمخاطبة آلاف القراء، وتحس أنك تحقق رسالتك الصحفية، وتعيش في هذا الحلم اسابيع واشهر، ثم تصحو على المصيبة، ذلك ان هذا النظام الذكي، يتركك تبيع وتبيع، ثم يرفض ان يسدد لك الثمن، ويستمر في ذلك الى ان تختار بين الافلاس او ايقاف الارسال، أي منع نفسك بنفسك، دون قرار ودون رقيب.

● ولكن الحلقة لا تنغلق هنا، فثمة ما هو افدح، وذلك حين يقدم نظام عربي على اصدار قرار رسمي يمنع الصحافة العربية من دخول بلده، ويكون صريحا الى حد القول بأن السبب هو التقشف المالي الضروري لمواجهة ازماته الاقتصادية، ثم

تكتشف ان هذا القرار قد شمل الصحافة العربية، ولكنه اصدر عفوا خاصا عن الصحافة الاجنبية فواصل السماح لها بالدخول والتوزيع والبيع واسترداد الثمن بالعملة الصعبة.

ماذا يمكن ان نقول ازاء ذلك؟ هل نقول ان انظمتنا تعامل الصحافة كما تعامل العطور والفستق والولاعات الفاخرة والمشروبات الكحولية، فتعتبرها كلها كماليات يمكن الاستغناء عنها؟

ام نقول ان انظمتنا تفضل لشعوبها ان تتعلم اللغات الاجنبية لتتكلم وتقرأ بها على حساب اللغة العربية التي لا لزوم لها؟

ام نقول ان انظمتنا ترتاح لسياسة تجهيل الشعب، وترى ان من الافضل له ان لا يقرأ، حتى لا يعرف، ثم يقارن، ثم ينتقد، وقد ينظم مظاهرة او اضرابا او تمردا، بينما الكل في غنى عن ذلك؟

وحتى لو قلنا هذا الرأي او ذاك، فإن القارئ داخل هذا النوع من الانظمة لن يسمع شكوانا، وقد يشتمنا لأننا منعنا بهذه الطريقة ولم نبلغه بذلك ليتضامن معنا.

وهكذا تتعدد اشكال المنع وتتسامى على نفسها، وهي مهما اختلفت، فإنها تؤدي الى النتيجة نفسها، ابسطها واخفها الرقيب، واقساها تلك العملية التي تقود الى التجهيل الجماعي لشعب بأكمله ولذلك... لنرفع قبعتنا للرقيب ونحييه، فقد اصبح درجة من درجات الديمقراطية التي نطلبها ونتمناها. يا للبؤس.

بلال الحسن

اليوم السابع (باريس) ١٩٨٧/٨/٣١

(٧)

قضايا الصراع: زمن انسحابات

ادرك الفلسطينيون «الضوء في آخر النفق» بينما احوال امتهم لم تغادر، بعد «الزمن الرديء».

الصورة بتعابير اخرى، مستجدة!!

ان الإنسحاب الصغير الإسرائيلي من أرض فلسطينية ليس عسكريا صرفا، بل سياسيا وفكريا.. وحتى أيديولوجيا. امسك الاحتلال بسائر أرض فلسطين التاريخية ربع قرن، لكن الحقيقة الفلسطينية هي التي تنسحب أمامها إسرائيل، الصهيونية واليهودية..

وفي اللحظة التاريخية، لحظة الحقيقة، لا مهرب من نعت الحال بصفتها، والأشياء بأسمائها، وفي هذه المرحلة.. برأفة ولباقة:

هل الفلسطينيون ينفذون نوعاً من الانسحاب من عالمهم العربي؟ او ينسحبون من صورة علاقة فلسطينية-عربية لبدء نسج صورة علاقة جديدة؟

ان الجنود الفلسطينيين، الذين انتشروا، بعد موقعة بيروت، في اقطار عربية، مشرقية ومغربية، يعودون الى أرض فلسطين، بينما:

- العراق محاصر من أمّته ومن عالمه
- الشطران اليمنيان في حالة احتراب، يخشى منها، كما يخشى من نتائجها، ان ينسحب حلم الوحدة العربية.. الى سنوات وأجيال (قلنا: نحن الشطر الثالث!).
- ليبيا محاصرة كدولة وكدعوة.
- الجزائر العظيمة على شفا حرب أهلية.
- السودان يستنزفه جرح الجنوب الفاغر.

هذه أحوال معظم الاقطار التي يعود منها الجنود الفلسطينيون الى أرض وطنهم.

(٦)

دفاعا... عن الرقيب

كثيرون يطالبون الصحافة العربية، وخاصة صحافة المهجر، ان تكون جريئة اكثر، وان ترفع سلاح النقد على وجه مظاهر الحياة العربية الفاسدة، وان تستغل وجودها خارج دائرة نفوذ الرقيب لكي تعبر بحرية وحيوية.

وهذه المطالب مشروعة كلها، ويتمنى الصحفي لو يستطيع ان يندفع في مغامرتها، فيقول ما يجب ان يقال. ويقول ما يعجز الآخرون عن قوله، فيؤدي بذلك الدور الذي طالما حلم به، ويحول نفسه مع صحيفته الى نموذج ينطبق عليه القول المأثور بأن الصحافة هي السلطة الرابعة في المجتمع.

وحين لا يندفع الصحفي على درب هذه المغامرة، فإن بعض الذين يطالبونه بجرأة النقد وحيويته، يتقدمون قليلا خارج الصف، ويوجهون له اصابع الاتهام بالتقاعس والتخاذل، او يتهمونه بما هو اشد وانكى.

لا نريد ولا نتمنى ان ندافع عن الصحافة حين تتخلى عن جرأة النقد، وسنظل نحاول ان ننفذ من ثقوب الشبك لنقول ولو كلمة، ولكن هذا لا يمنع ان نتطارح الشكوى احيانا بيننا وبين القارئ. فكما من حق القارئ ان يطالبنا بما يريد ويتوقع، فإن من حق الصحفي ان يطلع القارئ على بعض متاعبه.

الصحافة العربية تعاني اكثر ما تعاني من ذلك الجندي المجهول الذي يسمونه الرقيب، الذي يتولى بشحطة قلم واحدة منع مئات وآلاف النسخ من مطبوعة ما، من دخول البلد الذي يمثلها، وقد تغلغل الرقيب في حياتنا الصحفية حتى بات عقلنا الباطن يعترف بوجوده، ويقر بمهمته، ويطلب منه العدل والانصاف فقط. ومع تعودنا على الرقيب، اصبح وجوده بيننا وحولنا وداخلنا امرا مألوفا، لولا ان الامور تجاوزت الرقيب المسكين الى ما هو افدح، واصبح الرقيب بالنسبة لما هو حاصل في البلاد العربية، درجة من درجات الديمقراطية، نتمنى ان نعود اليها.

الرقيب يقرأ مقالا، يعتقد انه يمس بلده، فيأمر بمنع المطبوعة من الدخول، لمرة واحدة، ثم يعود فيسمح بدخولها، اذا اجتهد ان العدد التالي منها سليم معافى، ولهذا نقول انه خطوة من خطوات الديمقراطية، ما دام الرأي يحجب مرة ويسمح به مرة، لولا ان

الامور تجاوزت هذا الحد في بلادنا العربية الى ما هو اوسع واشمل. واليكم الأمثلة.

● بعض الدول العربية تمارس الرقابة على الصحف عن طريق قطع الصفحات غير المرغوبة، وتسمح بدخول الباقي ولا يسجل عليها انها منعت أي مطبوعة، وهكذا تفقد صلتك مع قارئك في ذلك البلد، ما دمت تكتب عن كل شيء في العالم الا عن مشاكله، ويقرر في النهاية ان لا يقرأ مجلتك ما دمت غير معني بوجوده او بوجود بلده، ينحدر التوزيع ويقول لك الموزع ان مجلتك غير مرغوبة من القراء.

● دول عربية اخرى، تتقدم خطوة الى الامام فتكتب عنها كل ما يرضيها، وتواصل الكتابة، ثم تفاجأ بقرار منع المطبوعة من الدخول، وتفتش عبثا عن السبب، ثم تكتشف ان السبب يتعلق بتأييدك او معارضتك لحدث يجري في بلد آخر، فالنظام المعني لا يريدك صديقا لبلده فحسب، بل يريدك معه ظالما او مظلوما، تؤيد اصدقاءه وتعادي خصومه، والا حلت عليك لعنة المنع.

● وتظن ان الامور تقف عند هذا الحد، ولكنك تفاجأ بذكاء الانظمة. فالبعض منهم، يرحب بدخولك الى بلده ترحيباً حاراً، ثم يأخذ بالتباهي بأنه بلد ديمقراطي، لا يمنع اي مجلة او صحيفة عربية، وبعد ان تطمئن الى هذه الديمقراطية، يفاجئك بقرار ديمقراطي جدا، يبلغك فيه ان ترسل من مجلتك مئة نسخة فقط. وتمتثل للقرار وترسل المئة نسخة المطلوبة، ثم يتصل بك قراؤك يسألونك: أين هي المجلة؟ اننا لا نجدها في الاسواق، وكيف لهم ان يجدوا مئة نسخة توزع في عشر مدن مثلا؟

● ويحدث احيانا ان تتبارى الانظمة في الذكاء فيما بينها، ويكتشف نظام عربي ان اسلوب تحديد النسخ وتقليلها ليس هو اسلوب المنع الانجع، فيقرر ان يفتح لك ابواب اسواقه طولا وعرضا، وتبدأ بإرسال المجلة، وتبدأ بمخاطبة آلاف القراء، وتحس أنك تحقق رسالتك الصحفية، وتعيش في هذا الحلم اسابيع واشهر، ثم تصحو على المصيبة، ذلك ان هذا النظام الذكي، يتركك تبيع وتبيع، ثم يرفض ان يسدد لك الثمن، ويستمر في ذلك الى ان تختار بين الافلاس او ايقاف الارسال، أي منع نفسك بنفسك، دون قرار ودون رقيب.

● ولكن الحلقة لا تنغلق هنا، فثمة ما هو افدح، وذلك حين يقدم نظام عربي على اصدار قرار رسمي يمنع الصحافة العربية من دخول بلده، ويكون صريحا الى حد القول بأن السبب هو التقشف المالي الضروري لمواجهة ازماته الاقتصادية، ثم

تكتشف ان هذا القرار قد شمل الصحافة العربية، ولكنه اصدر عفوا خاصا عن الصحافة الاجنبية فواصل السماح لها بالدخول والتوزيع والبيع واسترداد الثمن بالعملة الصعبة.

ماذا يمكن ان نقول ازاء ذلك؟ هل نقول ان انظمتنا تعامل الصحافة كما تعامل العطور والفستق والولاعات الفاخرة والمشروبات الكحولية، فتعتبرها كلها كماليات يمكن الاستغناء عنها؟

ام نقول ان انظمتنا تفضل لشعوبها ان تتعلم اللغات الاجنبية لتتكلم وتقرأ بها على حساب اللغة العربية التي لا لزوم لها؟

ام نقول ان انظمتنا ترتاح لسياسة تجهيل الشعب، وترى ان من الافضل له ان لا يقرأ، حتى لا يعرف، ثم يقارن، ثم ينتقد، وقد ينظم مظاهرة او اضرابا او تمردا، بينما الكل في غنى عن ذلك؟

وحتى لو قلنا هذا الرأي او ذاك، فإن القارئ داخل هذا النوع من الانظمة لن يسمع شكوانا، وقد يشتمنا لأننا منعنا بهذه الطريقة ولم نبلغه بذلك ليتضامن معنا.

وهكذا تتعدد اشكال المنع وتتسامى على نفسها، وهي مهما اختلفت، فإنها تؤدي الى النتيجة نفسها، ابسطها واخفها الرقيب، واقساها تلك العملية التي تقود الى التجهيل الجماعي لشعب بأكمله ولذلك... لنرفع قبعتنا للرقيب ونحييه، فقد اصبح درجة من درجات الديمقراطية التي نطلبها ونتمناها. يا للبؤس.

بلال الحسن

اليوم السابع (باريس) ١٩٨٧/٨/٣١

(٧)

قضايا الصراع: زمن انسحابات

ادرك الفلسطينيون «الضوء في آخر النفق» بينما احوال امتهم لم تغادر، بعد «الزمن الرديء».

الصورة بتعابير اخرى، مستجدة!!

ان الإنسحاب الصغير الإسرائيلي من أرض فلسطينية ليس عسكريا صرفا، بل سياسيا وفكريا.. وحتى أيديولوجيا. امسك الاحتلال بسائر أرض فلسطين التاريخية ربع قرن، لكن الحقيقة الفلسطينية هي التي تنسحب أمامها إسرائيل، الصهيونية واليهودية..

وفي اللحظة التاريخية، لحظة الحقيقة، لا مهرب من نعت الحال بصفتها، والأشياء بأسمائها، وفي هذه المرحلة.. برأفة ولباقة:

هل الفلسطينيون ينفذون نوعاً من الانسحاب من عالمهم العربي؟ او ينسحبون من صورة علاقة فلسطينية–عربية لبدء نسج صورة علاقة جديدة؟

ان الجنود الفلسطينيين، الذين انتشروا، بعد موقعة بيروت، في أقطار عربية، مشرقية ومغربية، يعودون الى أرض فلسطين، بينما:

- العراق محاصر من أمّته ومن عالمه
- الشطران اليمنيان في حالة احتراب، يخشى منها، كما يخشى من نتائجها، ان ينسحب حلم الوحدة العربية.. الى سنوات وأجيال (قلنا: نحن الشطر الثالث!).
- ليبيا محاصرة كدولة وكدعوة.
- الجزائر العظيمة على شفا حرب أهلية.
- السودان يستنزفه جرح الجنوب الفاغر.

هذه أحوال معظم الاقطار التي يعود منها الجنود الفلسطينيون الى أرض وطنهم.

الملاحق

(١) كلـــمة الــثورة: في موضوع الوحدة الوطنية، الجماهير ترفض التزوير والتبرير

(٢) كلـمة الــثورة: المقـــاومة تدعـوكم

(٣) مجزرة الشمال اللبناني: طريق فلسطين لا تمر عبر هكذا مذابح

(٤) مـع الاحـداث: بين دورتين وموقفين

(٥) الـــهدف في ذكراها السابعة عشرة

(٦) دفاعا... عن الرقيب

(٧) قضايا الصراع: زمن انسحابات

(١)

كلـــمة الـــثورة: في موضوع الوحدة الوطنية، الجماهير ترفض التزوير والتبرير

ان هذا العدد الاول من «فلسطين الثورة» هو تجسيد اولي للمساعي الدؤوبة، والنضال الطويل نحو تحقيق الوحدة العضوية بين فصائل المقاومة. ولعل صدور هذه المجلة في هذا الظرف الذي تستحوذ فيه على جماهيرنا العربية هموم القضايا المصيرية وقلق المأزق الذي تعيش فيه الثورة مؤشر إلى التصميم على الخروج من المأزق وتأكيد الالتزام، وضبط الخطوات وتوضيح الرؤيا. فمجلة الثورة الفلسطينية هي التعبير عن فكر الثورة، ووحدة مواقفها ومرتكزاتها التوجيهية في مرحلة التحرير الوطني والتي من شأنها ان تنفي حالة الضياع والبعثرة والتشرذم التي مرت بها المسيرة.

ولهذا فإننا اليوم ومن خلال هذا الوضع المتردي الذي تعيشه امتنا نطل على جماهيرنا وقرائنا بهدف القاء الاضواء على طريق المقاومة الجادة والمجدية من مواقع ايماننا والتزامنا بوحدة العمل الفلسطيني ووحدة ادواته الثورية آملين ومن خلال معاناتنا الفكرية وممارستنا العملية، ان نتمكن من ايصال الارادة الثورية بصدق وصراحة وشجاعة.

اننا اليوم ونحن في طريق استكمال وحدتنا الوطنية ودفعها خطوة الى الامام نؤكد ان وحدة كافة قوى الشعب لمواجهة القوى المضادة المعادية هو ضرورة استراتيجية في مرحلة التحرر الوطني، وهذه الضرورة نابعة من حاجة كل شعب اغتصبت ارضه. حاجته الماسة الى التكاتف والتضامن والاتحاد في مواجهة المغتصب والمحتل والتصدي لهما، كما ان هذه الضرورة نابعة من حاجة الثورة الى رص صفوفها بهدف زيادة فعاليتها، أي من المستلزم ان تكون اداة الشعب في الانتقال من مرحلة الاحتلال الى مرحلة الاستقلال، اداة صلبة وجادة وفاعلة، كما انه يجب التأكيد ان الوحدة، أية وحدة، تحمل قيمة نوعية في ذاتها، بغض النظر عن كل الظروف والاعتبارات من حولها.

وبعد هذا كله وقبله ايضا، فإن تحقيق وحدة فصائل الثورة كان ولا يزال مطلبا اكيدا للجماهير الفلسطينية والعربية لا تقبل فيه التبرير والتزوير، وسيبقى مطلباً

معلنا للارادة الشعبية العربية في هذه المرحلة الحساسة والحاسمة من التاريخ العربي كله حتى يتم ويتحقق على الوجه الامثل والاشمل، ولا بد هنا من القول انه لم يكن من الممكن ان تغرب الشمس على فصائل الثورة وهي مبعثرة مستقلة عن بعضها البعض، لتشرق عليها وهي في وحدة واحدة، ذلك ان ما تم من تحقيق وحدة حركة المقاومة حتى الآن كان عبر نضال شاق وصعب في السعي من اجل تجاوز اسباب ونتائج التشتت الفلسطيني تحت الاحتلال وفي المنفى، كذلك تجاوز محاولات الاحتواء والاخضاع والتصفية التي تعرضت لها الثورة من السلطات الرسمية في بعض الساحات العربية.

وللموضوعية والاخلاص تجاه قضية وحدة حركة المقاومة فإن الطريق ما زال غير قصير من اجل اتمام وحدة حركة المقاومة الفلسطينية، وانه ينبغي عدم السقوط في وهم اعتبار وحدة فصائل المقاومة في حد ذاتها هي الوحدة الوطنية الفلسطينية، وحتى توحيد وضم المستقلين الملتزمين داخل حركة المقاومة ليس تعبيراً عن الوحدة الفلسطينية. وانما وحدتها ان ترتقي الى مرحلة اعلى لتنظم الجماهير الفلسطينية منها لتزداد عملية التفاعل للثورة الفلسطينية. ولا ينبغي القول انه من اصعب مهام حركة المقاومة ان تحقق ذلك في قفزة واحدة، الا ان الفارق بين النضال والايفاء بهذه المهمة وبين ان تكون ثورة فلسطينية او لا تكون.

ظل ان نقول اننا في انطلاقتنا هذه ونحن نعرف ماذا نريد بالضبط، لا نخضع للمزايدات ولا للمناقصات، فلا ميوعة تحت غطاء المرونة، ولا تشنج باسم التصلب، يحكمنا البرنامج السياسي والقوانين العلمية الثورية والعلاقات الجدلية التي هي وحدها تحدد الخطوات.

هذه المجلة تفتح صدرها لكل الاقلام والكفاءات الثورية الملتزمة وتطمع ان تصل الى عقل ووجدان كل جماهيرنا في الوطن العربي.

كمال ناصر، رئيس التحرير

فلسطين الثورة (بيروت) العدد الاول، ١٩٧٢/٦/٢٨

(٢)

كلمة الثورة: المقاومة تدعوكم

في هذه الايام التي تبدو فيها نوافذ الاستسلام مشرعة في اماكن كثيرة من الوطن العربي، عن عجز في بعض الحالات، وعن تصميم وارادة وانحراف في حالات اخرى!

في هذه الايام التي تتجسد فيها التراجعات بالممارسة، وعبر التصريحات والخطب التي تلقى هنا وهناك بالدعوة للاستسلام والتسويات وانصاف الحلول، من حكام ومخاتير ووجهاء شاءت لهم الظروف ان يكونوا في مواقع مؤثرة في هذه المرحلة المصيرية بالذات!

في هذه الايام التي تفتح فيها الجسور امام الاعداء لاقتحام الاوطان وتركيز اعلامهم السياسية، والعسكرية والاقتصادية والثقافية على هضاب وسفوح ومرتفعات وجنبات الوطن العربي!

في هذه الايام – من هذا الزمن الرديء– الذي تشير فيه كل الدلائل الى المحاولات الجادة الهادفة لتصفية قضية فلسطين، التي يدور من حولها مصير الانسان العربي وجودا وعدما!

يتساءل العربي البسيط، المجروح الوجدان بالعجز وخيبة الامل، يتساءل: الى اين؟؟ وهو بين مكذب ومصدق «مزاد» التصفية هذا يتناوله على مرأى منه وامام عينيه!

وان كان للانسان العربي البسيط ان يفاجأ بكل ما يحدث عبر الساحات العربية والدولية المختلفة، فليس من حق المثقفين الثوريين وغير الثوريين منهم ان يفاجأوا بالذي يجري من حول القضية الكبرى. فلقد كانت كل المقدمات التي تلت حرب الخامس من حزيران تؤدي الى مثل هذه النتائج، بالرغم عن التمنيات والاماني التي كانت تساورنا بين الفينة والفينة، والاضواء البراقة التي كانت توحي بأننا قد عرفنا الطريق، فمضينا الى تحقيق الاهداف من خلال فهمنا لكافة ابعاد معركة المصير ومعطياتها.

ولسنا هنا في مجال التنديد او التهويل، ولكن هناك اكثر من سبب مرئي، واكثر من ظاهرة خطر داهم، يدعونا الى القول بان قضيتنا المصيرية لا يمكن ولا يجوز

معالجتها على مستوى الصفقة بالرضوخ لمخطط المعادي، وكانها لا تتعلق بوجود هذه الامة حاضرا ومستقبلا.

والسؤال الكبير الذي لا بد من طرحه في هذه الايام التي وصفناها هو: هل صحيح ان العرب – ومن ضمن اوضاعهم القائمة – لا يملكون خيارا الا الرضوخ للمخطط الامبريالي والصهيوني والرجعي، الذي يستهدف السيطرة على المنطقة ودفع العرب الى الصحراء؟؟

كلنا يعلم ان امتنا في هذه المرحلة من تاريخها وفي مواجهة كل هذه التحديات، امة ناشئة، خرجت لتوها من تحت السيطرة الاستعمارية التركية، والبريطانية، والفرنسية وغيرها وهي طرية العود، تعاني من التخلف وفيها اكثر من موقع ضعف. الا انها في مواجهة المخطط المعادي، اما ان تبني لنفسها القوة الذاتية لمقابلته، وتخلق المناعة لديها للتغلب عليه، واما ان ترضخ لهذا المخطط وتستسلم له. وبذلك تكون الامة او لا تكون.

ولذلك فإن الذي سيقرر مصير الامة العربية ليس حجم الهجمة وشمولها وجسارتها فقط، وإنما يقرره قبل هذا الاسلوب الذي تاخذ به في مواجهة هذه الهجمة فهماً ومعالجة.

من هنا لا نجد مدعاة للتشاؤم ولا مبرر لليأس، أمام ضخامة الهجمة المعادية وشمولها وجسارتها، وإنما الواجب والمهم ان نجد افضل الوسائل لمواجهة هذا التحدي والعمل باستمرار على تعزيز وتنمية هذه الوسائل والارتقاء بها.

مرة اخرى، من واجبنا ان نسأل: لماذا لا تقاتل الأمة العربية أعداءها بأبسط الوسائل المتوفرة لديها؟ وهل صحيح ان هذه الأمة الناشئة قد تبرجزت، بحيث لم تعد تستطيع القتال الا بالأسلحة الحديثة والصواريخ والطائرات؟ وهل ما زلنا غافلين عن تجربة حرب الشعب في التاريخ؟ وهل نصر فقط على الاكتفاء بالحرب النظامية؟

ايضاً، اذا كانت الهجمة المعادية على ما تحتويه من خطورة، فلماذا يتحمل الحكام وحدهم مسؤولية التصدي لها؟ لماذا لا يشركون الشعب في اتخاذ القرار، ولا يستعينون به في التصدي؟ لماذا لا تكون الديمقراطية هي الاداة للقرار الأسلم والمواجهة الأكثر استعداداً واستمراراً؟ لماذا يعطي حكامنا ومسؤولينا التنازلات للاعداء ولا يتنازلون للشعب؟؟

أسئلة أخرى كثيرة ملحة لا بد من طرحها في هذا السياق من منطلق الامل والالتزام والتمني، تدخلنا مباشرة الى بعض التفاصيل فنسال: ما الذي يمنع من تحقيق الوحدة بين سوريا والعراق او دخولهما في وحدة بين سوريا والعراق او دخولهما في وحدة عربية اكبر من خلال المضمون القومي التقدمي الذي يناديان به؟ وهل صحيح ان حزب البعث العربي الاشتراكي صاحب استراتيجية الوحدة، اصبح في وضعه الراهن عقبة امام الوحدة؟ ام ان الاقليمية اصبحت تستعدي البعث على الوحدة في سبيل المصالح القطرية الضيقة؟؟

ثم هذه الثروة النفطية العربية الكامنة في الخليج، هل صحيح انها ملك نفر من الحكام والاتباع، ام انها ثروة الامة العربية كلها، ومن حق هذه الامة استخدام هذه الثروة في بناء قوتها الذاتية؟؟ ان هذه الثروة لم تستخدم في التنمية ولا في بناء القوة الذاتية على النحو الواجب وانما تم استغلالها من قبل الاعداء واستنزافهم لها. كما ان هذه الثروة وهي من امضى الأسحلة في ايدي العرب لحاجة العالم الماسة لها ما زالت تستعمل من قبل العرب على العرب انفسهم بدليل انه عندما دعت الحاجة الى مساندة التأميم العربي للنفط، قامت بعض دول النفط العربية ومعها ايران، برفع انتاجها من البترول، الامر الذي يجعل الدول الغربية تستغني عن النفط العربي المؤمم، وبهذا تسيء الى التحرر والاكتفاء العربيين.

ثم ماذا عن تحييد البحر المتوسط، واخراج الاسطول السوفييتي منه؟؟

ان تحييد البحر الابيض المتوسط دعوة ضرورية اذا ما كان الوضع في منطقة الشرق الاوسط طبيعيا، وحاجة المنطقة في الاساس هي للسلام والاستقرار والتنمية. الا انه لا بد من التذكر ان الحقيقة البارزة في هذه المنطقة الآن هي الامر الواقع الاسرائيلي. «اسرائيل» دولة متوسطية وهي التي تعلن هذه الهوية لنفسها بصوت عال، ولذلك فإن اي تحييد للبحر المتوسط لا بد ان يتم بمشاركتها، او موافقتها المباشرة او غير المباشرة، فالدولة الصهيونية المطلة على المتوسط، والتي خرجت الدعوة الاميركية اخيراً لاعتبارها الولاية الحادية والخمسين هي في الوقت ذاته اطلالة للامبريالية الاميركية على هذا البحر.

وبالرغم من ان الدول الاوروبية قد تجاوبت مع الموقف العربي بعد حرب حزيران، فإنه لا بد من تذكر حقيقة، وهي ان اغلب دول اوروبا، تابعة للاحلاف الغربية الامبريالية، ولذلك فإن الاشتراك معها في عملية التحييد من ضمن الوضع الراهن

يساعد على تكريس الامر الواقع ولا يساعد في العمل على تعديله وتصفيته.

ولذلك فما دامت «اسرائيل» هناك فإن الدعوة للتحييد تكون على الصعيد العملي دعوة الى اخراج السوفييت من المتوسط، دون الوجود الاميركي الامبريالي. كذلك فإن الحرص على بقاء السوفييت في المتوسط اثناء المرحلة الراهنة ليس بديلا عن بناء القوة الذاتية العربية، وانما لا يمكن استكمال ابعاد الهيئة العربية لمواجهة المخطط المعادي دون توضيح وتعزيز وتعميق البعد الاممي لهذه التهيئة.

ان المنطق الجدلي للثورة العربية يؤكد على كل الابعاد الوطنية والقومية والاممية في بناء القوة الذاتية العربية. فلا بد لهذه القوة من مضامين الحرية والتقدم. ولا بد لها من البعد القومي المناضل بالاتجاه الى الوحدة ولا بد لها كذلك من تعزيز العلاقة مع الاتحاد السوفييتي والمنظومة الاشتراكية بأسرها.

وقبل كل هذا، فإن بناء القوة الذاتية العربية لا بد ان يتم حول عمود فقري هو التحرر، وهذه الحقيقة اكثر الحاحا في حالة العدوان والاحتلال، والتوسع الصهيوني والامبريالي. فالإنسان العربي ليس بحاجة الى الخبز مع الزبدة كما يتصور بعض المشغولين بالتنمية عن التحرر، وانما يكفيه الخبز وحده، على أن ينبت قمحه في ارض تسقيها دماء التحرير، وعلى ان يهبط عليه ندى العزة والكرامة.

فقبل فوات الاوان، حيث لا يجدي البكاء ولا صرير الاسنان، علينا ان نفهم ان ليس خيار العرب هو الرضوخ للمخطط الصهيوني والامبريالي. وانما خيارهم في ايجاد الوسيلة الفضلى لمواجهة الهجمة المعادية. وهذه مسؤولية القادة والحكام. وستكون اسهل عليهم وانفع لامتهم اذا اشركوا في حقوقها وواجباتها جماهير الشعب التائقة الى التحرر.

والى كل هذا، فإن المقاومة تدعوهم!

كمال ناصر، رئيس التحرير

فلسطين الثورة (بيروت)، ١٩٧٢/٨/٢٣

(٣)

مجزرة الشمال اللبناني:
طريق فلسطين لا تمر عبر هكذا مذابح

هكذا، وبدون رحمة، تم قصف المخيمات الفلسطينية في شمال لبنان وتدميرها، هكذا، وتحت شعارات الاصلاح والتغيير تم تدبير مذبحة جديدة للشعب الفلسطيني، رغم ان الدم لم يجف على الجدران المهدمة في صبرا وشاتيلا.

والآن لا يجرؤ احد على المزايدة على اسرائيل. فقد فعلت الايدي الفلسطينية بالفلسطينيين اشياء تشبه الى حد كبير افعال الاعداء. والآن ايضا يستطيع مناحيم بيغن ان يعلن انتصاره. فما لم يستطع تحقيقه يتحقق الآن على ايدي الفلسطينيين انفسهم: يذبح الشعب وتمزق منظمة التحرير وتلطخ سمعة الحركة الفلسطينية في الوحول، وسوف يتساءل العالم قائلا: لماذا علينا ان ندين جرائم اسرائيل، اذا كان الفلسطينيون لم يبدوا رأفة اكبر بشعبهم وانفسهم؟ لقد سقط العقل واسلم القياد للشيطان، ولو لم يكن المرء شاهدا على ما يجري لما امكنه التصديق، فالذين حوصروا في بيروت قبل عام يحاصرون الآن بأيدي اخوتهم ويذبحون.

المناشدات لم تعد تجدي

لم تعد المناشدات تجدي ولم يعد احد يسمع صوت الشعب «المنتصرون» على مخيم نهر البارد يرفعون بيارق النصر !!! والشعب كله يرفع رايات الحداد السود. ان هذا تلخيص شامل للوضع.. ولكن ليس هناك الباب وعقول لتأخذ العبرة.

لقد أعلن الشعب حكمه وقال كلمته. قالها في مخيم اليرموك وفي مخيم الدهيشة. قالها في القدس ونابلس وكل اماكن الشتات. قال انه بريء من الذين يذبحون أبناءه ويدمرون مخيماته.

اما الاعداء فهم يرقصون طربا لهذه الانتصارات المخزية ويطلبون المزيد منها. وهم على استعداد للسكوت مؤقتا حتى يتم ايصال الانتصارات الى نهايتها: تدمير الشعب وذبح منظمة التحرير.

لم تعد القضية قضية اقتتال. لقد صارت حربا اهلية ضروسا يتحمل المسؤولية

الاولى فيها اصحاب الحركة الاحتجاجية الذين يرفعون شارات النصر على حطام بيوت التنك في نهر البارد. هؤلاء الذين لا يكتفون بما فعلوا وانما تصدر عنهم التهديدات لكل من تسول له نفسه ان يقول لهم: كفى.

هل يخسر اليمين هكذا ام يربح؟

لم يعد احدا يقبل كلام العقل. ولكن لا بد لهذا الكلام ان يقال وان يعاد. فهل يظن الذين احتلوا مخيم نهر البارد ان احتلال المخيمات وتهديم طرابلس سيحل المشكلة بالنسبة لهم؟ اذا كانوا يظنون ذلك فهم مخطئون، ان كل ما سيتمكنون من الحصول عليه هو شق منظمة التحرير الى قسمين، قسم مرتبط بهذا المحور وقسم بذاك. اجل هذا هو اقصى ما يمكنهم الحصول عليه، وهو بحد ذاته كارثة. الا يدركون ان طرد الجناح الذي يعادونه، الجناح اليميني، من طرابلس، سيؤدي الى غرسه في قلوب المواطنين الفلسطينيين في كل مكان؟ وماذا يهم هذا اليمين اذا خسر طرابلس وكسب الشعب الفلسطيني بغالبيته؟ ثم ماذا يفيدهم هم اذا كسبوا نهر البارد وخسروا تعاطف شعبهم كله معهم؟

واذا كان بعض هؤلاء تعتريه افكار جنونية مجرمة تقول بالتصفية الجسدية لهذا القائد او ذاك فإن ذلك لن يحل المشكلة ايضا، فالقتيل المفترض سيتحول الى قديس والى رمز ابدي للشعب الفلسطيني.

هكذا، اذن فإن «الشطار» الذين يريدون محاربة اليمين لا يزيدون عن ان يغرسوا جذوره اكثر فأكثر في الشارع الفلسطيني، ليأخذوا العبرة من المخيمات الفلسطينية في الشتات كما في الوطن المحتل.

ان النتائج المرة لهذه الافعال بدأت تظهر بشكل واضح. فالجناح الذي تتم محاصرته يدفع هذه المرة مجبرا نحو مزيد من التورط مع مصر كامب ديفيد ومع الاردن. والبلية ليست هنا، البلية ان هذا الجناح يذهب الى هؤلاء وهو يجد تعاطفا شعبيا معه اوسع من ذي قبل بكثير. لم يكن بإمكان اليمين الوطني الذي تحاصر بعض رموزه في طرابلس من الانفتاح على مصر والأردن لولا افعال الشطار الذين يحاصرونه.

الأعظم والأكثر بلوى من كل هذا، ان اصحاب الحركة الاحتجاجية قد سهلوا للاردن ومصر وكل الرجعيين ان يبدوا وكأنهم هم المدافعون الحقيقيون عن استقلال القرار

الفلسطيني وعن وحدة منظمة التحرير ومؤسساتها الشرعية. ولم يكن بإمكان مبارك ان يدخل من هذا الباب الواسع لولا ان اصحاب الحركة الاحتجاجية وحلفاءهم الفلسطينيين فتحوه له.

الثمار المرّة

هذه هي الثمار المرة لأسلوب الانقلابات العسكرية وتكتيك احتلال المخيمات وتدميرها بالراجمات.

ان هؤلاء الناس يهزمون في اللحظة التي يرفعون فيها شارة النصر. يهزمون بموقف شعبهم منهم. ويهزمون حين يقوون اليمين بدل اضعافه. ويهزمون حين يسمحون للانظمة الرجعية بتبييض وجهها القبيح امام جماهير الشعب الفلسطيني.

يقال ان بعض هؤلاء يظنون انه بعد ان انتهوا من قضية طرابلس فإن القوى الفلسطينية المستقلة ستجبر على الخضوع لهم، وانها ستأتي اليهم «بالتلفون» لتعلن لهم البيعة، انهم مخطئون في هذا ايضا. فهذه القوى التي ميزت نفسها عنهم ورفعت شعار الاصلاح والوحدة تكتسب تعاطفا اكثر في اوساط الشعب الفلسطيني. وهي لن تعلن البيعة الا لجماهيرها التي اعلنت صوتها بكل وضوح.

لقد تعب الشعب الفلسطيني من الطرق المعكوسة التي يتم اقتراحها له للوصول الى فلسطين، فطريق فلسطين واضحة ولا تحتاج الى جهد لاكتشافها. لقد تعب هذا الشعب فعلا من هذه الطرق: الوحدة طريق فلسطين، شط العرب اولا وفلسطين ثانيا، طرابلس اولا وفلسطين ثانيا، تعب وهو على غير استعداد لسماع مثل هذه الشعارات.

لقد دارت رحى المعركة دورات عديدة. ولكن لا صوت في المنطقة العربية يرتفع جديا لوقفها. وباستثناء الكلام الصادر عن دولة او دولتين وطنيتين فإن احدا لم يفعل شيئا.

هي اذن مذبحة يتفق عليها الكثيرون، ولأن للكثيرين مصلحة فيها، ان تنشق منظمة التحرير، فهذا يسهل للأردن الالتحاق بمشروع ريغان، ان يضعف اليمين الفلسطيني فهذا يسهل للمملكة السعودية ان تجره للموافقة على المشاريع الاميركية.. وهكذا آخرون وآخرون.

انها قصة موت معلن. الجميع يعرفون القاتل ويعرفون الضحية ولكنهم لا يريدون وقف الجريمة. لقد تعب البعض من شعب فلسطين وثورته، وهم يريدون ان يتخلصوا منهما. ولا بأس ان يتم ذلك بأيد فلسطينية وتحت شعارات ثورية.

انطلاقا من كل هذا نقول للجميع لقد كفى ما حدث، وكفى ما تذوقناه من ثماره المرة، فلتتوقف المهزلة الدامية ولتوجه كل البنادق الى العدو الذي يقف على مرمى حجر واحد منا. ليرتفع صوت العقل قبل ان تكتمل الكارثة ويتم تدمير كل انجازات الشعب على مدى ما يقارب العشرين عاما، بضربة حمقاء من ايدينا.

زكريا محمد

الحرية ١٩٨٣/١١/١٣

(٤)

مع الاحداث: بين دورتين وموقفين

ظلت دورات المجلس الوطني تنعقد فوق الارض الفلسطينية، في القدس او في غزة الى ان اصبح ذلك متعذرا بعد عدوان ١٩٦٧.

وبعد احتلال اسرائيل للارض الفلسطينية بكاملها، اتفق الرأي على عقد الدورات في القاهرة بما هي مقر لجامعة الدول العربية، بل ان مبنى الجامعة هو الذي كان يستضيف الاجتماعات.

ثم بعد قرارات قمة بغداد بمقاطعة مصر، وبعد رحيل مقر جامعة الدول العربية عن القاهرة، تشتت دورات المجلس الوطني بين العواصم.

اما عمان، فقد شهدت اثنتين من هذه الدورات: الاولى قبل الشتات والثانية هي هذه السابعة عشرة.

ففي عام ١٩٧٠ قبل الرئيس جمال عبد الناصر مشروعا أمريكيا لتسوية مؤقتة اشتهر باسم وزير الخارجية الأمريكي الذي قدمه وهو روجرز.

وكان عبد الناصر قبل قبوله المشروع قد تشاور مع القادة السوفييت، ثم اوضح للقيادة الفلسطينية ان قبول المشروع الامريكي ليس سوى مناورة هدفها الرئيس كسب الوقت لنصب قواعد الصواريخ المضادة للطائرات لحماية عمق مصر من الطيران الاسرائيلي ظاهر التفوق. لكن ايضاحات عبد الناصر اصطدمت بتعنت فلسطيني غير قابل للاختراق، وقبوله للمشروع ملأ الساحة الفلسطينية غضبا وسخطا ضده، حيث غاب صوت العقل وصبت منظمات الرفض اقسى الاتهامات الجزافية ضد عبد الناصر ودعت الى القطيعة مع مصر.

وتحت ضغط الغضب المتفجر، انعقدت في عمان دورة استثنائية للمجلس الوطني الفلسطيني. ولم تنعقد الدورة في القاهرة لأنها العاصمة التي «خان» رئيسها عبد الناصر شعب فلسطين.

وجاء فرسان الجمل الثورية، الى عمان، فتباروا في شتم عبد الناصر وتفننوا في اشتقاق الالفاظ لوصف «خيانته»، ودعوا الى مقاطعة القاهرة والى نبذ رئيسها..

والى... والى... وكانت دورة مجنونة، بكل المقاييس.

ولم ينفثئ الجنون الا حين سال الدم الغزير في أيلول الاسود، إياه. ولا بد ان كثيرين ندموا بعد اسابيع فقط، من انعقاد الدورة المجنونة حين رحل عبد الناصر صريع جهده الخارق والمتصل للحفاظ على الثورة الفلسطينية، ولصيانة مقومات الكيان الوطني الفلسطيني، وللدفاع عن حقوق شعب فلسطين ولإبقاء صوت ممثلي هذا الشعب مسموعا.. بما في ذلك صوت الذين تباروا في شتمه.

ومن كابر فلم يندم فورا، على ما جناه لسانه بحق عبد الناصر، فربما عاوده الندم بعد حين، وهو يرى ما آلت اليه حال مصر بعد رحيله.

اما الذين واصلوا المكابرة، وظلوا يدافعون عن الموقف الذي اتخذوه ضد عبد الناصر آنذاك، فهم في واقع الامر، البقية الباقية من الرفض القديم. وهؤلاء هم الذين يتبارون هذه الايام في شتم ياسر عرفات وفي اشتقاق الالفاظ لوصف «خيانته».

ولأن عرفات ليست لديه عاصمته التي ينعقد فيها مجلس وطني، فإن هؤلاء إياهم يدعون الى مقاطعة أي مجلس يحضره عرفات.

... وهكذا، تنعقد ثاني دورات المجلس في عمان، في وقت يستعيد فيه الرفض الفلسطيني صحوة يبدو انها الأخيرة قبل طلوع الروح. ويحاول هذا الرفض ان يستعيد كراته السابقات، حيث كانت جمله الثورية وعنعناته تستهوي البعض وترهب البعض الآخر، فتلف الاغلبية في دواماتها.

لكن الرفض الفلسطيني وهو يكر كرته الحالية ينسى ما استجد على الساحة الفلسطينية، خلال اربعة عشرة عاما منذ ١٩٧٠. لقد تطور الفكر السياسي الفلسطيني وحقق اهم انجازاته في هذه الفترة تحت مطرقة التجارب فانتقل من السلبية التي هي اساس الرفض، الى الايجابية التي هي منطلق الانجازات، وبهذا الانتقال لم تفقد عنعنات الرفض سحرها السابق بل ان السحر راح ينقلب على الساحر نفسه.

شيء آخر ينساه الرفض الفلسطيني وهو انه يخوض معركته الحالية على احصنة مستعارة واحصنة كهذه عاجزة عن نقل ممتطيها الى أي مكان خارج دوائر التبعية.

وقد استعار الرفض الفلسطيني احصنته هذه المرة ممن استسهلوا الانهزام امام

الهجمات التي تأتيهم من جانب العدو، ولم تعترهم حالات الرفض... الا حين تعلق الامر بشعب فلسطين وقضيته، وحين توجب على هذا الشعب ان يدفع ثمن مواقفهم وكان تناقضهم هذا سببا في استنكار شعب فلسطين لتبعية الرفض لهم.

هذان العاملان، وقد نسيهما الرافضون، اسهما الى حد بعيد في اطفاء بريق الحملة التي تنطلق لمعارضة عقد المجلس في عمان واظهرا حملة الرفض الحالية كحملة هزلية، فالسباق الذي يدخله الرافضون ضد غالبية ابناء شعبهم سباق عسير، ومع ذلك فإنهم لم يدخلوه بأحصنة هزيلة فحسب، بل ومستعارة ايضا.

واذا كانت عنعنات ١٩٧٠ اشتملت على شيء من الصدق حين كان فيها ما ينسجم مع مزاج سائد ويستهوي كثيرين، فإن العنعنات الحالية لا تثير غير السخونة، فهي تتجافى دفعة واحدة مع المزاج السائد في اوساط الرأي العام الفلسطيني ومع واقع الحال الفلسطيني والعربي والدولي، وهي الى هذا عنعنات تمليها حاجات الغير او الضغوط الناجمة عن الحاجة لهذا الغير، دون ان تعكس ولو على نحو خاطئ كما كان الحال في عام ١٩٧٠، المزاج الفلسطيني.

وهكذا ، اذا كان الامر في عام ١٩٧٠ مأساة فهو في عام ١٩٨٤ اقرب الى المهزلة.

والفارق بين الاضرار التي نجمت عن سلبية المواقف عام ١٩٧٠ وتلك التي تنجم اليوم هو بالضبط كالفارق بين القتل عن خطأ والقتل العمد.

كانوا في عام ١٩٧٠ يصطادون الافكار البراقة ومواقف العزلة فأطلقوا قذائفهم في اتجاهات خاطئة فأصابت ضحايا ما كانوا يقصدونها.

اما في هذه الايام فهم يقومون، عن سابق تصور وتصميم، بإطلاق قذائفهم على مقومات الوحدة الوطنية الفلسطينية: وحدة الارادة ووحدة الموقف ووحدة المؤسسة، بعد ان تخاذلوا ازاء من اطلقوا النار فعلا على اجساد ابناء شعبهم في المخيمات.

وكأنهم مصممون على ان يجعلوا من مهزلة رفضهم ارضية مأساة عاتية.

فيصل حوراني

فلسطين الثورة (قبرص) ١٩٨٤/١١/٢٤

(٥)

الـــهدف في ذكراها السابعة عشرة

منذ ان وجدت المقاومة الفلسطينية كانت الصحف والمجلات الفلسطينية احد اهم الاسلحة التي اخذت على عاتقها شحذ همم الجماهير ورص صفوفها خلف الثورة من جهة، وفضح الاعداء ومخططاتهم من جهة اخرى.

وقد وجدت المقاومة في الرعيل الاول من الصحفيين الفلسطينيين، ممن تمرسوا على صفحات المجلات العربية فأعطوها وأعطتهم، خير من يتولى عملية مسؤولية الاعلام الفلسطيني ورفعه كي يتوازى مع النضال المسلح، وكان من هؤلاء الصحفي والأديب والسياسي غسان كنفاني الذي ارتبط اسمه بالهدف، وارتبطت الهدف باسمه، على نحو لا يمكن الحديث عن احدهما دون ذكر الآخر.

لقد جعل غسان من مجلة الهدف واحدة من اهم المجلات الفلسطينية، ومنذ العدد الاول راحت هذه المجلة تلفت الانتباه بما احتوته من موضوعات سياسية ونظرية وثقافية اثارت الاعجاب من البعض، وكانت مثار نقاش من البعض الآخر.

ومنذ ذلك الحين غدت الهَدف مجلة يترقبها النصير والخصم على السواء. وكان غسان كنفاني يؤمن بأن على رجل الاعلام ان يقول كل شيء، او لا شيء، من هنا اتخذ للمجلة شعار «الحقيقة كل الحقيقة للجماهير».

اجل لقد ايدها البعض، وتخاصم معها البعض، ولكن احترمها الجميع للاصالة التي تملأها من الغلاف الى الغلاف. فقد كانت (الهدف) بحق واحدة من الظواهر الهامة التي ينبغي التوقف عنها في مسيرة الاعلام الفلسطيني الذي كان عليه شرح ماذا يريد الفلسطيني من العالم، وما يتوقع العالم من الفلسطيني.

لقد صاغت الهدف كغيرها من المجلات الفلسطينية، تصورات الشعب الفلسطيني حول كثير من الامور، وكانت الساحة التي تجري فيه المعارك الاعلامية الضرورية للاقتراب من موقف موحد. وبذلك فقد فتحت كغيرها المجال رحبا امام تلاقح الافكار، فطرحت مواقفها من امور كثيرة دونما خجل، او مواربة، وحتى لو لم يرض الكثيرون.

وبالطبع فقد اصابت الهدف في مواضع، وأخطأت في مواضع، ونحن حين نتذكر

ذلك الآن فإننا نتذكر بشكل اعم مسيرة شعب قدر لقضيته ان تكون واحدة من اعقد قضايا التحرر العالمي.

والآن وبعد سنوات طويلة على غياب غسان، وهي سنوات تركت وما تزال مكانه فارغا، فإن الهدف ما زالت واحدة من المجلات الفلسطينية التي ترتقب من عدوها وصديقها، وما زالت تحمل ذلك الشعار الذي رفعه غسان، فكانت في السنوات الماضية عينا يقظة على كل من يحاول المساس بالثورة الفلسطينية او يحرف مسيرتها.

لقد حملنا غسان عبئا ثقيلا، فقد ترك لنا الهدف كبيرة وجدالية، ومرتقبة على كل صعيد، فكان علينا في الهدف ان نضع ذلك، دوما، نصب اعيننا ، وكان على كل من عمل ويعمل في الهدف ان يعي بأنه لا يعمل في اية مجلة، بل في الهدف التي عليها ان تواصل مسيرة غسان وإرثه، وطبيعي في مراحل ان لا تستطيع الهدف ذلك، وان لا يستطيع البعض ذلك، ومع ذلك فإن المسيرة متواصلة ، ولن تقف.

الهدف (دمشق) ١٩٨٥/٧/٢٢

(٦)

دفاعا... عن الرقيب

كثيرون يطالبون الصحافة العربية، وخاصة صحافة المهجر، ان تكون جريئة اكثر، وان ترفع سلاح النقد على وجه مظاهر الحياة العربية الفاسدة، وان تستغل وجودها خارج دائرة نفوذ الرقيب لكي تعبر بحرية وحيوية.

وهذه المطالب مشروعة كلها، ويتمنى الصحفي لو يستطيع ان يندفع في مغامرتها، فيقول ما يجب ان يقال. ويقول ما يعجز الآخرون عن قوله، فيؤدي بذلك الدور الذي طالما حلم به، ويحول نفسه مع صحيفته الى نموذج ينطبق عليه القول المأثور بأن الصحافة هي السلطة الرابعة في المجتمع.

وحين لا يندفع الصحفي على درب هذه المغامرة، فإن بعض الذين يطالبونه بجرأة النقد وحيويته، يتقدمون قليلا خارج الصف، ويوجهون له اصابع الاتهام بالتقاعس والتخاذل، او يتهمونه بما هو اشد وانكى.

لا نريد ولا نتمنى ان ندافع عن الصحافة حين تتخلى عن جرأة النقد، وسنظل نحاول ان ننفذ من ثقوب الشبك لنقول ولو كلمة، ولكن هذا لا يمنع ان نتطارح الشكوى احيانا بيننا وبين القارئ. فكما من حق القارئ ان يطالبنا بما يريد ويتوقع، فإن من حق الصحفي ان يطلع القارئ على بعض متاعبه.

الصحافة العربية تعاني اكثر ما تعاني من ذلك الجندي المجهول الذي يسمونه الرقيب، الذي يتولى بشحطة قلم واحدة منع مئات وآلاف النسخ من مطبوعة ما، من دخول البلد الذي يمثلها، وقد تغلغل الرقيب في حياتنا الصحفية حتى بات عقلنا الباطن يعترف بوجوده، ويقر بمهمته، ويطلب منه العدل والانصاف فقط. ومع تعودنا على الرقيب، اصبح وجوده بيننا وحولنا وداخلنا امرا مألوفا، لولا ان الامور تجاوزت الرقيب المسكين الى ما هو افدح، واصبح الرقيب بالنسبة لما هو حاصل في البلاد العربية، درجة من درجات الديمقراطية، نتمنى ان نعود اليها.

الرقيب يقرأ مقالا، يعتقد انه يمس بلده، فيأمر بمنع المطبوعة من الدخول، لمرة واحدة، ثم يعود فيسمح بدخولها، اذا اجتهد ان العدد التالي منها سليم معافى، ولهذا نقول انه خطوة من خطوات الديمقراطية، ما دام الرأي يحجب مرة ويسمح به مرة، لولا ان

الامور تجاوزت هذا الحد في بلادنا العربية الى ما هو اوسع واشمل. واليكم الأمثلة.

● بعض الدول العربية تمارس الرقابة على الصحف عن طريق قطع الصفحات غير المرغوبة، وتسمح بدخول الباقي ولا يسجل عليها انها منعت أي مطبوعة، وهكذا تفقد صلتك مع قارئك في ذلك البلد، ما دمت تكتب عن كل شيء في العالم الا عن مشاكله، ويقرر في النهاية ان لا يقرأ مجلتك ما دمت غير معني بوجوده او بوجود بلده، ينحدر التوزيع ويقول لك الموزع ان مجلتك غير مرغوبة من القراء.

● دول عربية اخرى، تتقدم خطوة الى الامام فتكتب عنها كل ما يرضيها، وتواصل الكتابة، ثم تفاجأ بقرار منع المطبوعة من الدخول، وتفتش عبثا عن السبب، ثم تكتشف ان السبب يتعلق بتأييدك او معارضتك لحدث يجري في بلد آخر، فالنظام المعني لا يريدك صديقا لبلده فحسب، بل يريدك معه ظالما او مظلوما، تؤيد اصدقاءه وتعادي خصومه، والا حلت عليك لعنة المنع.

● وتظن ان الامور تقف عند هذا الحد، ولكنك تفاجأ بذكاء الانظمة. فالبعض منهم، يرحب بدخولك الى بلده ترحيباً حاراً، ثم يأخذ بالتباهي بأنه بلد ديمقراطي، لا يمنع اي مجلة او صحيفة عربية، وبعد ان تطمئن الى هذه الديمقراطية، يفاجئك بقرار ديمقراطي جدا، يبلغك فيه ان ترسل من مجلتك مئة نسخة فقط. وتمتثل للقرار وترسل المئة نسخة المطلوبة، ثم يتصل بك قراؤك يسألونك: أين هي المجلة؟ اننا لا نجدها في الاسواق، وكيف لهم ان يجدوا مئة نسخة توزع في عشر مدن مثلا؟

● ويحدث احيانا ان تتبارى الانظمة في الذكاء فيما بينها، ويكتشف نظام عربي ان اسلوب تحديد النسخ وتقليلها ليس هو اسلوب المنع الانجع، فيقرر ان يفتح لك ابواب اسواقه طولا وعرضا، وتبدأ بإرسال المجلة، وتبدأ بمخاطبة آلاف القراء، وتحس أنك تحقق رسالتك الصحفية، وتعيش في هذا الحلم اسابيع واشهر، ثم تصحو على المصيبة، ذلك ان هذا النظام الذكي، يتركك تبيع وتبيع، ثم يرفض ان يسدد لك الثمن، ويستمر في ذلك الى ان تختار بين الافلاس او ايقاف الارسال، أي منع نفسك بنفسك، دون قرار ودون رقيب.

● ولكن الحلقة لا تنغلق هنا، فثمة ما هو افدح، وذلك حين يقدم نظام عربي على اصدار قرار رسمي يمنع الصحافة العربية من دخول بلده، ويكون صريحا الى حد القول بأن السبب هو التقشف المالي الضروري لمواجهة ازماته الاقتصادية، ثم

تكتشف ان هذا القرار قد شمل الصحافة العربية، ولكنه اصدر عفوا خاصا عن الصحافة الاجنبية فواصل السماح لها بالدخول والتوزيع والبيع واسترداد الثمن بالعملة الصعبة.

ماذا يمكن ان نقول ازاء ذلك؟ هل نقول ان انظمتنا تعامل الصحافة كما تعامل العطور والفستق والولاعات الفاخرة والمشروبات الكحولية، فتعتبرها كلها كماليات يمكن الاستغناء عنها؟

ام نقول ان انظمتنا تفضل لشعوبها ان تتعلم اللغات الاجنبية لتتكلم وتقرأ بها على حساب اللغة العربية التي لا لزوم لها؟

ام نقول ان انظمتنا ترتاح لسياسة تجهيل الشعب، وترى ان من الافضل له ان لا يقرأ، حتى لا يعرف، ثم يقارن، ثم ينتقد، وقد ينظم مظاهرة او اضرابا او تمردا، بينما الكل في غنى عن ذلك؟

وحتى لو قلنا هذا الرأي او ذاك، فإن القارئ داخل هذا النوع من الانظمة لن يسمع شكوانا، وقد يشتمنا لأننا منعنا بهذه الطريقة ولم نبلغه بذلك ليتضامن معنا.

وهكذا تتعدد اشكال المنع وتتسامى على نفسها، وهي مهما اختلفت، فإنها تؤدي الى النتيجة نفسها، ابسطها واخفها الرقيب، واقساها تلك العملية التي تقود الى التجهيل الجماعي لشعب بأكمله ولذلك... لنرفع قبعتنا للرقيب ونحييه، فقد اصبح درجة من درجات الديمقراطية التي نطلبها ونتمناها. يا للبؤس.

بلال الحسن

اليوم السابع (باريس) ١٩٨٧/٨/٣١

(٧)

قضايا الصراع: زمن انسحابات

ادرك الفلسطينيون «الضوء في آخر النفق» بينما احوال امتهم لم تغادر، بعد «الزمن الرديء».

الصورة بتعابير اخرى، مستجدة!!

ان الإنسحاب الصغير الإسرائيلي من أرض فلسطينية ليس عسكريا صرفا، بل سياسيا وفكريا .. وحتى أيديولوجيا . امسك الاحتلال بسائر أرض فلسطين التاريخية ربع قرن، لكن الحقيقة الفلسطينية هي التي تنسحب أمامها إسرائيل، الصهيونية واليهودية..

وفي اللحظة التاريخية، لحظة الحقيقة، لا مهرب من نعت الحال بصفتها، والأشياء بأسمائها، وفي هذه المرحلة.. برأفة ولباقة:

هل الفلسطينيون ينفذون نوعاً من الانسحاب من عالمهم العربي؟ او ينسحبون من صورة علاقة فلسطينية–عربية لبدء نسج صورة علاقة جديدة؟

ان الجنود الفلسطينيين، الذين انتشروا، بعد موقعة بيروت، في اقطار عربية، مشرقية ومغربية، يعودون الى أرض فلسطين، بينما:

- العراق محاصر من أمّته ومن عالمه
- الشطران اليمنيان في حالة احتراب، يخشى منها، كما يخشى من نتائجها، ان ينسحب حلم الوحدة العربية.. الى سنوات وأجيال (قلنا: نحن الشطر الثالث!).
- ليبيا محاصرة كدولة وكدعوة.
- الجزائر العظيمة على شفا حرب أهلية.
- السودان يستنزفه جرح الجنوب الفاغر.

هذه أحوال معظم الاقطار التي يعود منها الجنود الفلسطينيون الى أرض وطنهم.

(٦)

دفاعا... عن الرقيب

كثيرون يطالبون الصحافة العربية، وخاصة صحافة المهجر، ان تكون جريئة اكثر، وان ترفع سلاح النقد على وجه مظاهر الحياة العربية الفاسدة، وان تستغل وجودها خارج دائرة نفوذ الرقيب لكي تعبر بحرية وحيوية.

وهذه المطالب مشروعة كلها، ويتمنى الصحفي لو يستطيع ان يندفع في مغامرتها، فيقول ما يجب ان يقال. ويقول ما يعجز الآخرون عن قوله، فيؤدي بذلك الدور الذي طالما حلم به، ويحول نفسه مع صحيفته الى نموذج ينطبق عليه القول المأثور بأن الصحافة هي السلطة الرابعة في المجتمع.

وحين لا يندفع الصحفي على درب هذه المغامرة، فإن بعض الذين يطالبونه بجرأة النقد وحيويته، يتقدمون قليلا خارج الصف، ويوجهون له اصابع الاتهام بالتقاعس والتخاذل، او يتهمونه بما هو اشد وانكى.

لا نريد ولا نتمنى ان ندافع عن الصحافة حين تتخلى عن جرأة النقد، وسنظل نحاول ان ننفذ من ثقوب الشبك لنقول ولو كلمة، ولكن هذا لا يمنع ان نتطارح الشكوى احيانا بيننا وبين القارئ. فكما من حق القارئ ان يطالبنا بما يريد ويتوقع، فإن من حق الصحفي ان يطلع القارئ على بعض متاعبه.

الصحافة العربية تعاني اكثر ما تعاني من ذلك الجندي المجهول الذي يسمونه الرقيب، الذي يتولى بشحطة قلم واحدة منع مئات وآلاف النسخ من مطبوعة ما، من دخول البلد الذي يمثلها، وقد تغلغل الرقيب في حياتنا الصحفية حتى بات عقلنا الباطن يعترف بوجوده، ويقر بمهمته، ويطلب منه العدل والانصاف فقط. ومع تعودنا على الرقيب، اصبح وجوده بيننا وحولنا وداخلنا امرا مألوفا، لولا ان الامور تجاوزت الرقيب المسكين الى ما هو افدح، واصبح الرقيب بالنسبة لما هو حاصل في البلاد العربية، درجة من درجات الديمقراطية، نتمنى ان نعود اليها.

الرقيب يقرأ مقالا، يعتقد انه يمس بلده، فيأمر بمنع المطبوعة من الدخول، لمرة واحدة، ثم يعود فيسمح بدخولها، اذا اجتهد ان العدد التالي منها سليم معافى، ولهذا نقول انه خطوة من خطوات الديمقراطية، ما دام الرأي يحجب مرة ويسمح به مرة، لولا ان

الامور تجاوزت هذا الحد في بلادنا العربية الى ما هو اوسع واشمل. واليكم الأمثلة.

● بعض الدول العربية تمارس الرقابة على الصحف عن طريق قطع الصفحات غير المرغوبة، وتسمح بدخول الباقي ولا يسجل عليها انها منعت أي مطبوعة، وهكذا تفقد صلتك مع قارئك في ذلك البلد، ما دمت تكتب عن كل شيء في العالم الا عن مشاكله، ويقرر في النهاية ان لا يقرأ مجلتك ما دمت غير معني بوجوده او بوجود بلده، ينحدر التوزيع ويقول لك الموزع ان مجلتك غير مرغوبة من القراء.

● دول عربية اخرى، تتقدم خطوة الى الامام فتكتب عنها كل ما يرضيها، وتواصل الكتابة، ثم تفاجأ بقرار منع المطبوعة من الدخول، وتفتش عبثا عن السبب، ثم تكتشف ان السبب يتعلق بتأييدك او معارضتك لحدث يجري في بلد آخر، فالنظام المعني لا يريدك صديقا لبلده فحسب، بل يريدك معه ظالما او مظلوما، تؤيد اصدقاءه وتعادي خصومه، والا حلت عليك لعنة المنع.

● وتظن ان الامور تقف عند هذا الحد، ولكنك تفاجأ بذكاء الانظمة. فالبعض منهم، يرحب بدخولك الى بلده ترحيباً حاراً، ثم يأخذ بالتباهي بأنه بلد ديمقراطي، لا يمنع اي مجلة او صحيفة عربية، وبعد ان تطمئن الى هذه الديمقراطية، يفاجئك بقرار ديمقراطي جدا، يبلغك فيه ان ترسل من مجلتك مئة نسخة فقط. وتمتثل للقرار وترسل المئة نسخة المطلوبة، ثم يتصل بك قراؤك يسألونك: أين هي المجلة؟ اننا لا نجدها في الاسواق، وكيف لهم ان يجدوا مئة نسخة توزع في عشر مدن مثلا؟

● ويحدث احيانا ان تتبارى الانظمة في الذكاء فيما بينها، ويكتشف نظام عربي ان اسلوب تحديد النسخ وتقليلها ليس هو اسلوب المنع الانجع، فيقرر ان يفتح لك ابواب اسواقه طولا وعرضا، وتبدأ بإرسال المجلة، وتبدأ بمخاطبة الاف القراء، وتحس أنك تحقق رسالتك الصحفية، وتعيش في هذا الحلم اسابيع واشهر، ثم تصحو على المصيبة، ذلك ان هذا النظام الذكي، يتركك تبيع وتبيع، ثم يرفض ان يسدد لك الثمن، ويستمر في ذلك الى ان تختار بين الافلاس او ايقاف الارسال، أي منع نفسك بنفسك، دون قرار ودون رقيب.

● ولكن الحلقة لا تنغلق هنا، فثمة ما هو افدح، وذلك حين يقدم نظام عربي على اصدار قرار رسمي يمنع الصحافة العربية من دخول بلده، ويكون صريحا الى حد القول بأن السبب هو التقشف المالي الضروري لمواجهة ازماته الاقتصادية، ثم

تكتشف ان هذا القرار قد شمل الصحافة العربية، ولكنه اصدر عفوا خاصا عن الصحافة الاجنبية فواصل السماح لها بالدخول والتوزيع والبيع واسترداد الثمن بالعملة الصعبة.

ماذا يمكن ان نقول ازاء ذلك؟ هل نقول ان انظمتنا تعامل الصحافة كما تعامل العطور والفستق والولاعات الفاخرة والمشروبات الكحولية، فتعتبرها كلها كماليات يمكن الاستغناء عنها؟

ام نقول ان انظمتنا تفضل لشعوبها ان تتعلم اللغات الاجنبية لتتكلم وتقرأ بها على حساب اللغة العربية التي لا لزوم لها؟

ام نقول ان انظمتنا ترتاح لسياسة تجهيل الشعب، وترى ان من الافضل له ان لا يقرأ، حتى لا يعرف، ثم يقارن، ثم ينتقد، وقد ينظم مظاهرة او اضرابا او تمردا، بينما الكل في غنى عن ذلك؟

وحتى لو قلنا هذا الرأي او ذاك، فإن القارئ داخل هذا النوع من الانظمة لن يسمع شكوانا، وقد يشتمنا لأننا منعنا بهذه الطريقة ولم نبلغه بذلك ليتضامن معنا.

وهكذا تتعدد اشكال المنع وتتسامى على نفسها، وهي مهما اختلفت، فإنها تؤدي الى النتيجة نفسها، ابسطها واخفها الرقيب، واقساها تلك العملية التي تقود الى التجهيل الجماعي لشعب بأكمله ولذلك... لنرفع قبعتنا للرقيب ونحييه، فقد اصبح درجة من درجات الديمقراطية التي نطلبها ونتمناها. يا للبؤس.

بلال الحسن

اليوم السابع (باريس) ١٩٨٧/٨/٣١

(٧)

قضايا الصراع: زمن انسحابات

ادرك الفلسطينيون «الضوء في آخر النفق» بينما احوال امتهم لم تغادر، بعد «الزمن الرديء».

الصورة بتعابير اخرى، مستجدة!!

ان الإنسحاب الصغير الإسرائيلي من أرض فلسطينية ليس عسكريا صرفا، بل سياسيا وفكريا.. وحتى أيديولوجيا. امسك الاحتلال بسائر أرض فلسطين التاريخية ربع قرن، لكن الحقيقة الفلسطينية هي التي تنسحب أمامها إسرائيل، الصهيونية واليهودية..

وفي اللحظة التاريخية، لحظة الحقيقة، لا مهرب من نعت الحال بصفتها، والأشياء بأسمائها، وفي هذه المرحلة.. برأفة ولباقة:

هل الفلسطينيون ينفذون نوعاً من الانسحاب من عالمهم العربي؟ او ينسحبون من صورة علاقة فلسطينية-عربية لبدء نسج صورة علاقة جديدة؟

ان الجنود الفلسطينيين، الذين انتشروا، بعد موقعة بيروت، في اقطار عربية، مشرقية ومغربية، يعودون الى أرض فلسطين، بينما:

- العراق محاصر من أمّته ومن عالمه
- الشطران اليمنيان في حالة احتراب، يخشى منها، كما يخشى من نتائجها، ان ينسحب حلم الوحدة العربية.. الى سنوات وأجيال (قلنا: نحن الشطر الثالث!).
- ليبيا محاصرة كدولة وكدعوة.
- الجزائر العظيمة على شفا حرب أهلية.
- السودان يستنزفه جرح الجنوب الفاغر.

هذه أحوال معظم الاقطار التي يعود منها الجنود الفلسطينيون الى أرض وطنهم.

وفي العديد من هذه الاقطار، يعارض مثقفون وصحافيون «الاتفاق الهزيل» الفلسطيني-الاسرائيلي.

ويتساءل البعض الفكري العربي عن حال الأمة العربية دون قضية فلسطينية، وكيف ستستقر على محور آخر تدور حوله، بعد ان «داخت» الشعوب العربية او «دوّخت» بالطريقة التي يدور به النظام العربي حول مركزية القضية الفلسطينية.

ويلوم البعض الفكري-السياسي البعض الفلسطيني، الذي بدأ مسيرة انفصاله عن القضية القومية، وقت بدأ قتاله مزدوجا ضد إسرائيل، ومن أجل سحب الورقة الفلسطينية من أيدي الاشقاء.. الى أيدي أصحابها.

ولا غضاضة في القول: ان البعض الفلسطيني، الاكثر جذرية، يسارا او يمينا من حيث الخطاب الأدبي، او الشعار النضالي، لا يزال وفيا لعقائد ولطرائق تفكير عربية وأممية وحتى دينية، ومنها يتسلح بأدوات نقده المثلمة. من الواضح ان إسرائيل لم تكن لتنسحب أمام الحقيقة الفلسطينية، لو ظلت القضية الفلسطينية مجرد رأس حربة عربية ضدها. لكن، وفي الوقت نفسه، فإن اندغام الذات الفلسطينية في الكل العربي سيعني تبديدا نهائياً للشخصية الفلسطينية، وبدون هذه الشخصية لن ينتصر العرب على إسرائيل، سياسيا وأيديولوجيا، حتى لو انتظرنا الى يوم يتمكن فيه الجندي العربي من الحاق هزيمة واضحة بالجندي الاسرائيلي.. مع احتمال ان يتمخض تحرير العسكرية العربية لأرض فلسطينية عن احتلال عربي آخر، ناهيك عن عدد الضحايا الفلسطينيين في حرب الحسم تلك، وعن الخراب العظيم الذي كان سيلحق بالأراضي الفلسطينية. كان الخطر «وأد» الفكرة الفلسطينية، التي هي شرط تجدد الامة.

لذلك، كان الاستقلال الفلسطيني عن إسرائيل أن يبدأ باستقلال السياسة، القرار والهوية الفلسطينية، عن السياسة والقرار والهوية القومية.

وعلى ذلك ، فإن انتصار العرب على إسرائيل في ارض فلسطين، لن يكون انتصارا كاملا ، حتى ولو بدا انه نتيجة حرب حسم. ونحن نتحدث عن تحرير العرب للأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧، وليس عن تحرير أرض فلسطين التاريخية، لأن العالم بأسره سيقف في وجه العرب ولحماية اسرائيل، بأشد مما وقف في وجه العراق، حتى أحبط مشروع «عودة الفرع الى الاصل». هذا طريق للهلاك وليس للنصر.

اعترف ان المخاطر السابقة افتراضية الى حد ما، ولكنها ليست افتراضية تماما. على ان «الزمن الرديء» العربي يشير، للاسف، الى احتمال حدوثها. وعلى صعيد الشعب الفلسطيني - وهو الوحيد الضاحك المستبشر حاليا بين اشقائه - اجازف بالقول: لقد جاءت اللحظة التاريخية في انسب زمن ممكن، خلافا لاعتقاد بأنها جاءت فجة وقبل اوانها، او كان يمكن الحصول على نصر اوفى مع قيادة ذات اسلوب وطرائق تفكير تختلف.

فالوضع الرديء للعالم العربي لن يحتمل قيادة فلسطينية «اجود» بل سيحطمها.. لأسباب هناك حرج من تشخيصها.

اما الوضع الشعبي الفلسطيني فقد وصل الى طاقة الاحتمال القصوى، والمزيد من تحميله ما لا طاقة له به سيقود الانتفاضة، بإرادتها او بغير إرادتها، الى صراع عسكري صرف مع اسرائيل، سيعاني الشعب الفلسطيني من ويلاته، لأن للعدو الاسرائيلي جواب عسكري على تحد عسكري.

ومن المحتمل ان الشعب الفلسطيني كان «سيمرض» من طول معاناته ومشقات نضاله، فالشعوب كالأفراد تمرض ايضاً بأمراض مثل: الفاشية، الانعزالية، والنظرة المبالغ فيها للذات ولأحوال العالم. وقد نشير الى ان طول معاناة اليهود ونوعها، قد جرّهم، او اخذ يجرهم الى درك الفاشية.

من المعقول تماما ان حسابات القيادة الإسرائيلية لهذا الامر، ولطاقة شعبها على احتمال ثمن انكار الحقيقة الفلسطينية، كان من ابرز الاسباب التي دفعتها الى تسوية تاريخية مع ألد أعدائها، قبل ان تبدد ثمرة «التجربة اليهودية» وتدخل زمنها الرديء مع فارق جوهري: فالأمة العربية قد تنهض من رمالها المتحركة، لكن اسرائيل لا.. ان الانسحاب هو اول انسحاب إسرائيلي وقائي من مشروع يقود الى الافلاس التام.

ويبدأ، الآن، سباق بين حيوية الحياة وقدرة البناء الفلسطينية، وبين حيوية التجديد والتجدد الإسرائيلية. لن نتكلم عن انفسنا. سنتكلم عن عدونا، الذي باشر الوسط الفكري فيه مراجعة نقدية ستزداد عمقا، وهي بادرة صحية.. شئنا ام ابينا فهي تتحدانا.

والحقيقة هي: التسوية التاريخية لصالح إسرائيل وفلسطين ولصالح الشعبين ايضا، ومن المحتمل ان تساعد بنجاحها شعوب المنطقة والامة على التجدد والتجديد، لأن القيادة العربية، بعامة، منذ ١٩٤٨، عطلت حركة التاريخ، ولم تركبها او تدفعها للامام.

حسن البطل

فلسطين الثورة (نيقوسيا) ١٩٩٤/٥/٢٩

المراجع

ملفات الصحف

الحرية.

المعركة.

الكتب

أبو شنب، حسين. **الصحافة الفلسطينية**. عمان: دار الجليل، ١٩٩٨.

أبو عياش، رضوان. **صحافة الوطن المحتل**. القدس: دار العودة، ١٩٨٧.

بخيت، سيد. **الصحافة المصرية، قيم الأخبار وتزييف الوعي**. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٨.

الحصري، ربى وآخرون. **الصحافة الفلسطينية بين الحاضر والمستقبل**. رام الله: مواطن، ١٩٩٣.

حماد، رندة مصطفى. **فن التقرير الصحافي في الصحافة الفلسطينية**. غزة: الجامعة الإسلامية، ١٩٩٨. (رسالة جامعية غير منشورة).

حميد، راشد. **مقررات المجلس الوطني الفلسطيني ١٩٦٤- ١٩٧٤**. بيروت: مركز الأبحاث، م.ت.ف. ١٩٨٠.

خوري، يوسف. **الصحافة العربية في فلسطين ١٨٧٦-١٩٤٨**. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٦.

سليمان، محمد. **الصحافة الفلسطينية وقوانين الانتداب البريطاني**. نيقوسيا: الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين، ١٩٩٨.

شبيب، سميح. **حزب الاستقلال العربي في فلسطين**. بيروت: مركز الأبحاث، ١٩٨٠.

ـــــــــــ. **محمد علي الطاهر: تجربته الصحافية في مصر من خلال صحفه: الشورى، الشباب، العلم، ١٩٢٤-١٩٣٩**. تونس: الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين، ١٩٩٠.

عبد الرحمن، عواطف. **دراسات في الصحافة المصرية والعربية**. القاهرة: العربي للدراسات والنشر، ١٩٨١.

عبد النبي، عبد الفتاح. **سوسيولوجيا الخبر الصحافي**. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ١٩٨٩.

الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني: الدراسات الخاصة، المجلد الرابع: دراسات الحضارة، ط١، بيروت، ١٩٩٠.

دوريات

الوقائع الفلسطينية (القدس)، العدد ٨٩٦، تاريخ ١٩٣٩/٤/٢٠.

شؤون فلسطينية (بيروت)، العدد (١٤-١٦) تشرين الأول، كانون الأول ١٩٧٢.

فلسطين الثورة.

الهدف.

اليوم السابع.

مقابلات شخصية

أحمد عبد الحق (عناتا، ١٩٥٧) محرر **الحرية** (بيروت) ١٩٨٠. محرر **نضال الشعب** (بيروت) ١٩٨١. رئيس قسم الشؤون الفلسطينية، **فلسطين الثورة** (بيروت -قبرص) ١٩٨١-١٩٩٤.

أحمد مجدلاني (دمشق، ١٩٥٥) محرر رئيسي، **نضال الشعب** (بيروت)، ١٩٧٥-١٩٧٩. مدير تحرير، **نضال الشعب** (بيروت)، ١٩٧٩-١٩٨٢. مشرف عام، **نضال الشعب** (رام الله) ١٩٩٥-٢٠٠٠.

بلال الحسن (حيفا، ١٩٣٩/٤/١٥) محرر، جريدة **المحرر** (بيروت) ١٩٦٤-١٩٦٥. رئيس القسم العربي، **الحرية** (بيروت) ١٩٦٦-١٩٦٨. محرر، **البلاغ** (بيروت) ١٩٧١-١٩٧٣. رئيس تحرير، **السفير** (بيروت)، ١٩٧٤-١٩٨٢. رئيس تحرير، **شؤون فلسطينية** (بيروت) ١٩٨٠-١٩٨٢. ناشر ورئيس تحرير، **اليوم السابع** (باريس) ١٩٨٤ -١٩٩١.

كاتب، **الشرق الأوسط** (لندن) ١٩٩٣-١٩٩٨. نائب رئيس تحرير **الحياة** (لندن) ١٩٩٩-٢٠٠٠.

حسن محمود خضر (غزة، ١٩٥٣) مدير تحرير **الهدف** (بيروت) ١٩٧٧-١٩٨٣. رئيس قسم الشؤون الإسرائيلية، مركز التخطيط (تونس) ١٩٨٤-١٩٩٢.

حسن مصباح البطل (الطيرة، حيفا، ١٩٤٤/٧/١٤) محرر، **فلسطين الثورة** (بيروت) ١٩٧٤-١٩٧٦. سكرتير تحرير **فلسطين الثورة** (بيروت)، ١٩٧٦-١٩٨٢. مدير تحرير، **فلسطين الثورة**، (قبرص) ١٩٨٣-١٩٩٤.

داود تلحمي (الناصرة، ١٩٤٣) باحث، مركز الأبحاث (بيروت) ١٩٧٠-١٩٧٢. محرر في دائرة الإعلام، م.ت.ف. (بيروت) ١٩٧٤-١٩٧٦. عضو هيئة تحرير، رئيس تحرير **الحرية**، (بيروت وقبرص) ١٩٧٦-١٩٩٤. رئيس تحرير **المسار** (رام الله) ١٩٩٧-٢٠٠٠.

ربعي المدهون (المجدل، عسقلان، ١٩٤٥) محرر أخبار، **الحرية** (بيروت) ١٩٧٣-

١٩٧٥. سكرتير تحرير، **صوت البلاد** (قبرص) ١٩٨٥-١٩٨٦. باحث وسكرتير تحرير، **شؤون فلسطينية** (قبرص) ١٩٨٦-١٩٩٣.

زكريا محمد (الزاوية، نابلس، ١٩٥٠) محرر، **طريق الانتصار** (بيروت) ١٩٧٩-١٩٨١. محرر، **الحرية** (بيروت وقبرص) ١٩٨١-١٩٨٦. سكرتير تحرير، **الحرية** (قبرص) ١٩٨٦-١٩٨٩. سكرتير تحرير، **الفكر الديمقراطي** (قبرص) ١٩٨٧-١٩٩٠. محرر، **راية الاستقلال**، ١٩٩١-١٩٩٣.

عبد البديع عراق (سنجل، ١٩٤٢) محرر في جريدة **المسيرة**، سوريا ١٩٧٠. إذاعي في إذاعة فلسطين، القاهرة، درعا، بيروت، ١٩٦٥-١٩٨٢.

عبد القادر ياسين (يافا، ١٩٣٧) سكرتير، تحرير **الكاتب الفلسطيني** (بيروت) ١٩٧٨. مدير تحرير **المصير الديمقراطي** (بيروت) ١٩٧٣-١٩٨٣.

علي اسحق (الريحان، ١٩٤٤) مدير تحرير، **إلى الأمام** (بيروت) ١٩٧٤-١٩٧٦. مسؤول الإعلام المركزي، جبهة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٧-١٩٩٩. المشرف العام، جريدة **القاعدة**، ١٩٧٨-١٩٨٢. المشرف العام، صحيفة **الأفق**، ١٩٧٩-١٩٩٠.

علي فياض (المجدل، ١٩٤٨) خريج جامعة القاهرة، صحافة - كلية الآداب ١٩٧٠. محرر في نشرة **فتح** ١٩٧٠-١٩٧٥. متفرغ للكتابة منذ العام ١٩٨٦.

فيصل حوراني (المسمية، ١٩٣٩) محرر الشؤون العربية في جريدة **الشباب** - الجزائر، ١٩٦٤-١٩٦٥. محرر صفحة **الرأي**، ورئيس قسم الأخبار في جريدة **البعث**- دمشق ١٩٦٥-١٩٧١. رئيس تحرير مجلة **الطلائع** الناطقة باسم منظمة الصاعقة الفلسطينية، ١٩٧٠-١٩٧١. سكرتير تحرير ومدير تحرير مجلة **شؤون فلسطينية** بيروت-قبرص، ١٩٧٩- ١٩٨٤.

فيصل قرقطي (درعا، سوريا، ١٩٥٤) محرر شؤون الأرض المحتلة، ومحرر في القسم الثقافي في **فلسطين الثورة**، ١٩٧٨. رئيس تحرير **فلسطيننا**، الاتحاد العام لعمال فلسطين، ١٩٨٤-١٩٨٦. محرر في القسم الثقافي، **فلسطين الثورة**، ١٩٨٦-١٩٩٤. رئيس تحرير صحيفتي **سواعد**، اتحاد نقابات عمال فلسطين،

وكلثوم، فصلية جمعية الصداقة الفلسطينية الروسية، ٢٠٠٠-٢٠٠١.

محمد سليمان (أبو إبراهيم) (فلسطين، ١٩٤٤) نائب رئيس تحرير **فلسطين الثورة** (بيروت- قبرص)، ١٩٧٢-١٩٩٤.

محمد هواش (حلب، ١٩٥٣) محرر في **فلسطين الثورة**، قبرص ١٩٨٣-١٩٨٦. محرر إذاعة صوت فلسطين ١٩٨٠-١٩٨٤. محرر الشؤون العربية، **الأفق** (قبرص) ١٩٨١-١٩٩٠.

مروان باكير (طبريا، ١٩٤٧) رئيس تحرير مجلة **طريق الثورة**، ١٩٨١-١٩٨٢.

منذر شريف عامر (حيفا، ١٩٤٣/١١/١) محرر رئيس، جريدة **الثورة** (دمشق)، ١٩٦٧-١٩٦٨. مراسل، **السياسة** (الكويت) أواخر ١٩٦٨. محرر، أخبار دبي ١٩٦٩. رئيس قسم الأخبار، تلفزيون الكويت ١٩٦٩-١٩٧٥. مسؤول قسم التحقيقات، **فلسطين الثورة** (بيروت) ١٩٧٦-١٩٧٧. سكرتير تحرير تنفيذي، **فلسطين الثورة** ١٩٨٣-١٩٩٥. سكرتير تحرير، **دفاتر ثقافية** (رام الله) ١٩٩٦-٢٠٠٠.

مهند عبد الحميد (دير جرير، رام الله، ١٩٥٠/١٢/١) رئيس تحرير **٢٣ نيسان** (بيروت) ١٩٧٨-١٩٨١. عضو هيئة تحرير، **طريق الانتصار** (بيروت) ١٩٧٨-١٩٨١. رئيس تحرير، **الشبيبة** ١٩٨٤-١٩٨٧. عضو هيئة تحرير، **الحرية** (دمشق)، ١٩٨٧-١٩٩٠. عضو هيئة تحرير، الأردن الجديد، ١٩٩٠-١٩٩١. رئيس تحرير، **راية الاستقلال**، ١٩٩١-١٩٩٤.

نعيم جبر ناصر (المزرعة، رام الله، ١٩٤٧) محرر **المقاومة الشعبية** (بيروت)، ١٩٨٠-١٩٨١. محرر ومدير تحرير، **بلسم** (بيروت-قبرص)، ١٩٨١-١٩٨٩. سكرتير تحرير، **صوت الوطن** (بيروت-قبرص)، ١٩٨١-١٩٩٣.

هاني المصري (نابلس، ١٩٥٤) رئيس تحرير، **طريق الانتصار** (بيروت) ١٩٩٧-١٩٨١. مسؤول الدائرة الفلسطينية، **الهدف** (بيروت-دمشق)، ١٩٨١-١٩٨٩. رئيس تحرير، **نداء الوطن**، ١٩٨٩-١٩٩٠. محرر، **راية الاستقلال**، ١٩٩٠-١٩٩٥.

منشورات مواطن

سلسلة دراسات وأبحاث:

حول الخيار الديمقراطي: دراسات نقدية

برهان غليون، عزمي بشارة، جورج جقمان، سعيد زيداني

مساهمة في نقد المجتمع المدني

عزمي بشارة

بين عالمين: رجال الاعمال الفلسطينيون في الشتات وبناء الكيان الفلسطيني

ساري حنفي

العطب والدلالة في الثقافة والانسداد الديمقراطي

محمد حافظ يعقوب

إشكالية تعثر التحول الديمقراطي في الوطن العربي

وقائع المؤتمر المنعقد في القاهرة بتاريخ ٢٩ فبراير– ٣ مارس، ١٩٩٦

التحرر، التحول الديمقراطي وبناء الدولة في العالم الثالث

وقائع مؤتمر مواطن المنعقد في رام الله بتاريخ ٧–٨ تشرين ثاني، ١٩٩٧

(عربي، انجليزي، فرنسي)

المرأة وأسس الديمقراطية في الفكر النسوي الليبرالي

رجا بهلول

النظام السياسي الفلسطيني بعد أوسلو: دراسة تحليلية نقدية

جميل هلال

ما بعد أوسلو: حقائق جديدة، مشاكل قديمة

تحرير: جورج جقمان، داغ يوغند لوننغ (باللغة الإنجليزية)

After Oslo: New Realities, Old Problems

Edited by: George Giacaman and Dag Jørund Lønning

ما بعد الأزمة: التغيرات البنيوية في الحياة السياسية الفلسطينية، وآفاق العمل

وقائع مؤتمر مؤسسة مواطن المنعقد في رام الله بتاريخ ٢٢ تشرين اول، ١٩٩٨

النساء الفلسطينيات والانتخابات، دراسة تحليلية

نادر عزت سعيد

الحركة الطلابية الفلسطينية، الممارسة والفاعلية

عماد غياظة

دولة الدين، دولة الدنيا: حول العلاقة بين الديمقراطية والعلمانية

رجا بهلول

هنا وهناك: العلاقة بين الشتات الفلسطيني والمركز

ساري حنفي

سلسلة مداخلات وأوراق نقدية:

الصحافة الفلسطينية بين الحاضر والمستقبل

ربى الحصري، علي الخليلي، بسام الصالحي

المؤسسات الوطنية، الانتخابات، والسلطة

عزت عبد الهادي، أسامة حلبي، سليم تماري

الديمقراطية الفلسطينية: أوراق نقدية

موسى البديري، جميل هلال، جورج جقمان، عزمي بشارة

المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في فلسطين

تأليف: زياد ابو عمرو، مناقشة: علي الجرباوي وعزمي بشارة

الديمقراطية والتعددية: ازمة الحزب السياسي الفلسطيني

وقائع مؤتمر مؤسسة مواطن المنعقد في رام الله بتاريخ ١٩٩٥/١١/٢٤

الخطاب السياسي المبتور ودراسات اخرى

عزمي بشارة

اليسار الفلسطيني: هزيمة الديمقراطية

علي جرادات

المسالة الوطنية الديمقراطية في فلسطين

وليد سالم

الحركة الطلابية الفلسطينية، ومهمات المرحلة: تجارب وآراء

تحرير: مجدي المالكي

الحركة النسائية الفلسطينية: إشكاليات التحول اليمقراطي واستراتيجيات مستقبلية

وقائع المؤتمر السنوي الخامس لمؤسسة مواطن ١٧-١٨ كانون أول ١٩٩٩

سلسلة أوراق بحثية:

النظام السياسي والتحول الديمقراطي في فلسطين

محمد خالد الازعر

البنية القانونية والتحول الديمقراطي في فلسطين

علي الجرباوي

المساواة في التعليم اللامنهجي للطلبة والطالبات في فلسطين

خولة شخشير صبري

التجربة الديمقراطية للحركة الفلسطينية الأسيرة

خالد الهندي

التحولات الديمقراطية في الأردن (١٩٨٩ - ١٩٩٩)

طالب عوض

العيش بكرامة في ظل الاقتصاد العالمي: الصراع من اجل المنافع العامة (عربي/انجليزي)

ملتون فسك

الصحافة الفلسطينية المقروءة في الشتات ١٩٦٥-١٩٩٤، مدخل اولي

سميح شبيب

سلسلة ركائز الديمقراطية:

محرر السلسلة: جورج جقمان

الديمقراطية والعدالة الاجتماعية
حليم بركات

حقوق الإنسان السياسية والممارسة الديمقراطية
فاتح عزام

سيادة القانون
أسامة حلبي

الدولة والديمقراطية
جميل هلال

الديمقراطية وحقوق المرأة
منار الشوربجي

الديمقراطية والتربية
رجا بهلول

حماية حقوق الإنسان في أوضاع الطوارئ
رزق شقير

سلسلة مبادئ الديمقراطية:

تحرير وإشراف علمي: عزمي بشارة،
رسومات: خليل أبو عرفة،
إعداد: نبيل الصالح
استشارة تربوية: ماهر حشوة

٠١ ما هي المواطنة؟
٠٢. فصل السلطات
٠٣ سيادة القانون
٠٤ مبدأ الانتخابات
٠٥ حرية التعبير
٠٦ عملية التشريع
٠٧ المحاسبة والمساءلة
٠٨ الحريات المدنية
٠٩ التعددية والتسامح
٠١٠ الثقافة السياسية
٠١١ العمل النقابي
٠١٢ الاعلام والديمقراطية

سلسلة التجربة الفلسطينية:

محرر السلسلة: زكريا محمد

البحث عن الدولة

ممدوح نوفل

دروب المنفى (٤): الجري إلى الهزيمة

فيصل حوراني

أوراق شاهد حرب

زهير الجزائري

سلسلة تقارير دورية:

نحو نظام انتخابي لدولة فلسطين الديمقراطية

إعداد: جميل هلال، عزمي الشعيبي، علي الجرباوي، جورج جقمان، عمار الدويك

يصدر قريباً

- **لمحة تاريخية حول النخب السياسية والاقتصادية الفلسطينية**

  جميل هلال
- **الأعمال التشريعية الصادرة عن رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية**

  سناء عبيدات
- **التحول المدني وبذور الانتماء للدولة في المجتمع العربي الإسلامي بين القرنين السابع والحادي عشر الميلاديين**

  خليل عثامنة

هذا الكتاب

يتناول هذا البحث الخصائص العامة لصحافة الشتات الفلسطيني بين العامين ١٩٦٥ -١٩٩٤. ونظراً لطبيعة تلك الصحافة، وأنماط تطورها في ظل المتغيرات السياسية وصراع الإرادات الداخلية، فقد أفرزت تلك خصائص خاصة، سواء أكان ذلك من جهة تبعيتها للمركز السياسي بشكل شبه تام، أم من جهة من عملوا بها كأعضاء حزبيين، وتطوروا في كنفها.

إن غزارة عدد الصحف وطبيعة الإشكاليات القائمة بسبب الظروف السياسية المتقلبة، من شأنهما أن تخلقا المزيد من الصعوبات أمام الباحث، وبخاصة أن صحافة الشتات ١٩٦٥-١٩٩٤، وعلى الرغم من أهميتها السياسية والإعلامية، فهي صحافة غير مدروسة، وباستثناء القليل مما كُتب، فإن المكتبة الإعلامية تخلو من أية دراسات متخصصة في هذا المجال.

المؤلف

مواليد ١٩٤٨ يافا/ فلسطين

عضو مؤسس في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين ١٩٧٢

مسؤول قسم الوثائق في مركز الأبحاث التابع لـ م.ت.ف، ٨٢-٨٣ ومحررا للشؤون الفلسطينية ٨٤-٩٣

دكتوراه في التاريخ. جامعة سانت بطرسبورغ ١٩٩٦

محاضر في دائرة الفلسفة والدراسات الثقافية- جامعة بيرزيت

له عدد من المؤلفات والدراسات والكتب، وصدر له مؤخراً كتاب بعنوان:

الأصول الاقتصادية والاجتماعية للحركة السياسية في فلسطين ١٩٢٠-١٩٤٨

من منشورات وزارة الثقافة الفلسطينية